



في ندوة أقامتها «المجتمع»:

الكويت بحاجة لمرجعية عليا لمكافحة المخدرات

.. ومشاركة فعالة في مؤتمر نصره الرسول ﷺ بإسطنبول

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2161) - السنة (52) ربيع الأول 1443 هـ / 1 نوفمبر 2021م



مأساة المسلمين بالهند..
ثمرة مرة للاستعمار الإنجليزي

الحروب السيبرانية..
الدمار الرخيص



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالاً - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالاً - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.K £ 3

حملة إمّندهم تعلّيماً

لتكفل بمصاريف مدارس أبناء أسر السجناء



تبرع الآن عبر الخدمات التالية



altkaful.com



949064060



اشترك أو جدد

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل



قسيمة اشترك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك:

العنوان:

صندوق البريد: الرمز البريدي:

تليفون: 0096597228290 - تليفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN000000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2161) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390هـ - 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عز الدين

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



ادخل على موقع
«المجتمع»



في هذا العدد

موضوع الخلاف الحروب السيبرانية.. الدمار الرخيص

- 6 • انطلاق العام الدراسي في مدارس الكويت والجامعة والتطبيقات
- 8 • ندوة: الكويت بحاجة لمرجعية عليا لمكافحة المخدرات
- 30 • انقلاب السودان.. ما زال الحبل على الجرار
- 36 • مأساة المسلمين في الهند.. إحدى الثمرات المزة للاستعمار الإنجليزي
- 60 • محمد ﷺ.. أكمل قدوة وأحسن أسوة
- 62 • تمكين المرأة أم تمكين الأسرة؟

مواقع القمار الإلكتروني.. والحروب السيبرانية

13 مرزوق فليج الحربي

فتاوى الحاخامات.. الفقه القاتل

42 د. صالح النعامي

الدعاة بين فتنتين

50 د. عامر البوسلامة

مقالات

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٣) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴿(الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجُسٌ مِّنْ عَمَلِ
الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٩١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ
فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩٢﴾﴾

(المائدة)

ندوة «المجتمع».. وعودة اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات

خلال ندوة مجلة «المجتمع» المغلقة التي شارك فيها كل من النائب
أسامة الشاهين، عضو مجلس الأمة، والشيخ عبدالحميد البلالي،
رئيس مجلس إدارة جمعية بشائر الخير، والرائد محمد مناور العارضي،
من الإدارة العامة لمكافحة المخدرات، ود. يعقوب يوسف الشطي، رئيس
وحدة الخدمة النفسية في مركز علاج الإدمان التابع لوزارة الصحة
الكويتية، تميز طرح المشاركين بالتنوع، فقد تم تناول ارتباط الجريمة
بالمخدرات من الجانب الأمني، ومن الجانب النفسي والعلاجي، ومن
الجانب التشريعي، ومن الجانب المجتمعي من خلال جمعية بشائر
الخير.

وقد استوقفنا كلام رئيس جمعية بشائر الخير الشيخ عبدالحميد
البلالي الذي نقل معاناة التائبين من آفة المخدرات والراغبين في
العودة لحياتهم الطبيعية، ولكن القوانين والإجراءات تمنعهم؛ كإجراء
الصحيفة الجنائية التي تجعلهم عاطلين عن العمل لعدة سنوات،
وطرح موضوع تشغيل المتعافين ودمجهم بالمجتمع وعدم عزلهم حتى لا
يكونوا عرضة للعودة للمخدرات، كما تم طرح موضوع تشتت الجهود بين
المجتمعية والعلاجية والأمنية، فكل جهة تعمل وفق تخصصها، وبرغم
جهودها المتكاملة فإنه ليس هناك رابط يجمعها؛ ما جعل النائب أسامة
الشاهين يعد بتبني اقتراح إعادة تشكيل اللجنة الوطنية للوقاية من
المخدرات، وعرضه كمشروع في مجلس الأمة.

واللجنة الوطنية للوقاية من المخدرات كانت تجمع جميع المؤسسات
المعنية بمحاربة المخدرات؛ سواء وزارة الصحة، أو الداخلية، أو التربية،
ومؤسسات المجتمع المدني، وهدفها تنسيق الجهود وتوزيعها.

ولعل ما أسعدنا في «المجتمع» أن تجتمع الجهود في مكافحة
المخدرات، وأن نكون سبباً في تبادل الآراء ونقل المعلومات بين المهتمين،
وتبني مقترح إعادة تشكيل اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، فالإعلام
الهادف لا يقتصر دوره على نقل المعلومة وطرح المشكلات، بل يكون
سبباً في إيجاد توجه إصلاحية مبني على إنكار منكر ونشر معروف
في المجتمع، وأن تكون جزءاً من الصورة ولسنا ناقدين ولا محللين أو
مادحين، بل نساهم في صناعتها.

كل الشكر لمن شاركنا الندوة، وخاصة الأخ أسامة الشاهين، عضو
مجلس الأمة، الذي تبني مشروع اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات،
ووعده بتبني بقية المقترحات من المختصين وتحويلها مشاريع ومقترحات
عمل تساعد في الحد من انتشار المخدرات بدولتنا الحبيبة. ■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 - 1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



كتب - المحرر المحلي:



تداعياتها وإرهاصاتها على أبنائنا في المستقبل.

وقال الظفيري: يجب دراسة هذه الظاهرة، التي ترجع إلى مرحلة ما قبل «كورونا»، مبيناً أن من أهم أسبابها عدم تركيز مناهج التعليم على المهارات، وعدم ترغيب الطلبة في القراءة، وعدم خلق تنافس بينهم عبر المسابقات القرائية، فضلاً عن عدم التركيز على القراءة والاتصال والتركيز على اللغة بعيداً عن اللهجة المحلية.

خطة تعويضية

هذا، وقد أكد وكيل وزارة التربية د. علي يعقوب وجود خطة تعويضية لمعالجة الفارق التعليمي ستبدأ الشهر المقبل، من خلال افتتاح مراكز مسائية لتعويض الطلبة، وذلك بالتنسيق مع وزارة الصحة لتطبيق الاشتراطات الصحية.

وأشار إلى أن الحديث عن العودة الكاملة للدراسة في نوفمبر الجاري يخضع لتقدير السلطات الصحية، وهي التي تقر.

وأضاف أنه تم تشخيص وتحليل حالات الطلبة في مختلف المراحل التعليمية، وكانت لدينا حلول ناجعة في محاولة تعديل وتحسين مستوى الطالب، لافتاً إلى أنه تم تطبيق 34 اختباراً كجانب تشخيصي للطلبة، وخرجنا بنتائج عديدة لوضع الحلول المناسبة.

وأشار إلى أن ترك الطلاب للمدارس لأكثر من عام ونصف العام تسبب في تأخر تعليمي متفاوت، ولهذا ستكون الخطط مراعية لحالة كل طالب على حدة، بحيث يتم تعويض ما فقد من مهارات التي تختلف من طالب لآخر.

بعد انقطاع دام عاماً و8 شهور..

انطلاق العام الدراسي في مدارس الكويت والجامعة والتطبيقي

بعد غياب استمر أكثر من 20 شهراً، عادت الحياة الطبيعية إلى المدارس التعليمية والجامعات والتطبيقي، حيث عادة الروح إلى مدارس التربية مع دوام 300 ألف طالب وطالبة، ونجحت وزارة التربية في تنظيم خطة العودة الجزئية الآمنة للطلاب في اليوم الأول من بداية الدوام.

يتلقوا أي جرعة من لقاح «كوفيد-19»، على أن يأخذ الأمر صفة الأهمية والاستعجال.

ومن جانبها، حددت بعض التوجيه الفني وقفة (استراحة) لمدة 10 دقائق من الحصص الدراسية لتطبيق أنشطة مرحلة للطلبة بالتعاون مع الإدارة المدرسية. وأوضح التوجيه في كتابه: تقدير الزمن المناسب للوقفة لضمان تجنب الملل وكسر الرتابة في أداء الحصص والاستعانة بمعلمي المواد العملية الفنية، البدنية، الموسيقية.. إلخ، وذلك لتطبيق أنشطة مرحلة بالتعاون مع إدارة المدرسة.

وذكر التوجيه أن هناك عدة مقترحات لاستغلال الوقفة بما هو مفيد للطلبة، منها زيارات افتراضية وألعاب رياضية ومهارات

وفقاً للاشتراطات الصحية التي أوصت بها السلطات الطبية في البلاد، ونفذتها وزارتا التربية والتعليم العالي على أرض الواقع، بالتنسيق والتعاون مع الجهات المختصة، انطلق قطار العام الدراسي بمختلف المراحل التعليمية في إطار الخطة الدراسية التي وضعتها وزارتا التربية والتعليم العالي، وانتظم طلاب مدارس الكويت الحكومية والخاصة بمقاعدهم الدراسية بنسبة حضور 50%، بعد أن تم تقسيمهم إلى مجموعتين وسط إجراءات صحية استثنائية فرضتها جائحة «كورونا».

هذا، وقد أعلنت وزارة التربية عن السماح بالدخول إلى المدارس دون طلب مسحة أسبوعية للمتعلمين وجميع العاملين بالمدارس وأولياء الأمور والزوار والمراجعين ممن تلقوا جرعة واحدة أو جرعتين من لقاح «كوفيد-19» تنفيذاً لقرارات وزارة الصحة، حيث إن المسحة الأسبوعية مطلوبة فقط للفئة العمرية 12 عاماً فما فوق ممن لم

طلاب المدارس انتظموا بمقاعدهم الدراسية بنسبة حضور 50%

36 ألف طالب وطالبة عادوا إلى كليات جامعة الكويت

عطر
مسك
Musk
EAU DE PARFUM



منذ 1928

الشاي للعطور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com



@alshayaperfumes

والتدريب مضمونها لائحة العودة إلى الدراسة التي تشترط ألا يزيد الطلبة داخل الشعبة الدراسية الحضورية على 30 طالباً أو طالبة، وجميع الشعب الدراسية التي تزيد على هذا العدد يتم تحويلها إلى التعليم عن بُعد.

ومن التطبيقي إلى جامعة الكويت، فقد عادت الحياة الجامعية إلى طبيعتها باستقبال 36 ألف طالب وطالبة في كليتها، وفقاً لنظام التعليم «المدمج» الحضورى ومنصات التعليم عن بُعد.

واتخذت الجامعة جميع الاحترازاات الوقائية عبر بوابات الدخول في مختلف الكليات من خلال التأكد من شهادات التطعيم عبر تطبيقي «مناعة» أو «هويتي»، وشهادة «PCR»، لغير متلقي اللقاح. وشهد موقع كليات «الشداية» ازدهاراً موريا في مختلف الشوارع الداخلية ومواقف السيارات للحرم الدراسي للطلبة الذين لديهم شعب دراسية داخل الحرم الدراسي، وفي المقابل؛ هناك فصول افتراضية عبر «أونلاين»، نظراً لكثافة الطلبة في بعض الشعب الدراسية.

من جهته، أكد القائم بأعمال كلية العلوم الإدارية، د. محمد زينل، أن الكلية طالبت بالعودة إلى التعليم التقليدي بالكامل قبل أسبوع من بداية الدراسة، وتمت الموافقة عليه، نظراً لمعايير الاعتماد الأكاديمي بها التي تتماشى مع جميع الاشتراطات الصحية، لافتاً إلى أن الكلية على تواصل مستمر مع عمادة القبول والتسجيل من خلال طرح الشعب الدراسية الحضورية وفقاً للأعداد المطلوبة.

ورغم إعلان الجامعة عودة الدراسة الحضورية، في أكثر من مناسبة عبر تصريحات مختلفة خلال الأيام الماضية، كان آخرها تصريح أمين عام الجامعة بالإجابة عن استقبال الجامعة لنحو 36 ألف طالب وطالبة للدراسة الحضورية، فإن التعليم عن بُعد لا يزال مستمراً في الجامعة، خاصة في الكليات التي اضطرت إلى استقبال أعداد تفوق طاقتها الاستيعابية.

وذكر أنه في نهاية كل شهر لدينا مراجعة للخطط التربوية، وسنعمل مع الصحة على مراجعة جميع الإجراءات بما فيها زمن الحصص وآلية الدوام، مشدداً على أن التربية ملتزمة بالتنسيق مع السلطات الصحية لضمان سلامة الطلبة، منوهاً إلى احتمال فتح المدارس في الفترة المسائية كمراكز تعويضية للطلاب.

عودة «التطبيقي»

ومن مدارس التربية إلى الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، فقد عاد الطلبة إلى المقاعد الدراسية، وذلك بعد صدور قرار اللجنة التنفيذية التابعة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب الخاص بضوابط العودة إلى الدراسة بكليات ومعاهد الهيئة التي نصت على أن تكون الدراسة حضورياً وفق الضوابط الصحية.

وكان حضور الطلبة بشكل متفاوت مع التزام أعضاء هيئة التدريس والإداريين في الكليات والمعاهد وفقاً للاشتراطات الصحية التي أوصت بها ضوابط العودة بالتطبيقي، فقد اهتم الطلبة في مختلف الكليات والمعاهد باستكمال جدولهم الدراسية خلال فترة السحب والإضافة عبر مكاتب التسجيل وأخذ موافقات الأقسام العلمية.

وشددت الكليات والمعاهد على تطبيق الإجراءات الصحية على الطلبة خلال استقبالهم في بوابات الكليات والمعاهد، عبر التأكد من حصولهم على لقاح فيروس «كورونا» في تطبيقي «مناعة» أو «هويتي»، وقياس درجة حرارتهم وفحص «PCR» لغير متلقي اللقاح. وطبقت الكليات مبدأ التباعد الاجتماعي بين الطلبة في القاعة الدراسية للشعب الحضورية، بينما الشعب ذات الكثافة العالية تم تحويل دراستها إلى نظام التعليم عن بُعد، وكانت أبرز الكليات والمعاهد التي طبقت التعليم عن بُعد هي كليات التربية الأساسية والدراسات التجارية والمعهد العالي للخدمات الإدارية؛ بسبب الكثافة الطلابية، وانتشرت تعليمات لإدارة الهيئة العامة للتعليم التطبيقي



حسب مشاركين بندوة حوارية نظمها «المجتمع»..

الكويت بحاجة لمرجعية عليا لمكافحة المخدرات

المسؤولية، وذلك وفقاً لاستطلاعات الرأي التي تم إجراؤها سواء من قبلنا أو من أساتذة في جامعة الكويت على المدمنين أنفسهم الذين أكدوا أن الوالدين هما السبب الرئيس في إدمانهم.

وأكد اللبالي ضرورة تعليم الأولاد كلمة «لا» لأي شيء خطأ، فلا يجامل أحداً علي حساب نفسه أو أخلاقه أو صحته، مشيراً إلى أنه في السابق لم تكن هناك مؤسسات تحتضن المدمن بعد خروجه من السجن أو المستشفى، حتى أنشئت جمعية «بشائر الخير»، ثم تطور العمل في وزارة الصحة وأوجدوا شيئاً يسمى «منزل منتصف الطريق» الذي تسبب بطفرة كبيرة في علاج الإدمان على مستوى الكويت.

وأوضح أن تقصير الوالدين في التربية تسبب بفجوة كبيرة في الوعي لدى الأبناء، مؤكداً أن من يقوم بتوعية الابن من المخدرات يجب أن يكون المحضن الأول؛ وهو الوالدان، بأن يوضحا له الحلال والحرام والخطأ والصواب، لكن للأسف الآن نجد بعض الآباء تنازلوا عن هذا الدور للخادمة.

وبين رئيس جمعية بشائر الخير أن الجمعية تقوم على إعادة المدمن تربوياً وإيمانياً وثقافياً ونفسياً من خلال مستشارين متخصصين، إضافة إلى مجموعة من البرامج التي تساهم في إعادة صياغة المدمن كإنسان. وأبرز أنه منذ عام 1973م كانت الحالات

وأضاف الشطي أن 3.5% فقط من المدمنين بالكويت تمت معرفتهم، وأكبر فئة مستهدفة هي فئة المراهقين والكبار.

وأوضح أن أنواع المخدرات ترتبط بنوع معين من الجرائم والحالة التي يكون فيها المدمن خاصة، مشيراً إلى أن هناك 3 حالات يكون عليها المدمن؛ وهي مرحلة التسمم الدوائي، وبعد ذلك مرحلة الخروج من الجرعة، ثم مرحلة الأعراض الانسحابية، مبيناً أن أكثر الجرائم لدى مدمن الهروين تكون في مرحلة الأعراض الانسحابية، مؤكداً أن جرائم متعاطي الهروين لا تستهدف إيقاع الضرر بالضحية، لكنها تستهدف ابتزازه من أجل الحصول على المال أو غيره.

ولفت الشطي إلى أن نسبة الإشغال بمركز علاج الإدمان في الكويت تقريبا 50%، مبيناً أن الكويت لديها 300 سرير، وهي نسبة كبيرة بالمقارنة مع دول لديها نفس الإمكانيات. واختتم الشطي قائلاً: إن أي مجتمع لديه البيئة الاجتماعية السليمة والعوامل الاقتصادية في حدها الأدنى التي تشجع احتياجات الإنسان هو مجتمع كفيل بأن يربي أفرادها على أن المخدر أمر خطير على صحتهم.

أما رئيس جمعية بشائر الخير د. عبد الحميد البلاي، فطالب بعدم إلقاء اللوم على وزارتي الداخلية والإعلام فقط، مشيراً إلى أن الوالدين يتحملان جزءاً كبيراً من

قياماً بدورها في مواجهة الظواهر السلبية التي يعاني منها كثير من المجتمعات وقد يكون لها دور تدميري، أقامت «المجتمع» ندوة حوارية، ناقشت فيها قضية المخدرات، وأثرها على المجتمع الكويتي.

واستضافت «المجتمع»، في الندوة التي أقيمت تحت عنوان «الارتباط بين الجريمة والمخدرات»، شخصيات اجتماعية وسياسية وبرلمانية وأمنية؛ حيث طالبوا بإنشاء مرجعية عليا لمكافحة المخدرات في البلاد؛ لضم كل الجهات المعنية بالأمر، وتكون تحت مظلة واحدة.

في البداية، قال رئيس وحدة الخدمات النفسية الإكلينيكية بمركز علاج الإدمان د. يعقوب الشطي: إن استخدام المخدرات ظاهرة في الكويت تحتاج تدخلاً للحد من معدلاتها، مشيراً إلى أن منظمة الصحة العالمية أكدت أن 3.5% إلى 5.7% ممن تتراوح أعمارهم بين 15 و64 عاماً على الصعيد العالمي يستخدمون مخدرات غير مشروعة، وحينما نطالع هذه الظاهرة في الكويت نجد أنها ضمن هذه الحدود.

المتهمين لا تعلم بها لا السلطات الأمنية ولا الصحية كونها جريمة تنسم بالسرية والكتمان، وهي ليست دعوة للتهاون، إنما هي تأتي إحقاقاً للحق، ولنعرف أين نقف أمام المشكلة حتى نتمكن من وضع خططنا وحلولنا المناسبة في هذا الأمر.

وأشاد العارضي بجهود وزارة الداخلية من خلال إدارة مكافحة المخدرات، وقال: الوزارة لا تألو جهداً وتتعامل بجدية وحزم في مكافحة هذه المشكلة سواء قل عدد المتعاطين أم زاد.

وأوضح أن الوزارة تقوم بهذا الدور من خلال جهاز مكافحة المخدرات من منظورين؛ أمني من خلال عمليات الضبط والمداهمات الأمنية، ووقائي من خلال إجراءات التوعية والتواصل مع الجهات ذات الشأن، على رأسهم مركز علاج الإدمان، ووزارة التربية، والمعاهد الصحية والرياضية

وغيرها لتحصين المجتمع والشباب.

وأشاد الرائد العارضي بدور إدارة الجمارك في مكافحة هذه المشكلة من خلال عمليات الضبط الضخمة التي تقوم بها.

وذكر بأنه تم ضبط ما يقرب من 1.4 طن من المواد المخدرة من عام 2018 - 2020م، وفي عام 2020م عندما اكتملت وتبلورت الإستراتيجية تمكنا من ضبط 2.9 طن.

أما حالات الوفاة من تعاطي هذه المواد، فأشار العارضي إلى أنه في عام 2018م سجلت 120 حالة وفاة، وفي عام 2019م سجلت نحو 93 حالة، أما في عام 2020م فقد انخفضت الحالات إلى 63 حالة وفاة.

وقال: إن الارتفاع الحاد في المضبوطات قابله انخفاض حاد في حالات الوفيات.

واعتبر العارضي أن المشكلة ليست بسبب أزمة في التشريعات، إنما هي مشكلة متعددة لها أكثر من وجه وطريقة للتعامل معها.

وشدد العارضي على أن السبيل الأمثل لحل المشكلة إيجاد مرجعية عليا لضم الجهات وتكون تحت مظلة واحدة. ■

تفعيل وتشكيل اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، وطالب بإنشاء مقر من أملاك الدولة في كل محافظة ليقدم خدماته في مكافحة المخدرات، وهذا يقلل من الضغط على السجون والمصحات.

بدوره، شكر الرائد محمد مناور العارضي، من الإدارة العامة لمكافحة المخدرات في وزارة الداخلية، مجلة «المجتمع» على إتاحة الفرصة لتبليط الضوء على هذه القضية التي تهم المجتمع والأسرة والشباب والنشء.

الشاهين: تقدمت باقتراح برلماني بإعادة تشكيل اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات التي ألغيت دون مبرر

العارضي: عام 2018 سجل 120 وفاة و93 بعام 2019 وفي عام 2020م انخفضت الحالات إلى 63

الشطي: 3.5% فقط من المدمنين تمت معرفتهم وأكبر فئة مستهدفة المراهقون والكبار

البلاي: الحالات التي عانت من الإدمان سابقاً كانت في سن 35 عاماً أما الآن فهم مراهقون

التي تأتي وتعاني من الإدمان في عمر 35 عاماً فما فوق، أما الآن فهم مراهقون بين 15 و30 عاماً، وهناك تغير حتى في نوعية المخدر؛ ففي السابق كانت المخدرات عبارة عن «حشيش، وهروين، وخمور»، أما الآن فهناك «شبو، وكيمكال»، وغيرهما، والتعاطي أصبح بصورة جنونية.

السبب تنفيذي

من جانبه، استبعد رئيس لجنة شؤون المرأة والأسرة في مجلس الأمة النائب أسامة الشاهين أن يكون سبب انتشار المخدرات في الكويت تشريعياً.

وقال الشاهين: جوهر المشكلة يكاد يكون تنفيذاً عملياً على أرض الواقع، مضيفاً أن النصوص موجودة ولكنها متاهية، والوقائع غير متناهية.

وأوضح أن هناك تشريعات تقدم، لكنها

في الحقيقة أمور تنفيذية مثل مطالبة إنشاء مصحات وما يشبه المخيمات والمعسكرات لعلاج المدمنين.

وأشار الشاهين إلى أن حجم تجارة المخدرات تقدر بـ400 مليار دولار سنوياً، لافتاً إلى أن بعض التقارير الدولية تقول: إن 1% من إجمالي الاقتصاد العالمي تجارة مخدرات. واستطرد قائلاً: قبل 3 أو 4 سنوات، تم إلغاء اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات بحجة تقليص الهيكل الإداري وتقليل النفقات، لكن الحقيقة أن البعض كان لديه تحفظات على أدائها، ولكن هذا لم يكن مبرراً لإلغائها.

وتابع الشاهين: بالرغم من الجهود الكبيرة التي تقوم بها وزارتا الداخلية والصحة والمجتمع المدني في هذا الخصوص، فإن ذلك لا يغني عن إنشاء لجنة تنظم هذه الجهات وتتسق بينها لحل هذه المشكلة.

وبين الشاهين أن المشكلة زادت في الكويت مع انخفاض الاهتمام الحكومي، مشيراً إلى أنه تقدم باقتراح برلماني بإعادة

وأشار إلى أنه وفق المؤشرات التي نملكها في إدارة مكافحة المخدرات، لم تصل هذه القضية حتى الآن إلى أن تكون ظاهرة متفشية بالمجتمع، وإنما هي مشكلة تتطلب تضافر جهود كل المجتمع لحلها، ووضع السبل لمساعدة من ابتلي بتعاطي هذه المخدرات، واستحداث الإستراتيجيات الأمنية التي من شأنها تحد من عملية التهريب وضبط من يروج لها.

ووصف العارضي مشكلة تعاطي المواد المخدرة بـ«القنبلة موقوتة» حينما تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع جرائم أخرى مختلفة كالسرقة والقتل والاعتداءات داخل الأسرة وغيرها.

وذكر أن نسبة الأحداث من متهمي متعاطي المخدرات آخر 5 سنوات لم تتجاوز 3%، وفي العام الماضي (2020م) بلغت النسبة نحو 2% فقط، داعياً إلى عدم التهويل من القضية، وقال: نحن دولة محدودة في منافذها البرية والبحرية والجوية. ولفت إلى أنه قد تكون هناك نسبة من



قبل أن تتحول لوسيلة لإفناء الحياة البشرية..

من يحمينا من أخطار «الحروب السيبرانية» الأقل كلفة وأكثر دماراً؟!

الإلكترونية تتراوح بين تثبيت برامج التجسس على أجهزة الكمبيوتر، ومحاولة تدمير البنية التحتية للخصوم.

دفاع سيبراني مشترك

وأشار الحملاوي إلى أن الحرب السيبرانية الإلكترونية تتكون من ثلاثة أنشطة رئيسة تتم عبر الإنترنت؛ **أولها**، الهجوم الإلكتروني الذي يتم باستخدام الطاقة الكهرومغناطيسية لمهاجمة الأجهزة والمعلومات والإلكترونيات عند العدو، والوصول إلى طيفه الكهرومغناطيسي لتدميره أو السيطرة عليه وتحويله باستخدام البيانات المتعلقة بأنظمة الشبكة والبنى التحتية المرتبطة بها.

وثانيها؛ الحماية الإلكترونية، وهي كل الوسائل التي يتخذها كل طرف لحماية بياناته والبنى التحتية الإلكترونية لديه من أي اختراق أو تلاعب أو تحكم من الغير. **أما ثالثها** فهو دعم الحرب الإلكترونية عن طريق أي إجراء يتم من خلاله تحديد

في البداية، يعرف **د. محمد يونس الحملاوي**، أستاذ هندسة الحاسبات بجامعة الأزهر، الهجوم أو الحرب السيبرانية بأنها «أي هجوم أو محاولة تستهدف فضح أو تغيير أو تعطيل أو تدمير أو سرقة أو الحصول على وصول غير مصرح به، أو استخدام غير مصرح به للأصول».

وأوضح أن المهاجم قد يكون شخصاً أو دولة أو منظمة أو جماعة أو حتى عصابة أو من مصدر مجهول بقصد الوصول إلى البيانات أو الوظائف أو المناطق المحظورة لدى الخصوم لإلحاق الضرر بهم، ولهذا يؤكد أن الحرب السيبرانية هي أحد أنماط الحروب الإلكترونية، ويتم خلالها استخدام الطاقة الكهرومغناطيسية للتحكم في المجال الذي يتميز باستخدام الإلكترونيات والطيف الكهرومغناطيسي لاستخدام البيانات المتعلقة بالبنية التحتية المعلوماتية لمختلف المجالات الحيوية، خاصة في القطاعات العسكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، لافتاً إلى أن الهجمات

رغم سقوط عشرات الملايين من الضحايا في الحرب العالمية الثانية قبل أكثر من 75 عاماً، فإن دعاة الحرب والدمار لم يتوقفوا عن ابتكار أساليب جديدة للدمار، وقادتهم عقولهم الشيطانية منذ نهايات القرن الماضي إلى صراع جديد من خلال «الحروب السيبرانية» أو «الإلكترونية» التي تهدد كل أوجه الحياة على الأرض إذا تم اختراق المنظومة المتحكمة في الرؤوس النووية وأسلحة الدمار الشامل بكل أنواعها لتفني الحياة البشرية أو تحولها إلى جحيم.

من هنا تأتي أهمية هذا التحقيق الذي يلقي الضوء على أخطار هذه الحروب السيبرانية على البشرية، والضوابط القانونية الدولية التي يمكنها مواجهتها، وكذلك المنظومة الأخلاقية والدينية التي يمكن أن تكون جرس إنذار أخيراً لنجاة السفينة البشرية من الدمار التام.

إسلام فرحات



**الحملاوي: البيان النهائي
الأخير لقمة «الناتو» وردت فيه
كلمة «سيبراني» 25 مرة**



هلال: التحقيقات غالباً ما تصل إلى طريق مسدود لعدم العثور على دليل تقني

هذه الهجمات السيبرانية التي تهدد الأمن القومي الأمريكي والعالمي. وعن الضوابط القانونية للحروب السيبرانية، أكد د. أحمد حسني، أستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر، أن هذه الحروب مستحدثة ولا يوجد كثير من النصوص القانونية الدولية المتعلقة بها، إلا أنه من مصلحة كل دول العالم التوافق على نصوص قانونية عامة تضمن الالتزامات الدولية.

وتابع: فمثلاً المادة (36) من البروتوكول الإضافي الأول الصادر عام 1977م، تلزم كل دولة التحقق من امتثال أي أسلحة جديدة تقوم بنشرها أو تدرس مسألة نشرها لقواعد القانون الدولي الإنساني، كما أن وسائل الحرب الآن وأساليبها تطورت كثيراً فلم تعد اتفاقيات جنيف التي تمت صياغتها بعد الحرب العالمية الثانية صالحة في التعامل معها؛ ولهذا كان البحث عن صياغة قانونية دولية للتعامل مع الحروب السيبرانية ضرورة.

وأوضح حسني أن الحل المؤقت لسد الفراغ القانوني الدولي تمثل فيما يسمى بـ«دليل تالين»، الذي صدر منذ سنوات قليلة بعد الحرب الإلكترونية التي تعرضت لها إستونيا من روسيا، ووضعه متخصصون في أمن تكنولوجيا المعلومات وقانونيون وعسكريون، وتضمن مجموعة متميزة من القوانين المتعلقة بالصراعات الإلكترونية.

ومع هذا، يرى حسني أنه غير كاف، ولا بد من البحث عن نصوص أخرى، خاصة

السياسية بجامعة القاهرة، من التصاعد الخطير في الحروب السيبرانية الجديدة في الصراع الدولي، خاصة بعد الهجوم السيبراني على مواقع عدد من الوزارات الأمريكية المهمة، في ديسمبر 2020م، التي شملت الدفاع والخارجية والخزانة والتجارة والطاقة والأمن الداخلي، والوكالات الفيدرالية الرسمية ومراكز الأبحاث والمنظمات غير الحكومية، وقبلها التدخل في الانتخابات الأمريكية مما ينذر بتصعيد خطير.

وأشار هلال إلى أن الحروب السيبرانية تعد تحدياً خطيراً يفوق الحروب التقليدية المباشرة التي كانت تتم في الماضي، ويزيد الأمر صعوبة أن التحقيقات حول هذه الانتهاكات والاختراقات الإلكترونية غالباً ما تصل إلى طريق مسدود لعدم العثور على دليل تقني يثبت هوية المتدخل أو شخصيته سواء كان دولة أم منظمة أم عصابة أم حتى أفراداً يجيدون القرصنة الإلكترونية.

وأكد أن ما يشهده العالم في مجال «الحروب السيبرانية» يعد تطوراً سريعاً أشبه ما يكون بسباق التسلح، لكن تقوده «الجيش الإلكترونية» ليدخل العالم حلقة جديدة من سباق التسلح السيبراني الذي أصبح أحد أهم عناصر قوة الدول المتصارعة التي تسعى إلى تطوير نظم أمن قواعد معلوماتها الإستراتيجية والعسكرية والأمنية.

وأنتهى هلال كلامه عن خطورة وأهمية الحروب السيبرانية بما قاله الرئيس الأمريكي «جون بايدن» بأن الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة ماسة وضرورية إلى تعطيل وردع خصومها عن القيام بمثل

مصدر الطاقة الكهرومغناطيسية من الأنظمة الشبكية لغرض التعرف الفوري على التهديد أو إجراء العمليات المستقبلية. ولفت الحملاوي إلى أن مخاوف العالم كبيرة جداً من نتائج الحروب السيبرانية التي تزداد تقنياتها صعوبة وتطوراً في أدوات البرمجيات والتكنولوجيا الحديثة، ولا يفتن كثيرون إلى أن هذه الحرب غير التقليدية أكثر دماراً وأقل تكلفة ودموية؛ لأنها باستطاعتها تدمير أنظمة الإلكترونيات التي أصبحت مخازن لكل المعلومات المتعلقة بكل أوجه الحياة على الأرض؛ بدءاً من محطات المياه، ومصادر الطاقة، والهواتف، ووسائل الاتصالات والمواصلات البرية والجوية والبحرية، والمحطات الإذاعية والتلفزيونية، وكل مكونات الأنظمة المالية.. إلخ.

ويستشهد الحملاوي على أهمية الحروب السيبرانية بأن البيان النهائي الأخير لقمة حلف شمال الأطلسي (ناتو) وردت فيه كلمة «سيبراني» 25 مرة، وقامت الدول الأعضاء في الحلف من مختلف القارات بالتوقيع على سياسة دفاع سيبراني شاملة أو ما يشبه «اتفاقية دفاع سيبراني مشترك»، ليكون بينها تكامل في المعلومات، وكذلك التصدي المشترك لهجوم سيبراني تتعرض له دولة عضو بالحلف، وهذا فصل جديد من فصول الحرب الباردة التي ستكون نهايتها مفاجئة للبشرية جمعاء إذا لم يتم كبح جماح أطراف الحروب السيبرانية التي تزداد اشتعالاً وتطوراً كل يوم.

جيوش إلكترونية

من جهته، حذر د. علي الدين هلال، العميد الأسبق لكلية الاقتصاد والعلوم



قزامل: على جميع محبي السلام أن يبحثوا عن وسائل للتعاون بينهم للتقليل من أخطار هذه الحروب

خاص بتلك المستحدثات، فالإسلام يتضمن قواعد عامة وكلية صالحة لكل زمان ومكان؛ فهذه الحروب تتضمن العدوان والفساد، وقد حرم الله ذلك بنصوص صريحة؛ فقال سبحانه: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا» (الأعراف: 56)، وكذلك حرم العدوان بكل صوره، إلا إذا أدى ترك العدوان لضرر أكبر، فيكون الرد بمثله، وما يزيد على ذلك فمحرم شرعاً؛ حيث قال الله تعالى: «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» (البقرة: 190).

وأوضح قزامل أن المشاركين في «الحروب السيبرانية» أعداء للتعايش السلمي بين البشر يقودون البشرية إلى الصراع الذي قد يفضي إلى الهلاك والدمار الشامل، ولهذا فإن حسابهم عند الله عسير؛ لأنهم يضررون بخلق الله والكون والموارد الطبيعية.

وأكد قزامل أن على جميع محبي السلام والخير والعدل والمساواة في العالم أن يبحثوا عن وسائل للتعاون فيما بينهم للتقليل من أخطار هذه الحروب السيبرانية التي تعد نذير شؤم للبشرية وليس فيها أي جوانب خير، داعياً إلى تأمل القاعدة التي وضعها الحديث النبوي حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: «تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره».

وأشار نصر إلى أن تغلب القيم المادية النفعية والأنانية -على مستوى الدول والأفراد- أضّر كثيراً بالمنظومة الأخلاقية السابقة؛ بدليل قيام حروب راح ضحيتها عشرات الملايين من البشر الأبرياء الذين لم يكن لهم ناقة ولا جمل في تلك الحروب، والوضع نفسه يتكرر الآن من خلال الحروب السيبرانية التي يقع ضررها الرئيس ليس على الأطراف المتصارعة فقط، بل بقطاع عريض من البشر المدنيين، بل إنها تهدد الحياة البشرية كلها إذا تم اختراق المنظومة الإلكترونية المتحكممة في أسلحة الدمار الشامل والحقائب النووية، فضلاً عن منظومة كل وسائل النقل بما فيها الطائرات والقطارات التي يركبها الملايين من البشر يومياً ويتم التحكم فيها إلكترونياً، وغير ذلك الكثير من الأنظمة المالية العالمية من البنوك وغيرها، حتى يصل الأمر إلى إمكانية اختراق أجهزة التحكم في مياه الشرب للمواطن البسيط.

وأوضح أن أطراف الحروب السيبرانية يغيب عنهم تماماً البعد الأخلاقي والإنساني في ممارستهم العدوانية، بل إنهم يتهربون من المسؤولية القانونية الدولية؛ فما بالنا بالمنظومة الأخلاقية التي تتعلق بالضمير الإنساني الميت لدى هؤلاء الوحوش الآدمية التي تستخدم وسائل «التوحش الإلكتروني» للإضرار بالإنسانية، بل وتهدد كل أوجه الحياة على الأرض؟

وأنهى د. نصر كلامه مؤكداً أن «الأخلاق عنوان الشعوب»؛ ولهذا حثت عليها جميع الرسالات السماوية، ونادى بها الأنبياء والصالحون والمصلحون والفلاسفة في كل العصور؛ لأنها أساس الحضارة الإنسانية، والضابط الأساسي للمعاملة بين البشر. وعن حكم الشرع في الحروب السيبرانية، يؤكد د. سيف رجب قزامل، العميد السابق لكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، أنه رغم عدم وجود نص

**نصر: أطراف الحروب
السيبرانية يغيب عنهم
تماماً البعد الأخلاقي
والإنساني في ممارستهم
العدوانية**



حسني: «دليل تالين» حل مؤقت تضمن مجموعة من القوانين المتعلقة بالصراعات الإلكترونية لسد الفراغ القانوني الدولي

أنه من الصعب إخضاع التجسس والحروب السيبرانية لقوانين التجسس والحروب التقليدية، وكيفية حماية الناس في حق الدفاع عن النفس، خاصة إذا كانوا ضحايا. وطالب أستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر خبراء القانون الدولي باتخاذ خطوات تكميلية لـ«تالين» للتأكيد على دور وأهمية القانون الدولي الإنساني، خاصة أثناء النزاعات المسلحة بكافة أشكالها ومنها الحروب السيبرانية.

وأوضح حسني أن هناك اتفاقيات قانونية إنسانية تمت صياغتها لحماية ضحايا النزاعات المسلحة وكيفية التعامل مع أساليب ووسائل القتال لتكون أكثر إنسانية وأقل وحشية ودموية؛ فمثلاً هناك اتفاقيات لحماية ضحايا الحرب، واتفاقيات أخرى لتقييد وحظر بعض أنواع الأسلحة، وثالثة لحماية الموارد، ورابعة للتحكيم الجنائي الدولي، لكن المشكلة أن هذه الاتفاقيات تغيب عنها تفاصيل الحروب السيبرانية التي يصعب التعامل معها بنفس الاتفاقيات التقليدية.

غياب الأخلاق

من جهته، يؤكد د. خالد نصر، أستاذ العقيدة والفلسفة والأخلاق بجامعة الأزهر، أن هناك شبه اتفاق على الأخلاق في الأديان والأعراف السوية، كما أنه لا يوجد دين أو عرف أو مبادئ أخلاقية تبيح التجسس والضرر بالآخر سواء كان دولة أم أفراداً.



بقلم - مرزوق فليح الحربي:

نائب رئيس تحرير «المجتمع»

مواقع القمار الإلكتروني.. والحروب السيبرانية

الأمر إلى حالة من الإدمان التي تسمى «القمار القهري أو اضطراب القمار»، وهو يؤدي إلى نشوء رغبة بلعب القمار لا يمكن السيطرة عليها، وبالنهاية يندفع المقامر إلى السرقة أو بيع ممتلكاته والعيش في حالة من الاضطراب والتفكير فقط في لحظة المقامرة، ناهيك عن المشكلات الأسرية والاجتماعية التي يخلقها القمار.

وان كان القمار في السابق عن طريق لعب الورق وأجهزة كهربائية فيما يسمى بالكازينوهات، فالقمار اليوم بين يدي الشخص وتحت أصابعه عبر أجهزة الهاتف، والكمبيوتر، وعن طريق لعبة حظ يسمى مباشر أو غير مباشر.

ومواقع الشركات المنتجة لبرامج القمار تسعى لتسويق برامج القمار عبر وسائل دعائية من وضع رصيد مالي في حساب من يحمل اللعبة بجهازه، أو تكثيف الإعلانات عبر مواقع التواصل الاجتماعي وعبر الدعايات الإلكترونية.

ولأسف، انتشرت مواقع وألعاب القمار بالفترة الأخيرة بين الشباب والمراهقين، وأصبح التعامل معها عادياً وكأنها لعبة بمبلغ مالي، ولعل السبب الرئيس في زيادة الإقبال من قبل الشباب وغيرهم على لعبة القمار هو عدم معرفتهم بالحكم الشرعي، والنظر للقمار على أنه مجرد لعبة، والأمر الآخر أن البعض ينقصه الوازع الديني والمراقبة والخوف من الله تعالى، فليس لديه مشكلة بحرمة القمار، ويمارسه للتكسب المالي غير المشروع، والأمر الثالث نجاح الشركات المنتجة لألعاب القمار في التسويق لها، وخداع الناس فيها، والأمر الرابع عدم وجود رقابة من أولياء الأمور على أبنائهم، وعدم توجيههم لحسن استخدام الأجهزة الإلكترونية، وتعزيز المراقبة الذاتية.

اليوم، هناك دور كبير للأباء والأمهات والدعاة وجهات الرقابة الإلكترونية في كل دولة، والمؤسسات والجمعيات القيمية في التصدي لهذا الأمر وغيره من الأمور التي تدعو لهدم الأخلاق وإفساد الشباب.. وخلق البدائل لهم، والتوجيه باستمرار للقضاء على هذا التطور السريع في نشر واثبات الترويج للبرامج المفسدة للأخلاق والقيم.■

في هذا العدد، تناولنا موضوع الحروب السيبرانية كملف للعدد، وتطرقنا لحقيقتها ومدى خطورتها وأين مواقعها وتدار بين من ومن.. والحروب السيبرانية حروب تستخدم فيها التكنولوجيا والأقمار الصناعية، ومن الممكن أن تبعد الحرب عن أرض الصراع آلاف الأميال وخسائرها تكون كبيرة؛ سياسية واقتصادية، ومن يديرها لا يتكلف ترسانة أسلحة ولا جيوشاً، وتستطيع أن تغير الخرائط والقرارات بضغطة زر!

وعلى جانب آخر، هناك حرب على نفس نمط الحروب السيبرانية، ولكنها حروب ضد الأخلاق وضد القيم وضد الفطرة، وتعتبر أخطر من الحروب السيبرانية؛ فهي تهدم الإنسان من الداخل، تهدم قيمه وأخلاقياته، وتحوله إلى إنسان سلبي لا يعتمد عليه، وأخطر من هذا يصبح مهدداً لاستقرار الأسرة وقيم المجتمع، وفي النهاية يدخل دائرة الإجرام.

وبدأت هذه الحروب بمواقع التعارف بين الجنسين ودون ضوابط ومواقع لنشر الجنس والشذوذ الجنسي والدفاع عن الشواذ والترويج للفكر الإلحادي.

واليوم تطل علينا هذه الحرب بمفسدة جديدة ربما كانت موجودة من قبل ولكن تم التسويق لها، بعد تحويلها، بحيث تخرجها عن سياقها الشرعي وتصبح مجرد لعبة إلكترونية، وهي نشر القمار والميسر عن طريق برامج وألعاب يستطيع الشخص أن يشارك في اللعبة بمبلغ بسيط مع مجموعة من اللاعبين، وتصبح هناك مقاومة وفق نمط لعب يعتمد على الفوز والخسارة، والفائز يكسب جميع الأموال.

من بديهيات القول: إن القمار والميسر محرمان بالنص القرآني الواضح «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (المائدة: 90)، بل إن بعض العلماء حرم المراهنة حتى لو كانت بدون أموال، والقمار هو وسيلة للكسب السريع والخسارة السريعة، وأضرار القمار كثيرة؛ منها إضاعة المال وإشاعة البغضاء والعداوة بين المراهنين، ويصل

الحرب السيبرانية بين «حماس» والصهاينة فرضت معادلات جديدة بمعركة التحرير



لا تتوقف الحرب بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والصهاينة عند الاجتياحات والاعتقالات، وإطلاق الصواريخ والتوغل؛ فثمة معارك شرسة ساحتها الفضاء الإلكتروني، وقد ألحقت «حماس» بالعدو خسائر موجعة لم يعترف بالكثير منها، رغم إعلان «حماس» عن ذلك أكثر من مرة من خلال الوصول لأرقام هواتف وحسابات لضباط وجنود صهاينة.

فلسطين المحتلة - محمد سالم:

وهناك تعميمات تكون بشكل مستمر للتعريف بالتحديثات الخاصة بالشبكات والحفاظ عليها من الاختراق. وفيما يتعلق بمتابعة التطور السيبراني الصهيوني من قبل «حماس»، أشار مشتهى إلى أن هذا موجود خصوصاً بعد تعدد ساحات المعارك مع العدو الصهيوني، بالإضافة للمعركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ حيث إن هناك معارك سيبرانية، وعمليات هجوم سيبراني، أصبحت تمثل تهديداً كبيراً على الكيان الصهيوني، لافتاً إلى أن «حماس» تتابع عن كثب كل ما هو جديد في هذا الموضوع، وهناك مصادر خاصة لـ «حماس» في هذا الجانب، إضافة إلى أن كثيراً من التقارير التي تصدر من الكيان الصهيوني فيما يتعلق بالوحدات الاستخباراتية والسيبرانية تؤكد ذلك، خصوصاً ما أثير مؤخراً عن الوحدة

«8200» التي تتبع قيادة أركان الاحتلال، وكذلك الوحدة «9000»، وهي وحدات متخصصة بمتابعة الحرب السيبرانية ومعرفة أماكن الهجوم ومتابعة ذلك. وأكد مشتهى أن المقاومة وقدراتها السيبرانية غير معروفة، ولكنها لا تقارن مع قدرات الاحتلال الهائلة في هذا المجال، خاصة أن الاحتلال الصهيوني يسيطر على الفضاء الإلكتروني الفلسطيني. وأوضح مشتهى أن «حماس» لا تترك أي جهد في سبيل تطوير قدراتها في المجال السيبراني، وما حدث في الحروب السابقة أعوام 2008، و2012، و2014، و2021 من هجمات إلكترونية سيبرانية من قبل «حماس»، مثل اختراق صفحات ومواقع إلكترونية ومؤسسات صهيونية حساسة خير دليل على ذلك، لافتاً إلى أن «حماس» تمتلك عقولاً نيرة وذكاء شديداً، وهذا باعتراف الصهاينة الذين قالوا: إن من يعملون في المجال السيبراني الفلسطيني يمتلكون مهارات عالية جداً وخارقة.

تخوض «حماس» الصراع السيبراني مع العدو الصهيوني رغم الحصار، وسيطرة الصهاينة على كل الفضاء الإلكتروني الفلسطيني بحكم الاحتلال للأرض وكل مقدرات الشعب الفلسطيني. وتعليقاً على هذا الأمر، يقول أشرف مشتهى، المختص في التقنية وأمن المعلومات، في تصريحات لـ «المجتمع»: إن القاعدة الأساسية التي تعمل عليها حركة «حماس» من أي جهاز اتصال مستخدم مثل الهواتف والحواسيب يجب أن يكون آمناً ومنفصلاً تماماً عن أي اتصال خارجي، مثل شبكات الإنترنت أو أي شبكات عامة، خصوصاً في المهام الخاصة بالمقاومة، فـ «حماس» لها شبكتها الآمنة لا يستخدمها إلا عناصرها وقيادتها، ولا يمكن لعامة الناس الدخول لها، وهي شبكات آمنة خاصة بالمهام القتالية، والحركة تفرض إجراءات أمنية مشددة على جميع عناصرها؛ بحيث تعمل على التقليل من احتمالية تعرض تلك الشبكات لمخاطر،

السرية التامة أساس العمل والحاضنة الشعبية مهمة لدعم هذه الحرب

الحرب السيبرانية التي تخوضها «حماس» مع العدو أصابته في مقتل وألحقت به الكثير من الضربات الموجهة



أشرف مشتهى

الحاضنة الشعبية

وحول من يدعم «حماس» وقدراتها السيبرانية المتطورة، بيّن مشتهى أن الأمور حالياً صعبة في ظل الحصار الصهيوني المشدد المفروض على القطاع منذ أكثر من 15



أكرم عطا الله

«حماس» تمكنت من كشف أرقام هواتف لجنود صهاينة ونشرها ما يعدُّ اختراقاً كبيراً الصراع السيبراني يشكل خطراً على عناصر المقاومة بحكم التقدم الصهيوني بتكنولوجيا المعلومات الرقمية

مراقبة المعلومات عبر الأقمار الصناعية والأجهزة التكنولوجية فائقة التطور، وقد أحدثت «حماس» اختراقات في ذلك رغم إمكانيات القوة والسيطرة على المجال الإلكتروني الفلسطيني، الذي يتغذى من الفضاء والشركات الصهيونية.

ولفت عطا الله إلى أن «حماس» تمكنت من كشف أرقام هواتف لجنود صهاينة ونشرها، وهو ما اعتبره الصهاينة حينها يشكل اختراقاً كبيراً، واعترفوا بأن هذا الأمر تكرر أكثر من مرة، وبالتالي، كما يقول عطا الله، هناك قدر من التناقص والحرب السيبرانية بين «حماس» والصهاينة لكنهم لا يعلنون عن ذلك، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن «حماس» تعمل بشكل مستمر على خوض هذا الصراع رغم إمكاناتها البسيطة نتيجة الحصار الصهيوني المستمر منذ 15 عاماً؛ حيث تعمل الحركة على مجارة الحرب السيبرانية مع الاحتلال.

وأكد أن ما يحدث هو ميدان حرب مستمرة غير معلنة، و«حماس» لا تستسلم في هذا المجال وتعمل بكل طاقتها، وقد استفادت بالتأكيد من هذا الصراع السيبراني، وهي حرب أدمغة وعقول وهو صراع نخوي تعمل عليه فئات نخوية غاية في السرية تحقق انتصارات كثيرة على الصهاينة في ميادين مختلفة، مستدركا أن الصراع السيبراني بين المقاومة والاحتلال يشكل خطراً أحياناً على عناصر المقاومة بحكم التقدم الصهيوني الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات الرقمية، وفي مجال إدارة الحواسيب بأنواعها المختلفة؛ ما يسهل الوصول إلى مصدر الهجمات السيبرانية وتحديد المكان بدقة، مؤكداً أنه بكل الأحوال فالشعب الفلسطيني يستخدم كل الوسائل رغم التضحيات في سبيل مقاومة هذا الاحتلال لتحرير الأرض والمقدسات.■

نشرت مختلفة للجنود والضباط الصهاينة. وبين مشتهى أن الحرب السيبرانية التي تخوضها «حماس» مع العدو أصابته في مقتل، وألحقت به الكثير من الضربات الموجعة، ولم يعترف بالخسائر نتيجة تلك المعارك المستمرة التي سوف تبقى ويتم تطويرها، لافتاً إلى أن المعركة السيبرانية أشد ضرراً على الصهاينة من الصواريخ التي تطلقها المقاومة، وذلك لأثرها الكبير والمدمر على المؤسسات الصهيونية، لأنه لا يمكن ترميم ذلك، حيث إن تلك الحرب شرسة ومجهولة المصدر، ولا تتوقف وهي في تطور مستمر.

أبعاد الحرب السيبرانية

وقد تمكنت حركة «حماس»، وفق اعترافات وسائل إعلام صهيونية، من اختراق العديد من القنوات التلفزيونية، والمواقع الإلكترونية لعدة صحف ومجلات، وبثت فيها رسائل تحذيرية للصهاينة، كما أشارت صحف صهيونية إلى أن حركة «حماس» تمكنت من اختراق ترددات إشارة اللاسلكي التابع لقوات الاحتلال والتجسس عليه، رغم التفوق التكنولوجي الهائل الذي ينفرد به الصهاينة في العالم، والاعتماد بشكل كبير في إدارة المؤسسات والشركات على «الذكاء الاصطناعي».

من جانبه، أكد المختص بالشأن الصهيوني أكرم عطا الله لـ«المجتمع» أن هناك صراعاً سيبرانياً مشتعلاً بين «حماس» والاحتلال الصهيوني؛ حيث يتخذ أشكالاً متعددة عسكرياً ومعلوماتياً، مبيناً أنه في الآونة الأخيرة أصبح الاختراق مستمراً، وسجلت المقاومة العديد من النقاط المهمة في هذا المجال، مبيناً أن الاحتلال الصهيوني يتحكم بالمجال السيبراني بحكم سيطرته على كل مقدرات الشعب الفلسطيني،

عاماً، والمراقبة الشديدة على شبكة الإنترنت التي باتت من الصعب استخدامها، لما لذلك من أخطار ومحاذير سواء من قبل المقاومة أو من يدعمها من الدول المساندة، مشيراً إلى أنه في فترة من الفترات كان عناصر «حماس» يسافرون لدول عربية وإسلامية وصديقة، كانت تقدم لهم الدعم والمساندة والتعليم والتدريب في هذا المجال، ونقل الخبرة لقطاع غزة، وربما ظهرت آثار ذلك خلال الحرب الماضية، من خلال استهداف الاحتلال للعديد من المقرات للمقاومة التي كانت تنفذ هجمات سيبرانية على مؤسسات ومواقع الاحتلال الصهيوني المختلفة.

وأوضح مشتهى أن الحرب السيبرانية حرب خفية، ولا أحد يعرف تفاصيلها ولا نجاحاتها، ولذلك فالسرية التامة هي أساس العمل، والمد والدعم والحاضنة الشعبية مهمة لدعم هذه الحرب السيبرانية، فهذا يرفع من الروح القتالية لدى المقاومة، والداعمون للمقاومة كثر حول العالم.

وأكد مشتهى أن هناك الكثير من المعارك السيبرانية وقعت بين «حماس» والعدو الصهيوني، وباتت معروفة بعمليات الاختراق المتبادلة، ولا أحد يفصح عن تفاصيلها ولا الخسائر التي ألحقتها بالمؤسسات الصهيونية نتيجة تلك الحرب، مبيناً أن حركة «حماس» تعرضت للكثير من الهجمات السيبرانية التي أدت في بعض الأحيان لاستشهاد عناصرها وكوادرها.

ولفت مشتهى إلى أن الحرب السيبرانية التي تخوضها «حماس» لها تأثير على الصهاينة، مبيناً أنه في السابق تمكنت الحركة من خلال جيشها الإلكتروني من اختراق الكثير من المواقع الإلكترونية الصهيونية، ومن أبرزها الموقع الخاص بالمتحدث باسم قوات الاحتلال، وعام 2013م تمكنت عناصر من «كتائب عز الدين القسام»، التابعة لحركة «حماس»، من اختراق مواقع صهيونية، واستمرت عمليات الاختراق ولم تتوقف؛ حيث تم عام 2017م اختراق العديد من أجهزة اتصالات ضباط وجنود صهاينة، وتمكنوا من الوصول للكثير من المعلومات والمحادثات، وكذلك تم الوصول للعديد من المجموعات المغلقة على مواقع التواصل الاجتماعي، مؤكداً أنها كانت تستخدم في التوجيهات وإرسال

لم يفهم كثير من العرب سر إعلان إدارة الرئيس الأمريكي «جوبايدن» اعتزامها إهمال المنطقة العربية الشرق أوسطية وإسقاطها من بؤرة اهتمامها، وإعطاء الأولوية والتركيز الأمريكي للصين وآسيا، إلا حين بدأت معالم حرب تدور تحت الأرض بين الصين وأمريكا لقيادة العالم.

هذه الحرب التي تشكل نوعاً جديداً من الحرب الباردة التي شهدتها العالم بين أمريكا والاتحاد السوفييتي في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي؛ هي «الحرب السيبرانية» التي تستخدم الوسائل التقنية الحديثة وتكنولوجيا الإنترنت والاتصالات.

«حرب سيبرانية باردة» أمريكية صينية بدل حروب الأسلحة التقليدية.. ما أدواتها؟

يوسف أحمد

المقاتلة، والمكونات الداخلة في كافة الأجهزة الإلكترونية المتقدمة تقريباً.

وتسيطر الصين على ما يقرب من 80% من سوق العناصر الأرضية النادرة، منها ما تعمل على استخراجها بنفسها، ومنها العمليات الجارية على المواد الخام من أماكن أخرى حول العالم.

وإذا ما قررت الحكومة الصينية الاستعانة بسلاح تقييد الإمدادات من هذه العناصر - الأمر الذي هدّدت به بكين مراراً وتكراراً من قبل - فمن شأن ذلك أن يخلق تحديات هائلة أمام المصنعين؛ لذلك وصف مسؤولو إدارتي «ترمب» السابقة، و«بايدن» الحالية، الصين بأنها «التحدي الجيوسياسي الأكبر لأمريكا»، ووصفوا القيادة الصينية بأنها «مفترسة».

كما تسبق الصين الولايات المتحدة بأنظمة ترددات الجيل الخامس للإنترنت (5G) التي يُتوقع أن تحدث ثورة في عالم الرقمنة على إنترنت الأشياء والاستشعار والحواس.

وما تزال الشركات التكنولوجية الأمريكية متأخرة عن نظيرتها الصينية في التوصل إلى بناء معدات وأنظمة قادرة على توفير سرعة الإنترنت التي تقدمها الشركات الصينية، وأبرزها «هواوي»؛ لذا تعتبر الصين المورد الرئيس لتكنولوجيا الجيل الخامس، وكل المواد اللوجستية المتعلقة بهذه التكنولوجيا، وهي تحت زبائنها على اعتماد رؤية للشبكة تقارب رؤيتها.

كما تدعو الصين دول العالم إلى استخدام «السور الرقمي العظيم» الذي تصدره مجموعة «هواوي»، هذه الشركة

إياها كلاعب ثانوي بالمقارنة مع ما يعتبره صعوداً مقلقاً للقوة الصينية على الصعيد العالمي.

وفي العام الماضي، كتب صندوق النقد الدولي، في شايلا تقرير له، أن الصين تفوقت على الولايات المتحدة كأكبر اقتصاد عالمي بشكل مؤقت، بسبب تضرر الناتج المحلي الأمريكي، من تبعات جائحة «كورونا»؛ ما جعل الاقتصاد الصيني الأكبر عالمياً.

كما كتب «جيمس ستافريديس»، وهو أميرال بحري متقاعد بالبحرية الأمريكية وقائد عسكري سابق لحلف «الناتو»، في مقالة نشرتها «بلومبيرج»، أن هناك 17 عنصراً نادراً تعد الصين مستخرجاً رئيساً لها، قد تدفع علاقة واشنطن وبكين لمزيد من التوتر، مضيفاً أن هذه العناصر الأرضية النادرة قد تصبح ساحة حرب بين الولايات المتحدة والصين خلال السنوات الأخيرة، إذ تضم الأرض الصينية الواسعة أنواعاً كبيرة من هذه المعادن، وتعد بكين مصدراً شبه وحيد لاستخراجها، وهذه العناصر النادرة، هي: «لانثانوم، سيريوم، براسيوديميوم، نيوديميوم، بروميثيوم، سماريوم، يوروبيوم، جادولينيوم، تيربيوم، ديسبروسيوم، هولميوم، إربيوم، ثوليوم، إيتربيوم، لوتيتيوم، سكانديوم، وإيتربيوم».

ورغم أن الكثير من هذه المعادن ليس نادراً من زاوية الرواسب العالمية، فإن استخراجها عملية صعبة وباهظة التكاليف، وتعد الصين رائدة في عملية الاستخراج، وتستخدم تلك المعادن في الصناعات عالية التقنية، بما في ذلك الهواتف الذكية، والطائرات

من كان يعتقد أن الحرب الباردة قد ولّت وانتهت بسقوط جدار برلين؛ فعليه متابعة تطورات العلاقات الأمريكية الصينية، وصراع النفوذ بين العملاقين وحلفائهما الذي دخل مرحلة اصطاف جديدة تعترضها مطبات كبرى، أولها اقتصادية.

مبعث القلق الأمريكي هو تفوق الصين على أمريكا في العديد من مكان القوة التكنولوجية، وتزايد الحديث عن انتقال القوة الاقتصادية من الغرب نحو الشرق، بسبب التحول في هيكل الاقتصاد العالمي لصالح الرقمنة وتفوق الصين فيه.

وعكس المتوقع، فقد سعى الرئيس «بايدن» إلى تغيير الأولويات الإستراتيجية للسياسة الخارجية الأمريكية، وأكد أن روسيا لم تعد منافساً مباشراً لواشنطن، مصنفاً

من كان يعتقد أن الحرب الباردة قد انتهت بسقوط جدار برلين فعليه متابعة تطورات العلاقات الأمريكية الصينية

«بايدن»: روسيا لاعب ثانوي لأمريكا بالمقارنة مع الصعود المقلق للقوة الصينية

وزير أمريكي سابق: البيانات وليس الأسلحة المحرك الرئيس للحرب الباردة بين واشنطن وبكين

أمريكا صنفت «هواوي» بين شركات معدات الاتصالات الصينية التي تعتبر تهديداً للأمن القومي

من داخل الأراضي الروسية -من قراصنة حكوميين أو مجرمين عاديين- فإن الولايات المتحدة سوف ترد بالمثل إلكترونياً بهجوم سببراني».

وفي السنوات الماضية، تعرضت الأجهزة الحكومية الأمريكية، وشركات القطاع الخاص العملاقة، لهجمات إلكترونية فعالة، قامت بها دول، أبرزها الصين ثم روسيا وكوريا الشمالية وإيران، وجميعها كانت أقل تطوراً من الولايات المتحدة في مجال القدرات السيبرانية.

هذه الهجمات طالت وزارة الدفاع، وأجهزة الاستخبارات، وشركات الطيران، وشركات الطاقة، وشركات إلكترونية ضخمة، مثل شركة «سوني» (التي تعرضت لهجوم إلكتروني من قبل كوريا الشمالية لأنها أنتجت ووزعت فيلماً يسخر من زعيم كوريا الشمالية)، أبرز هذه الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة من الناحية السياسية هي تلك التي استهدفت الحزب الديمقراطي الأمريكي وشبكة اتصالاته خلال انتخابات الرئاسة في عامي 2016 و2020م.

وضمن هذه الحرب، قررت لجنة الاتصالات الفيدرالية الأمريكية (FCC)، في 27 أكتوبر الماضي، إلغاء الرخصة الممنوحة لشركة «تشاينا تليكوم» للعمل في الولايات المتحدة، مشيرة إلى مخاوف تتعلق بالأمن القومي.

و«تشاينا تليكوم»، هي واحدة من أكبر شركات الاتصالات الصينية، وحصلت على رخصة لتقديم خدمات الاتصالات منذ نحو 20 عاماً في الولايات المتحدة،

الأخرى التي تكتسب موطئ قدم مالياً في الولايات المتحدة؛ هو أنهم قد يجمعون كميات كبيرة من البيانات حول الولايات المتحدة». وفي كتابه «تحول السلطة.. بين العنف والثروة والمعرفة»، قال المفكر الأمريكي «ألن توفلر»، في تسعينيات القرن الماضي: إن «الصراع الدولي المقبل سيدور حول المعرفة، وستكون مسرحه وميدانه عقول البشر وما تحتويه من معلومات ومعارف»، مشيراً إلى أن «قضايا التكنولوجيا ستحتل مكانة رئيسية في التنافس الدولي»، خصوصاً بين الولايات المتحدة وبقية القوى الكبرى.

ولا تقتصر الحرب السيبرانية على الصين وأمريكا فحسب، فحين التقى الرئيس «جو بايدن» بنظيره الروسي «فلاديمير بوتين»، بقمة جنيف، في يونيو الماضي، كانت الهجمات السيبرانية من أبرز القضايا الخلافية التي أثارها الرئيس الأمريكي، في مؤشر مهم حول تغير طبيعة المواجهة إلى «سيبرانية» بعد انحسار المنافسة العسكرية النووية خلال الحرب الباردة.

وقال «بايدن»: إنه قدم لـ«بوتين» قائمة بأسماء 16 قطاعاً أو صناعة محددة أو بنية تحتية حيوية من قطاع الطاقة إلى شبكات مياه الشرب وغيرها يجب أن تبقى في مأمن من الهجمات السيبرانية، وهدد «بايدن» بأنه إذا استمرت الهجمات ضد الأجهزة الأمريكية الحكومية أو الشركات الخاصة

التي ما برحت واشنطن تضغط على حلفائها من أجل إقصائها، بحجة تجسس الشركة لحساب بكين.

ومع استمرار توسع مبادرة طريق الحرير والتنامي المطرد للقدرات الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية للصين، فإن التصادم مع القوة الأمريكية مبرمج بالضرورة في عدد من الجبهات حول العالم. لذلك لم تكن الحرب التجارية التي أعلنها «دونالد ترمب»، ويكملها «بايدن»، مجرد نزوة؛ فقد بات صناع القرار في الولايات المتحدة على وعي تام بالتحدي الإستراتيجي الذي تشكله القوة الصينية بالنسبة للهيمنة الغربية على العالم.

تفاصيل «الحرب الباردة»

في 11 يوليو الماضي، نشر وزير العمل الأمريكي السابق «روبرت رايش» مقالاً بصحيفة «الجارديان»، قال فيه: إن البيانات -وليس الأسلحة- هي المحرك الرئيس للحرب الباردة الناشئة بين الولايات المتحدة والصين، وأضاف أن «الحرب الباردة الناشئة بين بكين وواشنطن لا تتعلق بالأسلحة التقليدية بقدر ما تتعلق بجمع البيانات وتحليلها والاستفادة منها إلى أقصى حد للتغلب على الجانب الآخر، وأن القلق الحقيقي للمشرعين الأمريكيين بشأن شركة «ديدي» الصينية لنقل الركاب، وشركات التكنولوجيا الصينية



وعلى المستوى العسكري، تحول بحر الصين الجنوبي إلى ساحة مواجهة بين واشنطن وبكين؛ حيث تدعي الأخيرة سيادتها البحرية عليه.

ويربط محللون بين البعدين التكنولوجي والعسكري في الإستراتيجية الأمريكية ضد الصين على ضوء الأمر التوجيهي الذي أصدره وزير الدفاع الأمريكي «لويد أوستن» إلى البنتاجون، وطالبهم فيه بتكثيف تركيزهم على الصين.

وينظر الأمريكيون إلى الصين باعتبارها منافساً عسكرياً وتكنولوجياً، وبالنسبة للأوروبيين؛ فإن الصين تمثل سوق نمو ضخمة بالنسبة لشركات الهندسة الميكانيكية والكيميائية والسيارات، وهي حقيقة تبدو أكثر جلاء في زمن ما بعد «كورونا».

ولكي نفهم مدى خطورة هذه الحرب وسر اهتمام أمريكا بها، نشير لما كتبه المفكر الأمريكي الشهير «جوزيف ناي»: حيث قال: إن «الخوف من هجوم سيبراني على غرار «بيرل هاربر» (شنته طائرات يابانية على الأسطول الأمريكي قبالة جزيرة هاواي في المحيط الهادئ قبل نهاية عام 1941م، وبسببه دخلت أمريكا الحرب العالمية الثانية) يهدد العالم».

الآن صُنع السياسات مهمومون باحتمالات من قبيل إقدام «الهاكرز» على تفجير أنابيب النفط، وتلويث إمدادات المياه، وفتح بوابات السدود، وإرسال الطائرات على مسارات تصادم باختراق أنظمة مراقبة الحركة الجوية، وربما شبكات الطاقة الكهربائية وتفعيل أسلحة نووية! ■

الصين تتفوق على أمريكا بأنظمة «G5» التي أحدثت ثورة بعالم الرقمنة والاستشعار

تشكّل تحديات لأسس النظام الدولي المستند إلى قواعد أمن الحلف».

وفي المقابل، لم يتأخر رد فعل بكين؛ إذ سارعت إلى اتهام دول حلف شمال الأطلسي بنهج عقلية «الحرب الباردة وسياسة التكتل»، على حد تعبير البعثة الصينية لدى الاتحاد الأوروبي في بروكسل، ودعت دول الحلف إلى التوقف عن المبالغة في نظرية التهديد الصيني.

ويذكر أن سبب تدخل «الناتو» في هذا الصراع أن الولايات المتحدة تحتاج إلى شبكة قوية من الحلفاء والشركاء للمساعدة في توفير التوازن مع صعود بكين، كما كان عليه الأمر إبان الحرب الباردة مع المعسكر السوفييتي؛ فالغرب يرى أن الصين تعمل على إعادة تشكيل النظام العالمي بأسلوب من شأنه إلحاق الضرر بالمصالح الحيوية للقوى الغربية، وقد يعزز نموذج الدولة المستبدة ويضر بالديمقراطيات ودورها في العالم.

وكما في الحرب الباردة ضد المعسكر الشيوعي، تبدو الكتلة الأوروبية سواء من حيث ثقلها البشري والعسكري والسياسي الحليف الأقرب الذي يتقاسم مع الولايات المتحدة نفس القيم، في وقت تسعى فيه الصين بدورها لبناء تكتل اجتذبت إليه روسيا وإيران.

وفقاً لـ«رويترز»، وقالت اللجنة: إن الشركة تخضع للاستغلال والتأثير والسيطرة من قبل الحكومة الصينية، وإن ملكية الحكومة الصينية وسيطرتها تثير مخاطر كبيرة على الأمن القومي الأمريكي وإمكانية الوصول إلى الاتصالات الأمريكية وتخزينها وتعطيلها وإساءة توجيهها.

وهذه الشركة تقدم خدمات اتصال عبر الموبايل لأكثر من 4 ملايين أمريكي صيني، ومليون سائح صيني يزورون الولايات المتحدة سنوياً، و300 ألف طالب صيني في الكليات الأمريكية، وأكثر من 1500 شركة صينية في أمريكا.

أيضاً صنفت أمريكا، في مارس الماضي، «هواوي» بين شركات معدات الاتصالات الصينية التي تعتبر تهديداً للأمن القومي، واعتبرت أن «هواوي» تشكل خطراً غير مقبول على الأمن القومي، على غرار «ZTE»، و«هيتيرا كوميونيكيشنز»، و«هانغتشو هيكفيجن ديجيتال تكنولوجي»، و«داهوا تكنولوجي».

وقد أصدرت وزارة التجارة الأمريكية، في 20 أكتوبر الماضي، قواعد جديدة وضوابط لتصدير أو إعادة تصدير أو نقل صادرات البرمجيات المستخدمة في المراقبة على المواطنين، وغيرها من أنشطة الأمن السيبراني؛ ما من شأنه أن يغير أشكال المراقبة وأنماط الهجمات التي نراها في الشرق الأوسط، سواء بحجب المواقع الإلكترونية أم الاستهداف المباشر؛ أي تعرقل قدرة حكومات تشتري هذه التقنيات لمراقبة شعوبها، وكذلك تعرقل قدرات جماعات وعصابات تنشط من مناطق غير خاضعة لسلطة مركزية قوية على شن هجمات إلكترونية ضد أجهزة حكومية في الدول الغربية، أو شركات عالمية ضخمة؛ يعني أن هذه القدرات الإلكترونية أصبحت السلاح التخريبي الأفضل في أيدي «الضعفاء» بالعالم.

«الناتو» بمواجهة الصين

لم تكتفِ أمريكا في حربها السيبرانية مع الصين بنفسها، لكنها جعلت حلف «الناتو» يصطف معها؛ حيث قال أعضاء حلف شمال الأطلسي، في بيان، في 14 يونيو الماضي: إن «طموحات الصين المعلنة وسلوكها المتواصل

الحرب السيبرانية الأمريكية الإيرانية.. من يصرخ أولاً؟



أسامة الهتمي

كاتب صحفي مهتم بالشأن الإيراني

على الرغم من أن حالة التوتر التي تشهدها العلاقات الأمريكية الإيرانية تعود إلى عام 1979م، حيث تمكنت الثورة الإيرانية التي قادها الخميني من إسقاط نظام الشاه محمد رضا بهلوي، أحد أهم حلفاء واشنطن، وقيام الثوار حينئذ باحتجاز الرهائن الأمريكيين في طهران لمدة 444 يوماً؛ فإنه على مدار أكثر من أربعة عقود مضت لم يتجاوز هذا التوتر في العلاقات الثنائية حد المناوشات، إذ بقي كل من الطرفين حريصاً على ألا يصل بهذا التنافس السياسي بينهما إلى حد الحرب التقليدية الشاملة التي لم تكن آثارها السلبية المتوقعة وزمنها المفتوح السببين الوحيدين لمحاولتهما تفاديهما؛ فكلاهما يدرك أيضاً أن اندلاع مثل هذه الحرب يؤثر سلباً على المصالح الاستراتيجية لكل منهما في المنطقة.

الحرب السيبرانية.. والخيار الأفضل؛

بعيداً عن الخلاف بين القانونيين حول اعتبار «عمليات اختراق البنية المعلوماتية لطرف ما، وما يرتبط بها من شبكات وتطبيقات، ومن ثم إلحاق الخلل وتعطيل أو إفساد شبكات الاتصال، وتأثير ذلك على تدفق المعلومات بين وحدات الشبكات التي تعتمد عليها في أداء عملها» هو حرب بالمعنى القانوني أم لا، إلا أن ما تحدثه بالفعل هذه العمليات لا يقل أثراً عن الحرب التقليدية؛ وهو ما دفع كلاً من الولايات المتحدة وإيران إلى اعتبار هذه الحرب السيبرانية التي أول ما بدأ الحديث عنها في أوائل التسعينيات الخيار الأفضل في تعاطيهما بعضهما بعضاً، ولا سيما وأن الحرب السيبرانية تتسم ببعض السمات التي ترجح كفتها في إطار مقارنتها مع الحرب التقليدية التي ربما يقطع اندلاعها شعرة معاوية بين أمريكا ومصالحها الإستراتيجية بالمنطقة، فيما ستكون قاصمة لظهر إيران.

فالحرب السيبرانية بشكل عام غير مكلفة من الناحية المالية لمن يقوم بها، فلا حاجة إلى الجنود والطائرات وحاملاتها والصواريخ والدبابات والغواصات وغيرها من الأسلحة التقليدية؛ فهي لا تحتاج إلا بعض المتخصصين من «الهاكرز» الذين يجلسون على أجهزة الحاسوب مستخدمين عدداً

التطورات الدراماتيكية التي شهدتها المنطقة في العقد الأخيرين، خاصة بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان عام 2001م، والاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م، ثم اندلاع الثورة السورية عام 2011م، فضلاً عن «عاصفة الحزم» التي شنها التحالف العربي على الحوثيين في مارس 2015م، فتحت جميعها ساحات جديدة للاحتكاك بين الطرفين الأمريكي والإيراني؛ نظراً للتباين الشديد لمصالحهما المتعلقة بهذه الملفات.

الأمر الذي دفع واشنطن ومن خلفها العديد من القوى الدولية والإقليمية للعمل على الحد من القدرات الإيرانية التي بدا واضحاً أنها في تصاعد مستمر، خاصة بعد أن تمكنت بعض أطراف المعارضة الإيرانية من الكشف عن الكثير من تفاصيل البرنامج النووي والتأكيد على أن طهران باتت قريبة من امتلاك القدرة على صنع سلاح نووي؛ الأمر الذي حشد الجهود للتوصل إلى خطة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق النووي)، في يوليو 2015م، التي بموجبها يتم الحد من قدرات إيران النووية، وهو ما لم يتحقق حتى اللحظة؛ ما ضاعف الحاجة الأمريكية للبحث عن حرب بديلة للحرب التقليدية يمكن لواشنطن من خلالها ممارسة الضغط على طهران.

التطورات الدراماتيكية التي شهدتها المنطقة بالعقد الأخيرين فتحت ساحات جديدة للاحتكاك بين الطرفين

أمريكا وإيران تعتبران الحرب السيبرانية مقارنة بالتقليدية الخيار الأفضل لهما



من برامج الاختراق، ومن ثم فهي في غالب الوقت حرب بلا دماء ولا ضحايا بشرية، في حين أنه يمكن أن تكبد الطرف الواقعة عليه خسائر فادحة تقدر بمليارات الدولارات؛ فبمقدورها أن تعطل وسائل الاتصالات والمواصلات والمصارف والبنوك والبورصة والنظام التعليمي

والجامعات والمراكز البحثية والمنشآت والمؤسسات الحساسة التحتية وشبكات المياه والغاز ومحطات الكهرباء وغيرها؛ مما يمكن أن يصيب الحياة العامة بالشلل التام، بالإضافة إلى إمكانية التأثير على الانتخابات وعملية التصويت فيها، بل والأخطر تأثيرها على النظم المتعلقة بمنظومة الدفاع والهجوم. كذلك، فإن هذه الحرب تمنح القائمين عليها القدرة على التخفي؛ فهم غير منظورين أو معروفين الهوية، ومن ثم فإنه من الصعب التعرف عليهم إلا إذا أعلنت جهة بعينها عن مسؤوليتها عن هذه الحرب، في حين أن مجالها الجغرافي غير محدد، فهي يمكن أن تشمل أنحاء متفرقة من البلد المستهدف، بل وميادين شتى؛ ما يجعل نتائجها سريعة.

البرنامج النووي وأشياء أخرى؛

ربما لا يمكننا الربط بشكل قاطع بين اندلاع حرب سيبرانية أمريكية إيرانية وانسحاب الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب» من الاتفاق النووي، في مايو 2018م، ثم استئناف العقوبات الاقتصادية، في أغسطس من العام نفسه، وما أعقب ذلك من إعلان طهران عن خطوات تخفيض التزامها ببنود الاتفاق النووي، وما تلا ذلك أيضاً من عقد 6 جولات من المفاوضات في فيينا حول عودة واشنطن للاتفاق بعد تولي الرئيس الأمريكي الجديد «جو بايدن» موقعه، انتهت في يونيو الماضي، وفشلت جميعها في تحقيق الهدف؛ فالواقع والأحداث يقولان: إن هذه الحرب السيبرانية وقعت قبل ذلك بسنوات.

في هذا الإطار، فإن غاية ما يمكن الإشارة إليه هو أن التعتن الإيراني في

التعتن الإيراني بالمفاوضات سيكون دافعاً لأمريكا لتفعيل الحرب السيبرانية لإجبارها على الرضوخ للمطالب الدولية

الهجمات السيبرانية قد تكون الرد المناسب لطهران على خطوات واشنطن تجاهها

استئناف مفاوضات فيينا، ومواصلة اتخاذ خطوات تخفيض الالتزام بالاتفاق النووي، وعدم التوصل لاتفاق شامل مع وكالة الطاقة الذرية لمراقبة النشاط النووي، والاطلاع على ما تتضمنه كاميرات المراقبة للمنشآت النووية خلال الشهور الماضية؛ سيكون دافعاً قوياً لواشنطن لتفعيل الحرب السيبرانية بغرض إجبار طهران على الرضوخ للمطالب الدولية والتسريع من استئناف مسار فيينا.

ولعل ما يرجح القول بأن واشنطن ستراهن على الحرب السيبرانية خلال المرحلة المقبلة إذا واصلت إيران تعتنها، هو أن العقوبات الاقتصادية لم تعد تحقق جدواها كما كان منتظراً؛ إذ تمكنت إيران طيلة الأربعين عاماً الماضية التي عانت خلال أغلبها من الحصار والعقوبات من أن تكتسب خبرة كبيرة في مواجهة هذه العقوبات عبر ما أطلقت عليه «اقتصاد المقاومة»، كما نجحت في توظيف الاستقطابات الدولية والإقليمية لكي تحدث ثغرات عديدة تمكنها من كسر حدة الحصار

والالتفاف على العقوبات. والدوافع الإيرانية لسلوك نفس الطريق لا تقل أهمية عن دوافع أمريكا، بل ربما تزيد، فالهجمات السيبرانية التي تشنها إيران تتناسب مع حجم القوة الإيرانية التقليدية، حيث البون الشاسع بين القدرات العسكرية الأمريكية والإيرانية لصالح واشنطن بالطبع، وهي القدرات التي إذا استخدمتها فستعرضها لمزيد من العقوبات، فيما

يمكن أن تكون هذه الهجمات السيبرانية هي الرد المناسب، بحسب طهران، على الخطوات التي تتخذها واشنطن تجاهها بين الحين والآخر؛ كالشأن مثلاً من عملية اغتيال قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني، في يناير 2020م.

القدرات الإلكترونية الأمريكية؛

لا يمكن أن يجادل أحد في أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتل المرتبة الأولى عالمياً من الناحية التقنية والقدرات السيبرانية؛ فالإنترنت نفسه اختراع أمريكي؛ وبالتالي فإن أمريكا كانت وما زالت من الدول الرائدة في استكشاف القوة السيبرانية وتطوير قدراتها أمام التزايد الحاصل يوماً بعد يوم في عدد الهجمات السيبرانية التي تتعرض لها التي أضحت بالآلاف يومياً؛ الأمر الذي دفع الجيش الأمريكي، عام 2016م، إلى أن يعلن إنشاء قيادة عسكرية جديدة هي «القيادة السيبرانية»؛ لتأمين الفضاء السيبراني لها ولحلفائها، وبالتزامن مع وكالة الأمن القومي الأمريكي.

كما أقرت وزارة الدفاع، بعد ذلك بعامين، إستراتيجية «الفضاء الإلكتروني» التي تركز على مبدأ «الدفاع المتقدم»، وأن أفضل وسيلة للدفاع هي إلحاق الهزيمة بالعدو في عقر داره، ليعقب ذلك هجمات سيبرانية ضد البرنامج النووي الإيراني والبرنامج الصاروخي لكوريا الشمالية وهجمات أخرى.

القدرات الإيرانية؛

حدثان مهمان كانا مفصليين في سعي إيران لتطوير قدراتها السيبرانية؛



الإنترنت اختراع أمريكي وبالتالي فهي من الدول الرائدة في استكشاف القوة السيبرانية وتطوير قدراتها

والمنشآت الأمريكية،
يبرز منها الهجوم
الذي استهدف القطاع
المالي في أمريكا عام
2012م، وكذلك الهجوم على
حسابات لعب القمار في مدينة لاس
فيجاس عام 2014م، والهجوم على الحسابات
الشخصية ومواقع التواصل الاجتماعي لعدد
من المسؤولين عام 2015م، والهجوم على
بعض خطوط توزيع الغاز والكهرباء لأول مرة
في عام 2013م، ثم تكرر في يوليو 2019م
بمدينة نيويورك.

مستقبل الحروب السيبرانية:

ليس من شك في أن الذين وقعت عليهم
الحروب السيبرانية يدركون أخطارها
وآثارها؛ فبالضغط على عدة «أزرار» يمكن أن
تتكبد الدولة المستهدفة خسائر فادحة دون
أن تحدث ذلك الصدى الهائل ولا التداعيات
الخطيرة المحتملة للحرب التقليدية، غير أنها
في الوقت ذاته لا يمكنها أن تحسم صراعاً؛
فهي لا تعدو عن كونها هجمات متفرقة لمدة
زمنية محدودة ما يجعل من الحرب التقليدية
أمراً وارداً.

وببقى مع ذلك أن اللجوء للحروب
السيبرانية سيكون الخيار المحتمل لدى
الكثير من البلدان في إدارة صراعاتها؛ فمهما
كانت درجة أي دولة من التقدم العلمي، فإن
بمقدورها عبر عدد من المتخصصين أو حتى
المتطوعين شن مثل هذه الهجمات؛ فمثل
هذه الحرب لا يحتاج إلى أكثر من «هاكرز»
و«حاسوب» و«برامج اختراق» يتوافر شراؤها
بمنتهى السهولة لتتمكن هذه الدولة من أن
تتال من غريماتها.

أما في حالة النموذج الأمريكي الإيراني،
فإن المرجح أن تظل الحرب السيبرانية شكلاً
من أشكال إدارة صراعهما الذي لا ترغب
إحداهما في حسمه، أو مطابقة نهايته على
ما يعلنه مسؤول كل بلد حول المراد منه. ■

هناك واستلزم حفظ ماء الوجه رداً عليه.
ويبرز من بين الهجمات الأمريكية التي
تعرضت لها طهران تلك الهجمة التي شنتها
واشنطن منذ أكثر من 14 عاماً في حملة
سرية تسمى «الألعاب الأولمبية» ضد منشآت
التخصيب النووي، وكذلك الهجمة التي تمت
عبر فيروس «Stuxnet» عام 2010م، وسببت
ضرراً بمنشأة نطنز.

وفي أبريل 2011م، اكتشفت وكالة الدفاع
الإلكتروني الإيرانية فيروساً يطلق عليه
«نجوم»، صمم للتسلل إلى منشآتها النووية
وإتلافها، فيما أقرت، في مايو 2012م، بأن
فيروساً أطلق عليه اسم «Flame» أصاب
أجهزة الكمبيوتر الحكومية وسرق البيانات.
كما ادعى رئيس وكالة الدفاع المدني
الإيرانية، في أكتوبر 2018م، أن إيران تمكنت
من تحييد جيل جديد من «ستيكنس نت» في
محاولة لضرب البنية التحتية للاتصالات،
فيما زعمت طهران، في يونيو 2019م، أنها
فككت شبكة تجسس إلكترونية تديرها وكالة
المخابرات المركزية الأمريكية.

وفي رد من إدارة «ترمب» على قيام إيران
بإسقاط طائرة أمريكية بدون طيار، عام
2019م، قامت واشنطن بهجوم إلكتروني على
قاعدة بيانات الحرس الثوري المستخدمة
للتخطيط لشن هجمات على ناقلات النفط،
فيما وجهت ضربة أخرى لإيران في سبتمبر
من العام نفسه، بعد أن أطلقت إيران طائرات
بلا طيار وصواريخ «كروز» على منشآت نفطيتين.

في مقابل ذلك، فقد كان لإيران عدة
هجمات سيبرانية طالت بعض المؤسسات

**إيران أعدت هجمات سيبرانية
طالت بعض المؤسسات
الأمريكية كاستهداف
القطاع المالي عام
2012م**

الأول: الثورة الخضراء عام 2009م؛
حيث دفع الزخم الشعبي لها النظام
والمتطوعين الموالين له إلى اختراق حسابات
المواطنين للتجسس عليهم بعد أن أصبحت
مواقع التواصل الاجتماعي إحدى أهم
وسائل التواصل بينهم ما أكسبها خبرة في
عمليات الاختراق.

الثاني: الهجمة السيبرانية التي تعرضت
لها منظومات التحكم الخاصة بالبرنامج
النووي الإيراني بواسطة فيروس يُدعى
«ستوكسنس»، عام 2010م، لتسارع إيران
للقيام ببناء وحدات دفاع سيبرانية تضم
آلاف المتطوعين من مختلف الأعمار؛ وذلك
لحماية البنية التحتية للبلاد، وشن هجمات
سيبرانية ضد دول بعينها، وإنشاء المجلس
السيبراني الأعلى، عام 2012م، لرسم
سياسة إيران في المجال السيبراني والتنسيق
مع مختلف الأجهزة والوحدات السيبرانية.

ورغم أن إيران تأتي في الترتيب من
ناحية القدرات السيبرانية بعد عدة دول،
منها روسيا والصين وكوريا الشمالية، فإن
أمريكا نفسها أقرت بقدراتها؛ ففي بيان
صدر من الداخلية الأمريكية بعد مقتل
سليمان، حذرت فيه من هجمات سيبرانية
قد ينفذها خبراء قرصنة إيرانيون أو من
حلفاء إيران، مؤكدة أن إيران تمتلك برامج
رقمية بوسعها تنفيذ هجمات من هذا النوع.

هجمات سيبرانية متبادلة:

لعل نظرة سريعة على تاريخ الهجمات
السيبرانية المتبادلة بين أمريكا وإيران يكشف
أن كليهما وجد بغيته في هذه الهجمات؛
فكلاهما يعدها ورقة مهمة للضغط على
الآخر، إما لتقوية موقفه التفاوضي
بشأن العديد من الملفات التي
تحظى باهتمام مشترك، وإما
للرد على سلوك صدر
من أحدهما تجاه
الآخر هنا أو

العالم الرقمي من حولنا..

علي سمير العنزي

خبير في الأمن السيبراني

منذ سنوات ليست بالقليلة، انتشر بين عامة الناس مصطلح قد يبدو غريباً بعض الشيء، ويأتي بشكل متزامن عند الحديث عن شبكة الإنترنت؛ وهو ما يسمى بـ «الأمن السيبراني»، الذي أصبح اليوم هاجس الكثيرين من رواد الأعمال، فضلاً عن جميع من يستخدم البرامج والأنظمة الآلية عبر شبكة الإنترنت في هذا الفضاء الإلكتروني الفسيح.

الأمن السيبراني

نفكر في مدى انفتاح شبكة الإنترنت وتعرض الأنظمة الرقمية الخاصة بالتعاملات اليومية في المؤسسات والشركات التي تتطلب تطبيق إجراءات الأمن السيبراني في بيئة العمل لتوفير حماية حقيقية للمعلومات عند التعرض لخطر هجوم إلكتروني.

الأبعاد الاقتصادية

يرتبط الأمن السيبراني ارتباطاً قوياً بالاقتصاد على مستوى الدول، فالتربط واضح بين النمو الاقتصادي والتوسع في استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات التي تدعم التنمية الاقتصادية لبلدان كثيرة، عبر إفادتها من فرص الاستخدام التي تقدمها الشركات الدولية والشركات الكبرى التي تبحث عن إدارة كلفة إنتاجها بأفضل الشروط، إلا أن هذا الواقع المشرق يطرح مسائل مختلفة سواء ما تعلق بحماية مُقدم الخدمة والعمل أو بحماية المستهلك عبر الإنترنت، بالإضافة إلى التجارة الإلكترونية والنقود الرقمية ضمن بيئة تقنية متحركة

وسط تزايد الجرائم السيبرانية، وفقاً لأحدث التقارير، هناك العديد من الأعمال والشركات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة معرضة للخطر السيبراني دوماً وأكثر من غيرها؛ نتيجة لعدم التزامها بتطبيق سياسات ومعايير الأمن السيبراني. وبحسب ما ذكرته «هيئة الإذاعة البريطانية» (BBC)، فقد ظهر العديد من الادعاءات وتوجيه الاتهامات إلى جمهورية روسيا الاتحادية، والإشارة إلى تلاعبها بالانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة عام 2016م بواسطة استخدام وسائل تقنية وتوجيه رسائل إلكترونية بهدف توجيه الرأي العام وتغيير مجرى الانتخابات، ويعد هذا الحدث من أبرز الأحداث التقنية فيما يخص القرصنة السيبرانية.

ومن أبرز النماذج المحلية الحديثة لمخاطر شبكة الإنترنت وعدم حماية البيانات بشكل قياسي، نستذكر ما حدث في مايو 2017م، وبحسب ما ذكرته قناة «فرانس 24» الدولية للأخبار في حينه، بأن حكومة دولة قطر أكدت أن موقع «وكالة الأنباء القطرية» الرسمي (قنا) قد تم اختراق منصة النشر الإلكترونية الخاصة به، ونشر تصريحات «مكذوبة» نسبت إلى أمير دولة قطر، مما أدى إلى تداعيات سياسية في المنطقة، واتخاذ مواقف سياسية غير إيجابية مع دولة قطر في حينه.

إن تطبيقات الأمن السيبراني ضرورية للغاية لجميع أنواع الأعمال، خاصة عندما

يمكن تعريف شبكة الإنترنت أو ما يسمى بالشبكة العنكبوتية بأنها شبكة اتصالات دولية ضخمة، وتعمل من خلال أجهزة حواسيب في مختلف أنحاء العالم، وترتبط ببعض وفق أنظمة دقيقة ومعايير تقنية تنظم عملها، ويعود تاريخ أول ظهور لشبكة الإنترنت إلى عام 1969م في الولايات المتحدة الأمريكية، وتحديداً عند إطلاق مشروع «ARPANET» الذي تبنته وزارة الدفاع الأمريكية آنذاك؛ بهدف تطوير القدرات العسكرية للجيش الأمريكي، فضلاً عن ربط الجامعات ومراكز الأبحاث عن بُعد. وترجع نشأة الهجمات السيبرانية إلى ثمانينيات القرن الماضي، التي تهدف إلى الوصول إلى معلومات مهمة وحساسة بغرض إحداث ضرر أو تخريب ما يملكه الطرف الآخر، أو لمجرد الحصول والاستيلاء على معلومات مهمة مخفية مقابل المال، وذلك على مستوى الحكومات والمؤسسات والشركات والأفراد.

والأمن السيبراني هو عبارة عن مجموعة من السياسات والإجراءات التنظيمية والتقنيات والتطبيقات وجميع التدابير الاحترازية التي يجب أن يتم اتخاذها لحماية البيانات والمعلومات وشبكات الاتصالات بجميع أشكالها الإلكترونية لمنع المخربين من الوصول غير المصرح للأنظمة والأجهزة والشبكات والبرامج، ومنع الاستيلاء عليها أو تغييرها أو تدميرها بشكل مقصود وحماية البيانات من الهجمات والقرصنة الرقمية.

هناك ترابط واضح بين النمو
الاقتصادي والتوسع في
استخدام تقنيات المعلومات
والاتصالات التي تدعم التنمية
الاقتصادية لبلدان كثيرة

خصصت له، مثل التحكم في المركبات والطائرات ذاتية القيادة عن بُعد وتحويل مسارها لأهداف أخرى.

الأخلاقيات والقوانين الدولية

إن التطورات التكنولوجية المتسارعة تفرض مواكبة التشريعات القانونية لها، من خلال وضع أطر وتشريعات للأعمال القانونية وغير القانونية في الفضاء السيبراني، والملاحظ أن معظم البلدان اهتمت بوضع الأطر القانونية الصارمة للتعامل مع الجرائم السيبرانية، إضافة إلى ضرورة تفعيل التعاون الدولي المشترك لمكافحةها.

وتهتم الممارسات القانونية في مجال الأمن السيبراني لضمان الحقوق للأفراد والمؤسسات في هذا المجال كحق الدخول إلى شبكة الإنترنت والفضاء السيبراني واستخدامه بالشكل الأمثل، وتنظيم إطلاق المنصات الإلكترونية للنشر، فضلاً عن حماية الملكية الفكرية للأفكار والبرامج والتطبيقات في العالم الرقمي.

من جانبها، تستخدم المنظمات والجماعات الإجرامية الفضاء السيبراني لأغراض هجومية لاختراق المواقع الإلكترونية واستهداف الأنظمة الدفاعية بهدف الحصول على معلومات عسكرية غاية في السرية وسرقة البيانات واختراق الحسابات البنكية وتحويل الأموال بشكل غير شرعي، إلا أن قدرتهم على تنفيذ أي هجوم سيبراني يتطلب مشاركة ومساعدة الخبراء في مجال الأمن السيبراني لتجاوز أنظمة الحماية، وحيث إنه توجد سوق سوداء على شبكة الإنترنت المظلم أو ما يسمى «Dark web» توفر تجارة لبعض الخدمات والمعلومات المحظورة تداولها محلياً ودولياً، وتستغل هذه المنظمات الفضاء السيبراني لتنفيذ أعمالها فضلاً عن جمع الأموال بطرق غير شرعية. ومع تطور التقنيات الحديثة وسباق الدول نحو التفوق التقني في مجال الأمن السيبراني، يتضح لنا جلياً أهمية الاهتمام بهذا المجال، والحرص على بناء الخبرات المطلوبة والاستثمار في مراكز الأبحاث ذات الصلة، فضلاً عن الاهتمام بفئة الشباب وتوجيههم نحو العلم والتعلم مما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع على حد سواء. ■

والطاقة عن مناطق بأكملها.

تسمح طبيعة الإنترنت المفتوحة عبر المدونات والشبكات الاجتماعية لكل شخص بأن يعبر عن رأيه وتطلعاته وطموحاته الاجتماعية، حيث تمثل مشاركة جميع شرائح المجتمع في الفضاء السيبراني فرصة للاطلاع على الأفكار والمعلومات المختلفة وتوجهات المجتمع الدينية والثقافية والسياسية وغيرها، لكن في المقابل، يعرض أخلاق وعادات المجتمعات للخطر؛ وذلك لصعوبة مراقبة جميع ما يُنشر في هذا الفضاء السيبراني، لذلك من الأهمية بمكان الاعتناء بوسائل حماية الفرد والأسرة من أخطار هذا الانفتاح الكبير بين شعوب العالم وحماية الأطفال من الأفكار الدخيلة التي قد ترد إليهم، وهنا نستذكر الجهود الكبيرة التي تقوم بها الجهات الرسمية في الدول الإسلامية نحو محاولة حماية المجتمعات من هذه المخاطر.

تنوع الهجمات

بعض أنماط الهجمات السيبرانية التي تستهدف الأفراد والمؤسسات:

تتنوع الهجمات السيبرانية التقنية، ومن أشهر أنواع الهجمات الإلكترونية التي تستهدف الأفراد، هي:

1 - **تصيد المعلومات:** هي عملية إرسال رسائل بريد إلكتروني وهمية تشبه إلى حد كبير رسائل البريد الإلكتروني الرسمية الموثوقة، والهدف هو سرقة المعلومات الحساسة مثل أرقام بطاقات الائتمان ومعلومات تسجيل الدخول، وهو يعتبر من أكثر أنواع الهجمات الإلكترونية شيوعاً في الوقت الحالي.

2 - **برامج الفدية الضارة:** هي نوع من البرامج الضارة، ومصممة بهدف ابتزاز المال عن طريق منع الوصول إلى الملفات أو نظام الكمبيوتر حتى يتم دفع الفدية، لفتح التشفير واسترداد ملفات المستخدم.

3 - **التنصت على حركة البيانات:** يعتبر هجوم التنصت على حركة البيانات في شبكة الإنترنت أو ما يسمى بهجمات الرجل في المنتصف (MitM) من أخطر الهجمات السيبرانية التي يمكن من خلالها استخدام بعض التقنيات والأدوات لاختراق الأنظمة الآلية وإعادة توجيهها لغير الغرض التي

بعد إطلاق خدمات المحفظة الإلكترونية، وتتصاعد الآن وتيرة استثمارات المصارف المحلية والدولية والمؤسسات المالية في مجال النقد الرقمي.

وبناء على تصاعد وتيرة الهجمات السيبرانية التي تضاعفت بشكل كبير في السنوات الأخيرة، فقد خسرت الشركات والمؤسسات الكبرى الملايين إن لم تكن مليارات الدولارات بسبب هذه الهجمات الإلكترونية التي تمثل تهديداً قوياً للنمو الاقتصادي بشكل عام، والنمو الرقمي بشكل خاص ما لم تقم الدول بتطبيق معايير الأمن السيبراني المناسب للحماية من هذه الهجمات.

بدورها، الدولة ومؤسساتها هي الفاعل المحوري بامتياز في الأمن السيبراني؛ لما لها من مكانة وقدرة على تسخير الموارد لبناء وتطوير الدرع الإلكترونية للحماية من الهجمات السيبرانية من الأعداء أو تنفيذ الهجمات السيبرانية عليهم، ويتم هذا على أساس التفوق التكنولوجي ومؤهلات الدولة بمجال الأمن السيبراني، وتحتل الهجمات السيبرانية وعواقبها مكان الصدارة على جداول الأعمال لقيادات الدول في جميع أنحاء العالم، حيث إن الحروب في العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين لم تعد كالحروب بالمفهوم الكلاسيكي حيث تتقاتل الجيوش على الأرض وفي البحر أو الجو، فبجانب ذلك فإن أحد أوجه الحروب المعاصرة الشديدة هي الحروب المعلوماتية، ومن هنا تتأتى قضية الاختراقات السيبرانية من أجل الحصول على المعلومات السرية أو الوصول لأنظمة التحكم في البنية التحتية للدولة والأسلحة للتحكم في الأجهزة الحساسة لدى الأعداء وإلحاق الضرر المادي والمعنوي وتنفيذ هجمات كبيرة للتأثير على الأمن القومي، أو إغلاق أنظمة ومعدات المستشفيات، وفصل مصادر الاتصالات

الدولة هي الفاعل المحوري في الأمن السيبراني لقدرتها على تسخير الموارد لتطوير الدرع الإلكترونية المطلوبة لذلك

د. محمد القضاة

دكتوراه في تكنولوجيا المعلومات- الأردن

مازلنا نتذكر الهجمات السيبرانية التي استهدفت المفاعل النووي الإيراني عام 2010م من خلال برنامج «ستوكسنت» (Stuxnet) الخبيث الذي دمر حينها آلاف أجهزة الطرد المركزي الخاصة بتخصيب اليورانيوم، وكذلك الهجوم السيبراني الذي تعرضت له شركة أرامكو السعودية عام 2017م⁽¹⁾، وكذلك أضرت عملية اختراق سلاسل توريد شبكة «سولار ويند» الشهيرة، التي استمرت أشهراً عدة قبل الكشف عنها، والمنسوبة لروسيا، بما يصل إلى 18 ألف منظمة، بما في ذلك حلف شمال الأطلسي (ناتو) ووكالات حكومية عدة في المملكة المتحدة والولايات المتحدة⁽²⁾.

نتائج الهجمات السيبرانية خلال عام 2021م:

هجوم كل 11 ثانية وخسائر نحو 6 تريليونات دولار!

الهجمات السيبرانية باتت تشكل تهديداً كبيراً للشركات في العالم، ورجح التقرير أن المخاطر السيبرانية هددت ما قيمته 5.2 تريليون دولار من الأصول حول العالم، وذلك من عام 2019 حتى عام 2020م⁽⁴⁾، بينما قدرت بعض المصادر أن تصل إلى 6 تريليونات دولار في عام 2021م، وبذلك تشكل «الجرائم السيبرانية» ما يعادل ثالث أكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة والصين، في حين تتوقع شركة «Cybersecurity Ventures» أن تتزايد الخسائر الناتجة عن القرصنة السيبرانية العالمية بنسبة 15% سنوياً على مدى السنوات الخمس المقبلة؛ لتتضاعف من 3 تريليونات دولار أمريكي في عام 2015م لتصل إلى 10.5 تريليون دولار سنوياً بحلول عام 2025م⁽⁵⁾.

أعلنت مجموعة «فولكسفاغن» الألمانية المصنعة للسيارات تعرضها لقرصنة معلوماتية أفضت إلى تسريب بيانات لدى أحد مورديها، طالعت معلومات أكثر من 3.3 مليون شخص في كندا والولايات المتحدة، كما أعلنت سلسلة مطاعم «ماكدونالدز» للوجبات السريعة أن بيانات عملاء لها في كوريا الجنوبية وتايوان سُرّبت خلال هجوم معلوماتي، فيما أعلنت مجموعة «جي بي إس» العملاقة في مجال اللحوم أيضاً أنها اضطرت إلى دفع غرامة قدرها 11 مليون دولار على شكل عملات «بيتكوين» نتيجة هجمات سيبرانية، وفي مايو 2017م استهدف هجوم سيبراني ضخّم دوائر الصحة العامة في بريطانيا، ما أصابها بالشلل التام، وإيقاف خدمة الطوارئ في المستشفيات؛ ما شكل خسائر بلغت إلغاء 19 ألف عملية جراحية ومواعيد طبية بقيمة تتجاوز 100 مليون دولار، بحسب مجلة «سيكيورتي» المعنية بالأمن الإلكتروني، وقائمة الهجمات السيبرانية تطول وتطول⁽³⁾.

ووفقاً لتقرير لوكالة «بلومبيرج»، فإن

Global Cybercrime Damage Costs:

- \$6 Trillion USD a Year. *
- \$500 Billion a Month.
- \$115.4 Billion a Week.
- \$16.4 Billion a Day.
- \$684.9 Million an Hour.
- \$11.4 Million a Minute.
- \$190,000 a Second.

* SOURCE: CYBERSECURITY VENTURES



ALL FIGURES ARE
PREDICTED BY 2021

CYBERSECURITY
VENTURES

من نقص في الموارد المالية للتصدي لمثل هذه الهجمات، ما يؤدي إلى خروج أكثر من 60% من هذه الشركات من قطاع الأعمال بعد نحو 6 أشهر من تعرضها لقرصنة إلكترونية⁽⁹⁾.

ومع زيادة كبيرة في أعداد المتصلين بالإنترنت سنوياً؛ حيث تشير بعض الإحصاءات إلى أن هناك نحو مليون شخص ينضم إلى شبكة الإنترنت يومياً؛ الأمر الذي سيرفع أعداد المتصلين بالإنترنت عام 2030م إلى ما يقارب 7.5 مليار مستخدم، ووفقاً لتقرير صادر عن شركة «سيسكو» العالمية، فإنه سيتم زرع نحو تريليون مستشعر متصل بشبكة الإنترنت في العالم كبنية تحتية لما يعرف بـ«إنترنت الأشياء»، هذه الزيادة الهائلة في أعداد المتصلين بالإنترنت وما ينتج عنه من بيانات هائلة تحتاج إلى تخزين ونقل وتبادل؛ ما سيزيد من التحديات المتعلقة بحماية هذه البيانات ضد الهجمات السيبرانية، التي تسبب خسائر فادحة للشركات وللاقتصاد العالمي، خصوصاً في ظل صعوبة معرفة الجهات التي تقف خلف هذه الهجمات، وتبادل الاتهامات بين الدول الكبرى. ■

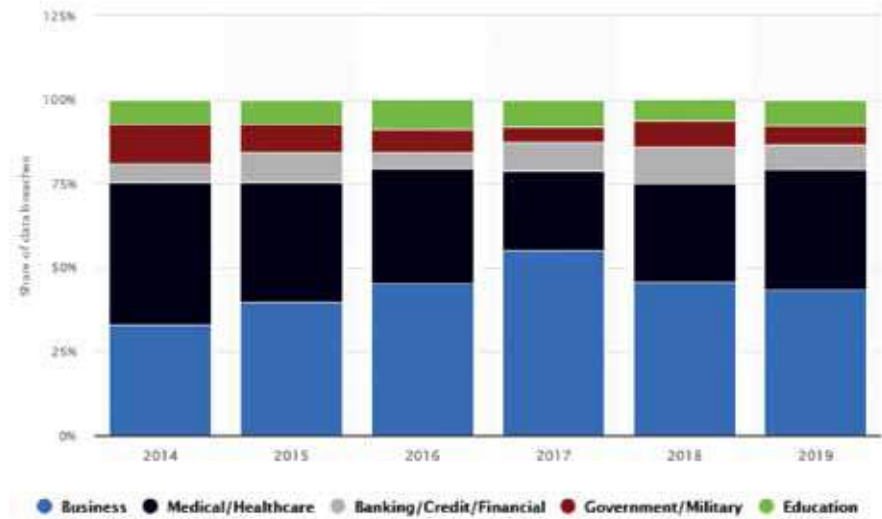
الهوامش

- (1) مقالة بعنوان: ما الأهمية التي باتت تتمتع بها الحرب السيبرانية (الإلكترونية) في دول الشرق الأوسط؟ 2018.
- (2) Article: How Cyber Attacks Affected Businesses in 2020. March 2021.
- (3) مقالة بعنوان: اصطفااف دولي في مواجهة الهجمات السيبرانية المتزايدة، 2021.
- (4) مقالة بعنوان: هل توصلنا الحروب السيبرانية إلى صراع نووي؟ بؤرة النزاع الدولي ستكون في عالم المعلومات والأفكار، 2021.
- (5) Article: Cybercrime To Cost The World \$10.5 Trillion Annually By 2025. Cybercrime magazine. 2020.
- (6) Distribution of data breaches in the United States from 2014 to 2019. by sector. Identity Theft Resource Center. 2020.
- (7) Share of organizations in the United States that experienced a ransomware attack and paid the ransom in 2020. State of the Phish 2021. page 34.
- (8) Article: Cybercrime To Cost The World \$10.5 Trillion Annually By 2025. Cybercrime magazine. 2020.
- (9) Article: Cybercrime To Cost The World \$10.5 Trillion Annually By 2025. Cybercrime magazine. 2020.

المخاطر السيبرانية هددت أكثر من 5 تريليونات دولار من الأصول حول العالم عامي 2019 و2020م

الأضرار الناتجة عن برامج الفدية قد تصل إلى 20 مليار دولار نهاية العام الحالي

يتوقع تزايد الخسائر الناتجة عن القرصنة السيبرانية العالمية بنسبة 15% سنوياً على مدى السنوات الخمس المقبلة



فدية في عام 2021م أصبح كل 11 ثانية فقط، بينما كان في عام 2015م كل 40 ثانية⁽⁸⁾. على صعيد الإنفاق، تضاعف حجم الإنفاق العالمي على خدمات ومعدات الأمن السيبراني للتصدي للهجمات السيبرانية حوالي 35 ضعفاً؛ حيث ارتفع الإنفاق من 3.5 مليار دولار عام 2004م إلى ما يزيد على 120 مليار دولار عام 2017م، ويتوقع أن يصل إلى تريليون دولار بشكل تراكمي للسنوات الخمس 2017 - 2021م.

وبحسب بعض المصادر الإحصائية، فإن أكثر من نصف الهجمات الإلكترونية في الولايات المتحدة موجهة ضد الشركات الصغيرة والمتوسطة (SMBs)، التي تعاني

ولا تزال البيانات قليلة حول حجم التنافس الدولي، وما يمتلكه البلدان من قدرات وإمكانات على صعيد الفضاء الإلكتروني، ووفقاً لأحدث تقارير «التوازن العسكري» لعام 2020م، فإن الولايات المتحدة لا تزال تعد الدولة الأكثر تفوقاً في مجال امتلاك القدرات السيبرانية بعدما شكلت قيادة سيبرانية موحدة في وقت مبكر من عام 2018م من أجل التماشي مع التطور الكبير والواسع في القدرات السيبرانية الأمريكية، في الوقت نفسه؛ تظهر الإحصاءات أن حجم البيانات التي تمت قرصنتها في قطاع الأعمال هو الأكبر مقارنة ببقية القطاعات في الولايات المتحدة الأمريكية، تليه بيانات منظومات الرعاية الصحية، ثم البنوك، ثم القطاعات العسكرية، وأخيراً قطاع التعليم للأعوام 2014 - 2019م⁽⁶⁾.

وكشف استطلاع للأمن السيبراني أجري في عام 2020م أن 68% من المؤسسات في الولايات المتحدة تعرضت لهجوم فدية (ransomware attack)، ودفع 90% الفدية نتيجة لذلك الهجوم، بينما 10% فقط من المؤسسات الأمريكية تعرضت للهجوم ولم تدفع الفدية⁽⁷⁾.

وتعد برامج الفدية الأكثر انتشاراً بين بقية أنواع الجرائم الإلكترونية؛ حيث تشير أحدث التوقعات إلى أن الأضرار الناتجة عن برامج الفدية يمكن أن تصل إلى 20 مليار دولار في نهاية العام الحالي، بزيادة تقدر بـ 57 ضعفاً عما كانت عليه في عام 2015م، وتشير المصادر ذاتها إلى أن احتمالية حدوث هجوم

(germ wars)، ومع تفتيته للذرة توصل للقنبلة الذرية التي تقتل عشرات الآلاف في لمح البصر، حتى مع صعوده للفضاء فقد حوله لساحة حرب فيما عرف بحرب النجوم (Star Wars)، ومع توصله للتكنولوجيا الرقمية كانت الحروب السيبرانية (cyber wars).

كل مكان يصل إليه الإنسان فإنه يحمل معه الصراعات والدماء؛ فمع استخلاص الحديد ظهرت السيوف والخناجر، ومع ركوبه للبحر أصبحت السفن للقتال والإغارة، وعندما ركب الطائرة وغاص في أعماق البحر بالغواصة اصطحب معه القتل، ومع اكتشافه لعالم الميكروبات كانت الحرب الجرثومية

الحروب السيبرانية.. في عيون الكتاب الغربيين

عصر الصراع السيبراني (Information Warfare) in the Age of Cyber Conflict)، وهو من تحرير «كريستوفر وايتو»، ونشر في يوليو 2020م، ويقع في 270 صفحة، ويبحث شكل ومصادر ومخاطر حرب المعلومات؛ حيث يصف الكتاب الحرب السيبرانية وحرب المعلومات بأنها «وحوش»، وبناء على تلك المخاوف، يقدم الكتاب نصائحه لصانعي السياسي لفهم تلك الحرب، وحجم التأثيرات والمخاطر التي تشكلها على البنى التحتية الرقمية، كما يتناول مسألة حماية الديمقراطية في العصر الرقمي.



أما كتاب «القرصنة والدولة.. الهجمات الإلكترونية والغلاف الطبيعي الجديد للجغرافيا السياسية»⁽²⁾ (The Hacker and the State)، الصادر في فبراير 2020م، لـ «بن بوكانان»، وهو أكاديمي في جامعة جورج تاون، ومن كبار المتخصصين في مجال الأمن السيبراني، ويجري أبحاثاً حول التقاطع بين معضلة الأمن السيبراني والذكاء الصناعي وفن إدارة الدولة، وهو بحث استمر 5 سنوات، وتكلف ما يقرب من 57 مليون دولار، كما له كتاب مهم صدر عام 2016م في المجال ذاته بعنوان «معضلة الأمن السيبراني» (The Cybersecurity Dilemma).

ويتناول كتاب «القرصنة والدولة» أو «الهاكر والدولة» تأثير الهجمات الإلكترونية على الاقتصاديات والمجتمعات، بعدما باتت الحروب السيبرانية حاضرة في مجال العلاقات الدولية، وإحدى وسائل الصراع

الخسائر المترتبة على مثل هذه الهجمات، والسرعة في إنجازها. لذا تحدث بعض الأمريكيين عن مخاوفهم من حدوث «بيرل هاربور الإلكترونية»، وهنا حذر «ريتشارد كلارك»، و«روبرت كناك» في كتابهما «حرب إلكترونية: تهديد الأمن القومي القادم»⁽¹⁾ أنه على الولايات المتحدة أن تعد نفسها لهجوم إلكتروني على أعلى مستوى من شأنه أن ينجم عنه قتلى ودمار في جميع أنحاء البلاد خلال أقل من 15 دقيقة، وأن أمريكا اخترعت الإنترنت لكن على الأقل هناك 30 دولة اخترعت أنظمة ذات قدرة هجومية إلكترونية، ومن ثم فالحرب الإلكترونية يمكن أن تدمر دولة حديثة.

عالم النشر الغربي

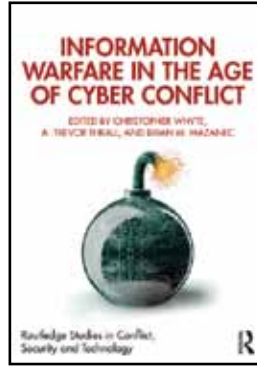
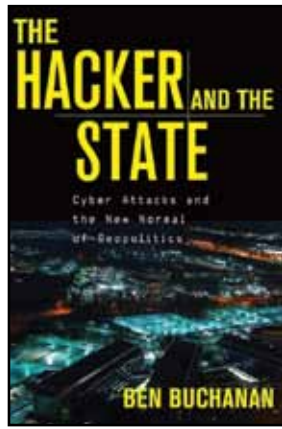
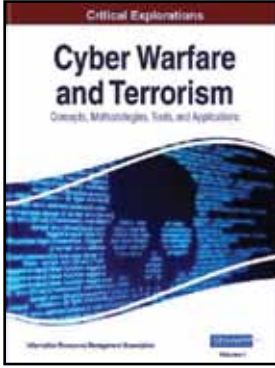
اهتم عالم النشر الغربي بالحروب السيبرانية، باعتبارها أحد المخاوف الكبرى للدول الغربية؛ نظراً لتقدمها في مجال التكنولوجيا الرقمية، ومن الناحية الأخرى، فإن مصادر التهديد السيبراني للدول الغربية تأتي من الصين وروسيا والإرهاب، ومن الكتب المهمة كتاب «حرب المعلومات في

مصطفى عاشور

ظهر مفهوم الحروب السيبرانية في العام 1993م، وهي حروب تكاد أن تنحصر بين الدول الكبرى والمتقدمة في مجال التكنولوجيا الرقمية، التي تعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا الرقمية لإدارة الدولة والمنشآت والاقتصاد وكافة مناشط الحياة، وإذا كان هذا الاعتماد يمنح الدولة كفاءة في الإدارة والضبط واستثمار الموارد، فإنه نقطة ضعف كبيرة، فأني هجوم إلكتروني سيصيب الدولة بالشلل التام، كذلك فإن القدرة على السطو على المعلومات الخاصة بالدولة يصبح أمراً يسيراً ولا يستغرق وقتاً طويلاً، وربما هذا ما تنبه إليه الجنرال ورجل المخابرات الأمريكي «مايك ماكونيل» الذي أكد أن بلاده رغم تقدمها الرقمي، فإن «دفاعاتها الإلكترونية مفقودة بشكل مؤسف»، ولعل هذا يرجع إلى أن الهجمات السيبرانية تمثل كوابيس مزعجة للدول المتقدمة، لإدراكها حجم

«القرصنة والدولة» يتناول تأثير الهجمات الإلكترونية على المجتمعات بعدما باتت حاضرة بالعلاقات الدولية

نظراً لأن الحروب السيبرانية استطاعت التأثير على حقائق الجغرافيا فالحدود والسياسة غير مؤثرتين بتلك الحروب



رغم أن الهجمات الإلكترونية أقل تدميراً فإنها أكثر انتشاراً وهناك صعوبة في منعها

«أسلاك الحرب» يدرس المساحات بين التكنولوجيا والجغرافيا السياسية والدور الذي تقوم به روسيا والصين بالحرب السيبرانية

أكثر قرصنة الكرملين خطورة»⁽⁶⁾ لـ«آندي جرينبيرج»، الصادر في نوفمبر 2019م، فهو كتاب يحكي بطريقة تجمع بين الإثارة والتشويق عن سلسلة الهجمات الإلكترونية عام 2014م التي استهدفت شركات المرافق الأمريكية، وبلغت ذروتها عام 2017م، وتبين أن روسيا تقف وراء تلك الهجمات، عندما أطلق الفيروس المعروف باسم «NotPetya»، وتسببت تلك الهجمات في تعطيل أجهزة الصراف الآلي في بعض الدول مثل أوكرانيا، وإغلاق مراكز البريد والسكك الحديدية، وانتشر هذا الفيروس عالمياً، وتسبب في خسائر بعشرات المليارات من الدولارات، وهو أكبر وأخطر هجوم إلكتروني شهده العالم على الإطلاق. ■

الهوامش

- (1) Cyber War: The Next Threat to National Security and What to Do About It
- (2) The Hacker and the State: Cyber Attacks and the New Normal of Geopolitics
- (3) Technology and the Global Struggle for Power The Wires of War
- (4) «IRMA» هي منظمة مهنية تجمع بين الباحثين والممارسين والأكاديميين وصناع السياسات في إدارة تكنولوجيا المعلومات من أكثر من 50 دولة.
- (5) Cyber Warfare and Terrorism: Concepts, Methodologies, Tools, and Application
- (6) Sandworm: A New Era of Cyberwar and the Hunt for the Kremlin's Most Dangerous

السيبرانية، كما يناقش المخاطر الغربية تجاه روسيا والصين في هذا المجال، حيث ينظر الكاتب، الذي كان أحد مديري شركة «Google»، بخشية على الديمقراطية الغربية من الصين وروسيا، وقدرتهما على سحق الديمقراطية، يقول «هيلبرج»: «إن مخاطر الحرب السيبرانية الحالية لا تقل عن قدرة أمتنا على رسم مستقبلها، وحرية حلفائنا الديمقراطيين، وحتى قدرة كل واحد منا على التحكم في مصائره»؛ فالمعركة من أجل المستقبل تدور رحاها عند تقاطع التكنولوجيا والجغرافيا السياسية، ويشير الكتاب إلى ظهور كتلة تكنو استبدادية (authoritarian techno-bloc) تحاول دحر حدود الحرية الرقمية.

وقد أصدرت جمعية إدارة موارد المعلومات⁽⁴⁾ (IRMA) كتاباً موسوعياً عنوانه «الحرب الإلكترونية والإرهاب.. المفاهيم والمنهجيات والأدوات والتطبيقات»⁽⁵⁾ (Cyber Warfare and Terrorism)، عام 2020م، فيما يقرب من 1697 صفحة، يرى أن ظهور الإنترنت وتنامي الاعتماد على الرقمية أدّى إلى تحرر المنظمات الإرهابية من القيود الجغرافية واللوجستية، وأصبحت تلك المنظمات أكثر قوة وحرية مما كانت عليه في السابق، لتنفيذ تهديداتها؛ نظراً لأن الطبيعة غير المتكافئة في الحرب السيبرانية تمنح المهاجم ميزة كبيرة في المباغتة وتهديد الأمن القومي لأي دولة.

أما كتاب «الدودة الرملية.. حقبة جديدة من الحرب الإلكترونية والبحث عن

التي تلجأ إليها الدولة سواء في مهاجمة منافسيها وأعدائها، أو اتخاذ الاحتياطات في مجال الأمن السيبراني لتوقي مثل هذه الهجمات، ومن ثم فتلك الحروب تفرض على الدول؛ بل والشركات الكبرى، أن تفهم حقيقة الحروب السيبرانية، وحقائق الأمن في المجال الرقمي، نظراً لأن الحروب السيبرانية استطاعت التأثير على حقائق الجغرافيا؛ فالحدود الجغرافية والسياسة غير مؤثرتين في تلك الحروب، لذلك وصف هذا الكتاب بأنه «واحد من أفضل الكتب عن أمن المعلومات المنشورة حتى الآن في هذا القرن». كذلك يناقش الكتاب المنافسة السياسية والاقتصادية في العصر الرقمي، وتأثير ذلك على العلاقات الدولية، وكذلك عمليات الاختراق التي تقوم بها الدول الكبرى ضد نظيراتها، وهي حروب يحضر فيها التجسس والخداع والتمويه، والرغبة في زعزعة الاستقرار، من خلال إرباك المجال الرقمي والأسواق وحركة البنوك المعتمدة على الرقمية في الدول المتقدمة.

التكنولوجيا والجغرافيا السياسية

وإذا كانت الحروب السيبرانية أقل تدميراً، وأقل في عدد الضحايا؛ فإن خسائرها المالية والاقتصادية ضخمة للغاية وسريعة ومفاجئة، ويتضرر منها الملايين في حال وقوعها؛ فالهجمات الإلكترونية أقل تدميراً لكنها أكثر انتشاراً، وهناك صعوبة في منعها، وهي تؤثر على البنوك وأنظمة التقنية والصحة والديمقراطية، وكل جوانب الحياة، ويشير «بن كوان» إلى أن التنافس انتقل من الميزة الجيوسياسية إلى الفضاء الإلكتروني، وأن الأمة الأفضل في مقاومة الاختراق هي التي ستنتصر في تلك الحرب، كذلك فإن الأمة الأفضل في الاختراق دون التعرض للانكشاف هي التي ستنتصر، أيضاً، نظراً لأن هدف أي هجوم سيبراني هو التجسس والتخريب وزعزعة الاستقرار. أما كتاب «أسلاك الحرب: التكنولوجيا والنضال العالمي من أجل السلطة»⁽³⁾ (The Wires of War)، تأليف الباحث في جامعة ستانفورد «جاكوب هيلبرج»، والصادر عام 2021م، فيدرس مساحات التقاطع بين التكنولوجيا والجغرافيا السياسية، والدور الذي تقوم به روسيا والصين في الحرب



لندن - د. أحمد عيسى:

كاتب وأديب

جرائم الاحتيال الإلكتروني..

أرقام مفرقة وآثار مدمرة (بريطانيا نموذجا)

الاحتيال عبر الإنترنت التي تؤثر على مواطني المملكة المتحدة، وسرقة الملكية الفكرية، والتجسس الصناعي، والابتزاز التي تستهدف الشركات البريطانية، والغش المالي المرتكب ضد الحكومة.

في السيناريو الأكثر ترجيحاً، تقدر تكلفة الجريمة الإلكترونية في المملكة المتحدة بنحو 27 مليار جنيه إسترليني سنوياً، والخاسر الرئيس هي الأعمال التجارية في المملكة المتحدة، التي تعاني من مستويات عالية من سرقة الملكية الفكرية والتجسس الصناعي، ومن المرجح أن يكون التأثير الحقيقي للجرائم الإلكترونية أكبر بكثير⁽³⁾.

تأثير «كورونا»

في بريطانيا، تأثرت أنماط الجريمة خلال عام (حتى مارس 2021م) بشكل كبير بوباء فيروس «كورونا»، والتعليمات الحكومية للحد من الاتصال الاجتماعي؛ ففي حين كان هناك انخفاض عبر مجموعة من أنواع الجرائم الفردية، ولا سيما جرائم السرقة، تم تعويض ذلك بارتفاع جرائم الاحتيال وإساءة استخدام الإنترنت؛ ما أدى إلى عدم حدوث تغيير في المستويات الإجمالية للجريمة.

طبقاً لإحصاءات الشرطة خلال عام حتى مارس 2021، ارتكبت 4.7 مليون جريمة احتيال، و1.6 مليون جريمة إلكترونية، وزادت جرائم «السيبر» بنسبة 85% مقارنة بالعام المنتهي، ويعزى ذلك إلى حد كبير إلى زيادة بنسبة

الخبينة، ورجحت إحدى مؤسسات أمن الإنترنت أن عصابة «REvil» المرتبطة بروسيا وفيروس الفدية الذي تطوره، هي وراء هذا الهجوم⁽²⁾.

يستخدم مصطلح «الجريمة الإلكترونية» للإشارة إلى الأنشطة غير القانونية التي يقوم بها المجرمون لتحقيق مكاسب مالية، وتستغل مثل هذه الأنشطة نقاط الضعف في نظم الإنترنت والأنظمة الإلكترونية الأخرى، للوصول أو الهجوم غير المشروع على المعلومات والخدمات، التي يستخدمها المواطنون، والشركات والحكومة، ويمكن أن يكون مجرمو الإنترنت من أجهزة استخبارات أجنبية، أو عصابات كبيرة للجريمة المنظمة، أو شركات سيئة السمعة، أو أفراداً، أو مجموعات صغيرة من الانتهازيين.

من هذه الجرائم: سرقة الهوية، وعمليات

من الجرائم الإلكترونية سرقة الهوية والملكية الفكرية والاحتيال والتجسس الصناعي وابتزاز الشركات والغش المالي

خلال عام ارتكبت 4.7 مليون جريمة احتيال و1.6 مليون إلكترونية وزادت جرائم «السيبر» 85%

في مايو 2017م، تعرضت هيئة الرعاية الصحية الوطنية البريطانية (NHS)، وهي أكبر هيئة بريطانيا حكومية، يعمل بها 1.4 مليون شخص، لهجمات إلكترونية عامة وشرسة تطلب فدية، واضطرت 40 منظمة محلية تابعة للهيئة لإغلاق الحواسيب مما أدى إلى فوضى عارمة، أضرت بالمرضى وعطلت التشخيص والعلاج؛ بل اضطرت بعض هذه المؤسسات الطبية إلى إلغاء العمليات الجراحية، وقال عاملون في هذه المرافق الطبية: إنهم شاهدوا برمجيات خبيثة تنتشر مثل النار في الهشيم، وأغلقت أجهزة الكمبيوتر واحداً تلو الآخر. هذا مثال لما قد يترتب على هذه الجرائم من آثار على الأرواح البريئة.

في التاريخ نفسه، تأثر 130 ألف نظام إلكتروني في أكثر من 100 بلد بتلك الهجمات ببرمجيات ضارة، ونقل عن رئيس الباحثين في شركة «F-Secure» للأمن الإلكتروني، بهلسنكي، قوله: إنه «أكبر تفش لبرمجيات خبيثة للمطالبة بفدية في التاريخ»، من ضمن البلاد روسيا (تعطلت أنشطة وزارتي الداخلية والصحة، والقطارات والبنوك وشركات الهواتف) والهند والصين وفرنسا وإسبانيا (شركات الاتصالات والطاقة والغاز)، وأوقفت شركة صناعة السيارات الفرنسية «رينو» الإنتاج، بعد أن ضربت بموجة الهجمات الإلكترونية⁽¹⁾.

ومؤخراً، تعرضت نحو 200 شركة أمريكية لهجوم إلكتروني موسع، ببرمجيات الفدية

- تشغيل المصادقة الثنائية.
- قم بتحديث أجهزتك.
- قم بعمل نسخة احتياطية من بياناتك.

خلاصة

لقد بقيت مجالات قليلة من حياتنا بمنأى عن الثورة الرقمية؛ فتقريباً كل الشركات، و96% من الأسر في المملكة المتحدة لديها اتصال بالإنترنت، وتعتمد المجتمعات الآن بشكل كامل تقريباً على استمرار توافر ودقة وسرية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ فهي ضرورية لشؤون الصحة، والاقتصاد، والقانون، ولجهاز الحكم المحلي، وللدفاع الوطني، والوجود الاجتماعي والثقافي اليومي.

وليس المال فقط الذي يفقده الضحايا، بل تعطيل حركة الحياة التي باتت معتمدة بشكل مخيف على النظام الإلكتروني، وتعطيل الحريات بالتلاعب في العمليات الانتخابية، وتعطيل مصالح الناس، كما تؤدي هذه الجرائم إلى أن يفقد الناس الثقة في النظام الإلكتروني ككل، مما يدفعهم إلى الانطواء ويصيبهم بأمراض نفسية.

وليس الأطفال والشباب بمنأى عن هذا الغش العصري؛ حيث يقع بعضهم عرضة لكل ذنب ولص، وعلى كل منا أن يأخذ الاحتياطات الواجبة، ويتعد هو ومن يعول عن خطوات الشهوات، ومواطن الشبهات، وألا يستخدم الإنترنت إلا فيما ينفعه. ■

الهوامش

- (1) اليوروبول يدعو إلى تحقيق دولي في هجمات إلكترونية «ليس لها مثل» طالت نحو 100 بلد، 13 مايو 2017، بي بي سي العربي.
- (2) القرصنة الإلكترونية: هجوم إلكتروني «موسع» يطال نحو 200 شركة أمريكية، 3 يوليو 2021م، بي بي سي العربي.
- (3) THE COST OF CYBER CRIME, Executive Summary, Detica Limited, Cabinet Office, 2011.
- (4) Crime in England and Wales: year ending March 2021
- (5) Ransomware and Covid-related cybercrime 'biggest threats to UK security' The Independent, 11/2021 /10/.
- (6) General guide to the NFIB, information for Data Providers and the Public, July 2010
- (7) Improve your online security today, National Cyber Security Centre.

عدم الإبلاغ عن عمليات الاحتيال يسمح بارتكاب المزيد منها ما يلحق الضرر بحياة الآلاف

ليس المال فقط الذي يفقده الضحايا بل قد تتعطل الحياة التي باتت معتمدة على النظام الإلكتروني

العديد من عمليات الاحتيال والنصب والغش إلى وكالات إنفاذ القانون المناسبة، وقد أدى هذا بدوره إلى تقليل كمية المعلومات المتاحة وجودتها رغم أنها ضرورية لعلاج فعال وقانوني لمثل هذا الإجرام.

يسمح هذا الموقف للمحتالين بالعمل «تحت مستوى السرادار»، مما يسمح لهم بارتكاب المزيد من عمليات الاحتيال التي يمكن أن تلحق الضرر بحياة الآلاف من الأشخاص. وقد تم إنشاء المكتب الوطني لمخبرات الاحتيال (NFIB) لمساعدة الشرطة وشركائها في القبض على هؤلاء المجرمين وتعطيلهم، وجعل المملكة المتحدة مجتمعاً أكثر مقاومة للاحتيال، ويتم تحقيق ذلك على 3 مراحل:

1 - جمع كميات كبيرة من المعلومات عن الاحتيال المعروف حدوثه.

2 - تحليل العدد الكبير من تقارير الاحتيال وتحويلها إلى معلومات استخباراتية، مثل تحديد حجم الأنشطة الإجرامية للمحتالين، التي لولا ذلك لن تكون مرئية.

3 - استخدم هذه المعلومات لدعم عمليات تطبيق القانون وإصدار معلومات وتبليغات للشركاء وعامة الجمهور⁽⁶⁾.

ويمكن للأشخاص تحسين الأمن الإلكتروني الخاص بهم، من خلال هذه الإجراءات، طبقاً للمركز الوطني للأمن السيبراني ببريطانيا⁽⁷⁾:

- استخدم كلمة مرور قوية ومنفصلة لبريدك الإلكتروني.
- أنشئ كلمات مرور قوية باستخدام ثلاث كلمات عشوائية.
- احفظ كلمات المرور الخاصة بك في متصفحك.

162% في جرائم «الوصول غير المصرح به إلى المعلومات الشخصية، بما في ذلك القرصنة»، وشمل ذلك تعرض تفاصيل الضحايا للاختراق عبر عمليات اختراق واسعة النطاق للبيانات، واختراق البريد الإلكتروني للضحايا أو حسابات وسائل التواصل الاجتماعي، ويتم استخدامها لطلب الأموال، كما أفاد المكتب الوطني لمخبرات الاحتيال (NFIB) عن زيادة بنسبة 55% في جرائم «القرصنة الشخصية» التي تمت إحالتها إلى نيابة جرائم الاحتيال⁽⁴⁾. كما قالت رئيسة المركز الوطني للأمن السيبراني (NCSC) في بريطانيا: إن هجمات برامج الفدية تمثل «الخطر الأكثر إلحاحاً»، حيث من المحتمل أيضاً أن تنتشر الهجمات الإلكترونية المرتبطة بوباء «Covid-19» لسنوات عديدة قادمة، وحذرت من أن مجرمي الإنترنت وغيرهم من الفاعلين الخبثاء يستمرون في النظر إلى برامج الفدية باعتبارها «طريقاً جذاباً»، ما دامت الشركات لا تحمي نفسها بشكل كافٍ، أو توافق على دفع الفدية عند مهاجمتها.

والبرامج من هذا النوع شكل من أشكال الهجوم السيبراني الذي يقفل الملفات والبيانات على كمبيوتر المستخدم، ويطلب بالدفع حتى يتم إعادتها إلى المالك، وقد تم استخدامه في عدد من الهجمات الإلكترونية عالية المستوى في السنوات الأخيرة، بما في ذلك هجوم عام 2017م على القطاع الصحي الوطني (NHS). وأضافت: «لقد أوضحنا أن دفع الفدية يشجع هذه الجماعات الإجرامية، كما أنه لا يضمن إعادة بياناتك كما هي، أو في الواقع هل ستعاد على الإطلاق»، وحذرت أيضاً من أن المجرمين والجماعات المدعومة من الدول ستستمر في استخدام الوباء كوسيلة للهجوم الإلكتروني، سواء كان ذلك لاستهداف معلومات حول اللقاحات أو عن طريق إثارة المخاوف من تنفيذ عمليات الاحتيال، وذكرت روسيا والصين باعتبارهما أكبر التهديدات للأمن السيبراني الوطني، مشيرة إلى أن ذلك لن يكون مفاجأة لخبراء الصناعة، كما وصفت إيران وكوريا الشمالية باعتبارهما من التهديدات، لكنها أضافت أن «الغالبية العظمى من النشاط السيبراني العدائي ضد الشعب البريطاني سوف تأتي من المجرمين، وليس من الدول»⁽⁵⁾.

من الناحية التاريخية، لا يتم الإبلاغ عن

انقلاب السودان .. ما زال الحبل على الجرار



ما زالت الأحداث في المنطقة العربية تزدد سخونة سياسية؛ فما إن تهدأ الأمور في مكان حتى تشتعل في مكان آخر بصورة أكثر دراماتيكية؛ فقبل أن تفيق المنطقة مما فعله الرئيس التونسي قيس سعيد من إجراءات استثنائية؛ بدأت الأحداث تسخن شيئاً فشيئاً في السودان؛ حتى بلغت ذروتها، يوم الإثنين 25 أكتوبر الماضي، حينما أعلن رئيس مجلس السيادة قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان حزمة من الإجراءات التي صدمت الرأي العام كله؛ حيث أعلن حالة الطوارئ في البلاد، وحل مجلسي «السيادة» و«الوزراء» الانتقاليين، وإعفاء الولاة، وتعليق العمل ببعض بنود الوثيقة الدستورية الخاصة بإدارة المرحلة الانتقالية، وكان قد سبق ذلك توقيف بعض الوزراء واختفاء رئيس الوزراء عبدالله حمدوك، قبل أن يعلن بعدها بيومين تقريباً عودته إلى بيته.

المسلحة وقوات الدعم السريع والقوات النظامية الأخرى، وأنه يتكون بالتوافق بين المجلس العسكري الانتقالي وقوى إعلان الحرية والتغيير التي تختار بنص المادة (12) من الوثيقة الدستورية رئيس مجلس الوزراء. كما قام بتعليق المادتين (15) و(16) المعنيتين بتنظيم عمل مجلس الوزراء الانتقالي، واختصاصاته وسلطاته. وعلق البرهان كذلك المادة (24-3) التي كانت تخص تكوين المجلس التشريعي الانتقالي.

كما قام البرهان أيضاً بتعليق المادة (71) التي كانت تتناول أحكاماً متنوعة، من بينها أن أحكام الوثيقة الدستورية استمدت من الاتفاق السياسي لنهايتها في الفترة الانتقالية الموقع بين المجلس العسكري الانتقالي وقوى إعلان الحرية والتغيير، وأنه في حالة تعارض أي من أحكامهما تسود أحكام الوثيقة الدستورية.

أما المادة الأخيرة المعلقة من الوثيقة الدستورية فهي المادة (72) التي تنص على أنه «يحل المجلس العسكري الانتقالي بأداء القسم الدستوري من قبل أعضاء مجلس السيادة»؛ وهو ما يعني عودة المجلس العسكري الانتقالي ليكون السلطة الوحيدة الحاكمة في السودان؛ ما دفع القوى المدنية

سبقت أحداث السودان هذه، التي وصفها الكثيرون بأنها «انقلاب عسكري»، عدة إرهاسات كانت تُبنى بما حدث، من خلال توتر العلاقة بين مكوبي مجلس السيادة السوداني المعني بإدارة الفترة الانتقالية بعد الإطاحة بالرئيس السابق عمر البشير عام 2019م؛ فقد اتهم رئيس الحكومة عبدالله حمدوك القادة العسكريين، على وجه الخصوص، بالفشل في تطهير صفوف الموالين لنظام الرئيس المخلوع عمر البشير، وتنفيذ إصلاحات مناسبة، في حين اتهم عبدالفتاح البرهان القادة المدنيين بالعجز عن توفير السلع والخدمات الأساسية للشعب السوداني، وأدى ارتفاع أسعار الوقود والماء والغذاء، إلى جانب نقص القمح والأدوية، إلى زيادة تدهور الوضع السياسي في الأسابيع الأخيرة؛ ما نتج عنه نزول بعض المظاهرات المعارضة على الحكومة إلى الشارع.

أما فيما يخص الوثيقة الدستورية التي تدير المرحلة الانتقالية، فقد قام البرهان ضمن إجراءاته بتعليق المادتين (11) و(12) المتعلقة بمجلس السيادة وصلاحياته؛ حيث تنص المادة (11) على أن مجلس السيادة هو رأس الدولة ورمز سيادتها ووحدتها، وأنه هو القائد الأعلى للقوات

**قوى وأحزاب أعلنت رفضها
خطوة البرهان واعتبرتها
انقلاباً عسكرياً ودعت
الجماهير إلى العصيان المدني**

**«ليبراسيون»: غضب شعبي
كبير ضد الانقلاب الذي أوقف
فجأة التحول الديمقراطي
الهش**

والتغيير»، وهم يحتفلون بقرارات البرهان. وتعليقاً على هذه الأحداث، نشرت صحيفة «الموندو» الإسبانية تقريراً، تحدثت فيه عن الوضع المضطرب الذي يشهده السودان في ظل الانقلاب العسكري، وما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع في الفترة القادمة، وقالت الصحيفة، في تقريرها الذي ترجمه موقع «عربي 21»: إن الانقلاب حقق إلى الآن أهدافه التي تشمل السيطرة على السلطة التي كان يمثلها رئيس الوزراء وحكومته، والاستيلاء على مقرات قنوات التلفزيون والراديو، وقطع شبكة الإنترنت في جميع أنحاء البلاد لمنع توحيد جهود المعارضة، والسيطرة على الموانئ والمطارات. أما موقع «ستراتفور» (Stratfor) الأمريكي، فقد علق على تسارع الأحداث في السودان، مؤكداً أن الانقلاب العسكري الحالي قد يعرض انتقال البلاد للخطر بإثارة الاضطرابات وإعاقة جهود الخرطوم لتحقيق الإعفاء من الديون.

توترات متصاعدة

وقال الموقع الأمريكي الاستخباري: إن هذا الانقلاب يأتي بعد أشهر من التوترات المتصاعدة بين الجيش السوداني والمسؤولين الحكوميين المدنيين، إذ اتهم الزعيمان على رأس الفصيلين (رئيس مجلس السيادة عبدالفتاح البرهان، ورئيس الوزراء عبدالله حمدوك) بعضهما بعضاً بالفشل في تنفيذ السياسات اللازمة لإجراء انتخابات ديمقراطية وعملية انتقالية.

وأشار الموقع إلى إفادة بعض معارضي الانقلاب، على وسائل التواصل الاجتماعي، بأن القادة العسكريين تلقوا أولاً موافقة ضمنية للاستيلاء على السلطة من بعض الدول العربية، بالإضافة إلى دولة الاحتلال «الإسرائيلي»، وأنه من المحتمل أن تكون هذه الحكومات داعمة لسودان مستقر بقيادة الجيش من أجل الحفاظ على التحالفات الجيوسياسية والاقتصادية القائمة والأمن الإقليمي.

ولفت «ستراتفور» أيضاً إلى أن استيلاء الجيش على السلطة قد يؤدي إلى شهور من الاضطرابات العنيفة في السودان، مما يهدد انتقال البلاد إلى الحكم المدني، وبالتالي وصولها إلى المساعدات المالية الدولية. ■

«الموندو»: الانقلاب حقق إلى الآن أهدافه بالسيطرة على السلطة التي كان يمثلها رئيس الوزراء وحكومته

«ستراتفور»: استيلاء الجيش على السلطة قد يؤدي إلى شهور من الاضطرابات العنيفة

الجيش التي تهدف إلى إنهاء ثورة الشعب التي بدأت في أبريل 2019م بإسقاط الدكتاتور عمر البشير بعد 30 عاماً من حكم دون منازع؟ وأضافت أن النزول إلى الشوارع كما يفعل السودانيون لا يشبه النضال في باريس -كما يقول الباحث الفرنسي «جيرار برونييه»- لأن المتظاهرين في الخرطوم استقبلوا بالرصاص قبل عامين، وهم عندما خرجوا إلى الشارع كانوا على علم بأنهم قد يموتون، وبالفعل انفجر الرصاص عند اقترابهم من مقر قيادة القوات المسلحة، وكانت الحصيلة الأولية عدداً من القتلى و80 جريحاً.

في مقابل ردود الفعل الراضية لقرارات البرهان، صدرت مواقف محدودة مؤيدة لها، لكنها تظل غير حاسمة؛ فقد أعلن الأمين السياسي للمجلس الأعلى لنظارات البجا (مجلس قبلي) محمد الأمين ترك، في تصريحات متلفزة، أنه يؤيد الإجراءات التي أعلنها البرهان.

إلا أن المجلس أصدر بياناً، يوم الثلاثاء 26 أكتوبر، قال فيه: إن جميع التصريحات الصحفية أو البيانات السياسية التي لا تخرج من الاجتماعات الخاصة بالمجلس، وممهورة بالصفحة الرسمية له (على مواقع التواصل الاجتماعي)، يعتبر رأياً شخصياً لصاحب التصريح أو البيان، ولا يعبر عن رأي المجلس، ولم يفصح المجلس، في بيانه الأخير، عن موقفه من قرارات قائد الجيش. كما نقلت مواقع التواصل الاجتماعي مشاهد أظهرت أنصاراً لتيار «الميثاق الوطني» المنشق عن قوى «إعلان الحرية

لاعتبار ذلك انقلاباً عسكرياً مكتمل الأركان. وعلى إثر هذه الإجراءات، تنادت مؤسسات المجتمع المدني السوداني للاحتجاج كل على طريقته؛ حيث أعلنت قوى وأحزاب واسعة بالبلاد رفضها لخطوة البرهان، واعتبرتها «انقلاباً عسكرياً»، ودعت الجماهير إلى العصيان المدني والنزول إلى الشوارع.

ومن أبرز القوى التي أعلنت رفضها لإجراءات البرهان «تجمع المهنيين السودانيين» (قائد الحراك الاحتجاجي)، و«التجمع الاتحادي المعارض»، و«حزب الأمة القومي» (حزب الراحل الصادق المهدي، وهو أكبر حزب وفق آخر انتخابات برلمانية أجريت في البلاد)، و«المؤتمر الشعبي» (حزب الراحل حسن الترابي) و«حزب المؤتمر السوداني» (من أبرز أحزاب تحالف «نداء السودان»).

كما رفض تلك الإجراءات كل من «الحزب الشيوعي السوداني»، و«حزب البعث العربي الاشتراكي الأصل»، و«حركة جيش تحرير السودان» بقيادة عبدالواحد نور.

وعلى المستوى الشعبي والجماهيري، احتشد آلاف المتظاهرين في مناطق عدة من السودان، واجهتها قوات الأمن، ونتج عنها عدد من الوفيات والإصابات في صفوف المدنيين.

استمرار المظاهرات

وما زالت هذه المظاهرات مستمرة -حتى وقت كتابة هذه السطور- ما دفع صحيفة «ليبراسيون» (Liberation) الفرنسية أن تفتتح تقريراً لها بعنوان «السودان.. الشارع هو الحصن الأخير للديمقراطية»، قائلة: «كان رد الفعل والغضب الشعبي هائلاً على الانقلاب العسكري الذي أوقف فجأة التحول الديمقراطي الهش الجاري منذ عام 2019م، نزلت الحشود السودانية إلى الشوارع بحماسة مدهشة لتبدأ في مواجهة غير متكافئة أودت بحياة العديد من الأشخاص، ولكنها السلاح الوحيد للمحافظة على تجربة ديمقراطية لم يكتب لها النجاح».

وتساءلت المجلة: هل ما يحدث في الشارع هو آخر حركة يائسة لشعب متعطش للحرية، أم إنه اندفاع حاسم لوقف مبادرة

سياسيون تونسيون: انتهاء العمر الافتراضي للانقلاب وسقوطه مسألة وقت

الانقلاب
بعد 25
يوليو تأكدوا
من الخديعة، ما
عدا شرذمة قليلة
لا تمثل سوى جزء
بسيط من المجتمع
التونسي.

وجدّد قوله:
الانقلاب لا يملك مقومات البقاء، ولا يملك
برامج ولا حلولاً، وهو آيل للسقوط بأسرع
مما يتصوره البعض.
وأكد بن عمر أن سعيّداً فقد شرعيته
ومشروعيته، وهو يناور في ظل الضغط
الداخلي والدولي، فهو لا يؤمن بالحوار ولم
يسعَ إليه، وإن كان هناك من حوار فهو مع
نفسه والمحيطين به، وأردف: هذا رجل لعبت
السلطة برأسه، ويريد الاستفراد بالحكم
ليقيم نظاماً استبدادياً يكون فيه سلطاناً بلا
منازع.

وحول ما يقال عن التفويض الشعبي،
أشار بن عمر إلى أنه لو تجرى انتخابات
الآن لن يحصل سعيّد على نصف ما حصل
عليه في انتخابات عام 2019م، ولذلك ورغم
عمليات استطلاع الآراء التي تعطيها تقدماً
هائلاً على منافسيه لن يجزؤ على إعلان
انتخابات مبكرة، لأنه يعلم أن عمليات
استطلاع الآراء تلك لا مصداقية لها، بل
هي تزلف، وطبخة من طبخات الانقلاب،
ومن وراءه.

وخلص بن عمر إلى أن الوضع يحتاج
حواراً حقيقياً؛ لأن البديل هو الهاوية التي
تسير تونس نحوها بسرعة، فالوضع يسوء

البرلمان منذ عهد الاحتلال
الفرنسي الذي أطلق عليه سعيّد
اسماً استعمارياً وهو «الحماية»، كما
أطلقت بريطانيا على احتلالها لفلسطين
اسم «الانتداب».

وتابع: المجتمع السياسي والمدني في
معظمه أعلن وقوفه ضد هذا المشروع منذ
بدأ أنصار سعيّد يتحدثون عنه، ومنذ أعلن
سعيّد عن الاستعاضة عن الحوار وبالمنابر
الإلكترونية للشباب، حيث يمكنهم أن يقولوا
ويطالبوا بما يشاؤون ويفعل هو ما يرى.

وحذر بن فرج من تداعيات مثل هذا
المشروع، الذي سيفرغ الدولة من مؤسساتها،
ويحوّلها إلى مسرح للمونولوج (مسرحية
بممثل واحد غالباً ما يكون خطابه تهريجاً
لإضحاك المتفرجين).

واستدرك قائلاً: الرئيس سعيّد لم
يتحدث عن تفاصيل مشروعه، ولكن ما
يتحدث به أنصاره جدير، كما وصفه د.
الصغير الزكراوي، أستاذ القانون الذي
كان موالياً للانقلاب، بأن يجعلنا أضحوكة
أمام الشعوب! وخلص إلى أن أفاق الانقلاب
محدودة، وهو يسير إلى حقه، وعسى أن
يكون قريباً.

وُلِدَ مِيتاً

وقال الأمين العام لحزب المؤتمر سميّر
بن عمر لـ«المجتمع»: الانقلاب وُلِدَ مِيتاً،
وإمكانات زعيمه ومن حوله محدودة، ويعاني
حالياً من عزلة داخلية، وخارجية، رغم أنها
ليست بنفس الوتيرة التي يتعامل بها العالم
ومجلس الأمن مع السودان.

وأوضح أن منسوب المعارضة في تونس
يتعاظم يومياً، ويقفز من سفينة الانقلاب
يوميّاً بعض المفسرين تبعاً، حتى من ساند

يؤكد سياسيون ومحللون تونسيون
أن العمر الافتراضي للانقلاب قد
انتهى، وأن سقوطه مسألة وقت يراها
البعض بعد بضعة أسابيع، ويراها
آخرون في بحر الشهور الستة القادمة؛
وذلك لأسباب تتعلق بالوضع السياسي
والاقتصادي والشعبي في البلاد.

تتآكل شعبية الرئيس التونسي قيس
سعيّد رغم عمليات سبر الآراء المزورة، تحت
ضغط الارتفاع غير المسبوق في الأسعار،
والفجوة المالية في ميزانية الدولة لسنة
2021م التي تقدر بـ4.4 مليار دينار تونسي
(1.5 مليار دولار)، وفق الخبير الاقتصادي
رضا الشكندالي، رغم التقشف في نفقات
الدولة الذي شمل أساساً نفقات التنمية
(مليار دينار تونسي)، ونفقات التسيير (700
مليون دينار).

وفي ظل الانقلاب، تتنامى المصاعب
الاجتماعية والاقتصادية، التي تمر بها
تونس، ويؤكد الخبراء أن هوامش تحرّك
الانقلاب أصبحت، اليوم، محدودة، فضلاً
عن اتساع رقعة المعارضة والرفض للانقلاب
ووعوده بإقامة نظام «اللجان الشعبية» أو ما
يشبهه، ليغلف استبداده وتفرده بالسلطة
باسم الشعب، كما يقولون، وهي عادة معروفة
لدى كل منقلب.

وقال القيادي في حزب «تحيا تونس»
الصحبي بن فرج، لـ«المجتمع»: لا يمكن
لبرنامج قيس سعيّد ومشروعه في الحكم
أن ينجح في تونس، التي خرج شعبها في
ثلاثينيات القرن الماضي ينادي ببرلمان
تونسي، وقد اقترن حلم الاستقلال بوجود



الدالي



بن عمر



بن فرح

يوماً بعد يوم، والأسعار ترتفع، والدولة عاجزة، وكل المؤشرات حمراء.

قد يستمر 6 أشهر

أستاذ التحليل النفسي بالجامعة التونسية، الخبير الأمني، القيادي البارز في ائتلاف الكرامة، عضو البرلمان المعلقة أعماله **يسري الدالي** أكد، لـ«المجتمع»، أن الانقلاب لا يمكنه أن يستمر أكثر من 5 أو 6 أشهر أخرى؛ نظراً لعجزه وكَمّ الضغوط المسلطة عليه من الداخل والخارج.

وأوضح الدالي أن ما يطيل في أنفاس الانقلاب ليس الإرادة الشعبية، ولا الشرعية الانتخابية التي جاءت بسعيد إلى الرئاسة، وإنما الدبابة التي لا تزال تحرسه، ومع ذلك لا يريد أن يسمي انقلابه انقلاباً.

وأردف: حتى عندما أراد أن يعطي لانقلابه طابعاً شعبياً يوم 25 يوليو، كان باستثارة مجموعات من الهمج قذفت نواب الشعب بالحجارة، والعنف المادي واللفظي الذي يندى له الجبين.

وعن مؤشرات زوال الانقلاب، أفاد الدالي بأن توحيد صفوف السياسيين، والنقابيين الذين أعلنوا عن سلسلة من الإضرابات العامة في مختلف محافظات البلاد الواحدة تلو الأخرى بداية من صفاقس، يوم 28 أكتوبر الماضي، مؤشر من مؤشرات نهاية الانقلاب.

المؤشر الثاني، وفق الدالي، تراجع الكثير من داعمي الانقلاب بمن في ذلك الجيش عن التورط في الانقلاب، فبعد زيارة قائد القوات الأمريكية في أفريقيا (أفريكوم) لتونس ولقائه بجنرالات الجيش، تم سحب الدبابات من بوابة البرلمان وعوضتها قوات من الأمن.

المؤشر الثالث يتمثل في الوضع الاقتصادي، فهناك 1.5 مليار دولار فجوة أو نقص في ميزانية عام 2021م، فضلاً عن ميزانية عام 2022م، وحتى الآن لا حديث عنها ولا اعتمادات لها، وللشهر الثالث تتأخر الرواتب عن الموظفين، وقد يجدون أنفسهم بدون راتب، مع حديث عن تقليص الأجور؛ وهذا ما سيدفع نحو مليون موظف تقريباً للثورة على الانقلاب.

والمؤشر الرابع هو الضغط الأمريكي والأوروبي، وهناك مهلة بـ45 يوماً سيكون

بن فرح: لا يمكن لبرنامج سعيد ومشروعه في الحكم أن ينجح

بن عمر: الانقلاب ولَد ميتاً وزعيمه يعاني حالياً من عزلة داخلية وخارجية

الدالي: توحيد صفوف السياسيين والنقابيين مؤشر على نهاية الانقلاب

لها ما بعدها بخصوص الموقف الدولي من الانقلاب، وسط وقف تام للتعاملات المالية مع البنك وصندوق النقد الدوليين. وكشف الدالي عن زيارة يعتزم «الاتحاد الدولي للبرلمانيين» القيام بها إلى تونس، يلتقي خلالها بالنواب ويزور السجناء منهم، ولا سيما القيادي في ائتلاف الكرامة سيف الدين مخلوف.

يحمل بذور فئائه

وقال الأمين العام للحزب الجمهوري **عصام الشابي**، لـ«المجتمع»: إن بعض الأطراف ساندت الرئيس سعيداً في بداية الانقلاب بتعلة مجابهة حركة النهضة، لكنها بدأت الانسحاب تباعاً، حيث تم الوصول إلى قناعة لدى أغلبية النخبة السياسية والشعب التونسي بأنه لا مجال الآن لمساندة توجهات سعيد، ولا سيما بعد الحديث عن

مشروع اللجان الشعبية. وأردف: المواقف الوطنية والمسيرات التي انطلقت منذ 18 أغسطس الماضي، والمواقف الدولية، ساهمت في تراجع الكثيرين عن دعم الانقلاب، ويبدو أن بعض الدول تراجعت أيضاً عن دعمه بعد وعود سابقة في هذا الخصوص؛ وهو ما مثل رسائل قوية جداً وشديدة اللهجة على مستوى الخطاب الدبلوماسي، فالإدارة الأمريكية حملت مسؤولية الانقلاب للرئيس سعيد، والمؤسسة العسكرية (مطلب الكونجرس الأمريكي حول مدى مشاركة المؤسسة العسكرية في الانقلاب)، هذا إلى جانب قرار الاتحاد الأوروبي، وإشارة البرلمان الأوروبي شديدة اللهجة حيال بعض الدول العربية التي أعلنت دعمها للانقلاب في بيانه بشأن تونس.

وأشار إلى أن الشراكة التي أمضتها تونس مع الاتحاد الأوروبي عام 2015م أصبحت مهددة، خاصة أنها تنص على احترام حقوق الإنسان وحرية التعبير والتنظيم والمسار الديمقراطي التعددي.

وأكد الشابي أن نهاية الانقلاب بدأت؛ نظراً للأزمة الخطيرة في تونس، علاوة على الجبهة الوطنية التي بدأت في التشكل من قبل بعض الشخصيات والأحزاب التي تصدت بقوة للانقلاب.

ووصف الانقلاب بالعاجز عن استشراف المستقبل وقراءة الرسائل الدبلوماسية التي ترد من الخارج؛ أي ليس له القدرة على التقاط الرسائل من المجتمع الدولي، وهو ما يؤكد حمله لبذور فئائه. ■

بعد تصريحات الرئيس الفرنسي المسيئة..

ردود فعل جزائرية ثقيلة ودعوات لتحجيم النفوذ الفرنسي اقتصادياً وثقافياً

وفي أول رد فعل رسمي لها، قامت الجزائر، في 2 أكتوبر الماضي، باستدعاء سفيرها لدى باريس، متهمة فرنسا بالتدخل غير المقبول في شؤونها، وأصدرت الرئاسة الجزائرية بياناً قالت فيه: إنها سحبت سفيرها في أعقاب تقارير إعلامية عن تصريحات الرئيس الفرنسي، التي لم يتم نفيها، وقال البيان: إن تصريحات «ماكرون» تمثل مساساً غير مقبول بذاكرة 5 ملايين و630 ألف شهيد ضحوا بأنفسهم عبر مقاومة شجاعة ضد الاستعمار الفرنسي بين عامي 1830 و1962م.

رد الفعل الجزائري لم يتوقف عند هذا الحد، فسرعان ما أخذت الأمور منعرجاً آخر، عندما قررت الجزائر غلق مجالها الجوي أمام جميع الطائرات العسكرية الفرنسية التي تتجه إلى منطقة الساحل لتنفيذ عمليات حربية في إطار عملية «برخان»، ما اعتبره مراقبون بمثابة ضربة موجعة وتصحيح لخطأ إستراتيجي سابق، على اعتبار أن مرور الطائرات العسكرية الفرنسية كان امتيازاً حصلت عليه فرنسا في فترة حكم الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة، وظل سارياً لمدة 4 سنوات كاملة، مما سيؤثر بشكل واضح على العمليات العسكرية الفرنسية في الساحل، مع ارتدادات على التعاون العسكري بين البلدين الذي لطالما استفادت منه فرنسا، ولا سيما في ملفات مكافحة الإرهاب التي تحوز الجزائر خبرة طويلة في هذا المجال.

وفي 5 أكتوبر الماضي، حاول الرئيس الفرنسي البعث برسائل تهدئة للطرف الجزائري، من خلال تصريحات قال فيها: إنه يكن احتراماً كبيراً للشعب الجزائري، وإنه يملك علاقات ودية مع الرئيس عبدالمجيد تبون، لكن الأخير رد عليه في تصريحات لوسائل إعلام محلية بالقول: إن عودة



تشهد العلاقات الفرنسية الجزائرية، منذ مطلع أكتوبر الماضي، توترات شديدة بسبب تصريحات وُصفت بأنها «غير مسؤولة»، أدلى بها الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون»، ونشرتها الصحافة الفرنسية دون نفي من قصر الإليزيه، وصلت إلى حد التشكيك في تاريخ الأمة والدولة الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي، وكذا قوله: إن الجزائريين يحكمها نظام سياسي عسكري له تاريخ رسمي لا يقوم على الحقيقة، بل على كراهية فرنسا، ويقصد المرحلة التي أعقبت الاستقلال، متهماً أيضاً الأتراك (الخلافة العثمانية) بتزييف الحقائق وإعادة كتابة التاريخ الجزائري، وقال في هذا الصدد: أنا مندهش لقدرة تركيا على جعل الناس ينسون تماماً دورها في الجزائر والهيمنة التي مارستها، وترويجها لفكرة أن الفرنسيين هم المستعمرون الوحيدون، وهو أمر يصدقه الجزائريون!

أثارت تصريحات الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» ضد الجزائر موجة غضب عارمة في الأوساط الرسمية ولدى عموم الشعب الجزائري، حيث تعالت الأصوات الداعية إلى قطع العلاقات مع فرنسا، وتحجيم نفوذها الثقافي والاقتصادي بالبلاد.

الجزائر - عبدالعالي زواغي:

الرئاسة الجزائرية:
تصريحات «ماكرون» تمثل
مساساً غير مقبول بذاكرة
5 ملايين و630 ألف شهيد

إنصاف «العربية»

كما قررت 3 وزارات، هي «التكوين المهني»، «الشباب والرياضة»، و«العمل»؛ إنهاء استخدام اللغة الفرنسية، وتعميم اللغة العربية في المراسلات الرسمية والتدريس، بالتزامن مع الأزمة المتصاعدة بين الجزائر وباريس.

ونشرت وزارة التكوين المهني، عبر صفحتها على موقع «فيسبوك»، تعليمات على لسان الوزير ياسين مرابي، جاء فيها: «المطلوب منكم استعمال اللغة العربية في ميدان التدريس، وكل المراسلات الصادرة عن مصالحكم»، مضيفاً: «أولي أهمية قصوى للتطبيق الصارم لهذه التعليمات».

وبصيغة مماثلة، نشرت وزارة الشباب والرياضة، عبر «فيسبوك»، تعليمات للوزير عبد الرزاق سيقاق، جاء فيها أنه يطلب استعمال اللغة العربية في كل المراسلات الداخلية للوزارة ابتداء من مطلع نوفمبر الجاري.

ووجه وكيل وزارة «العمل» وثيقة إلى المسؤولين والمؤسسات التابعة لقطاعه، جاء فيها أنه يجب الاستعمال الحصري للغة العربية في جميع المراسلات والتقارير ومحاضر الاجتماعات وكل الوثائق دون تهاون أو تقصير.

وفي يناير 1991م، أصدرت السلطات الجزائرية قانوناً يقضي بتعميم استعمال اللغة العربية في المعاملات كلها داخل القطاعات الحكومية.

غير أن تطبيق القانون بقي معلقاً لأسباب يقول معارضون: إنها تعود إلى نفوذ ما يُسمى اللوبي الداعم لفرنسا في الجزائر. وباستثناء وزارة الدفاع، تستعمل كل الوزارات في الجزائر اللغة الفرنسية في أغلب مراسلاتها الداخلية وحتى في بياناتها الرسمية، على الرغم من أن الدستور ينص على أن «العربية هي اللغة الوطنية والرسمية الأولى، كما أن اللغة الأمازيغية لغة رسمية ووطنية ثانية».

وتواصل، منذ الشهر الماضي، ردود الفعل الجزائرية دون توقف، ويبدو أنها ماضية في التزايد؛ بما سينعكس حتماً على العلاقات الفرنسية الجزائرية التي باتت تعاني من كسور وجراح لا يمكن الشفاء منها، ووحده المستقبل الكفيل بكشف مآلاتها وارتداداتها. ■



عبدالمجيد تبون

إيمانويل ماكرون

تبون لـ «ماكرون»: عودة سفيرنا إلى باريس مشروطة باحترام كامل للدولة الجزائرية

تجريم الاستعمار وقانون منع استعمال اللغة الفرنسية في الوثائق والخطاب والاجتماعات الرسمية، وتحويل الشراكات الاقتصادية الدولية نحو دول غير معادية للجزائر.

أما حزب جبهة التحرير الوطني، صاحب أكبر كتلة برلمانية، فقال في بيان: إنه تلقى باستياء وتذمر كبيرين تصريحات «ماكرون» التي تتم عن حقد دفين تجاه الجزائر، وجهل مريب بتاريخها، وأضاف أن «ماكرون» أطلق اتهامات خطيرة تضمنت إساءة بالغة للجزائر؛ مما يؤكد أن فرنسا لم تتخلص بعد من عقدها الاستعمارية، وما زالت أسيرة ماضيها.

أحزاب سياسية نادت بضرورة تفعيل قانون تجريم الاستعمار الفرنسي

3 وزارات قررت إنهاء استخدام «الفرنسية» وتعميم «العربية» في المراسلات الرسمية والتدريس

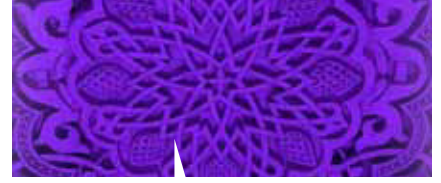
السفير الجزائري إلى باريس مشروطة باحترام كامل للدولة الجزائرية، مشدداً على وجوب أن ينسى «ماكرون» أن الجزائر كانت مستعمرة في يوم من الأيام، وعلى ضرورة عدم تزييف التاريخ، مؤكداً أن الجزائر قوية بجيشها وشعبها الأبي الذي لا يرضخ إلا لله تعالى.

أما رئيس الوزراء الجزائري أيمن بن عبد الرحمن، فقد قال في رد فعل آخر: إن الجزائر أكبر من كل التصريحات التي تحاول المساس بتاريخها وجذورها، قائلاً: لا نرضى أبداً بتصريحات «ماكرون»، فالجزائر شعب وأمة واقفة وضاربة في التاريخ.

تجريم الاستعمار

وعلى صعيد آخر، تجندت جميع الأحزاب السياسية الجزائرية؛ معارضة وموالة، إلى الرد بحدة على التهجمات الصادرة عن الرئيس الفرنسي، فأصدرت بيانات استنكار وظهرت أصوات تنادي بضرورة تفعيل قانون تجريم الاستعمار الفرنسي للجزائر في الفترة من عام 1830 إلى 1962م، داخل البرلمان الجزائري، قادتها حركة «مجتمع السلم»، من خلال اتصالات رسمية مع رؤساء الكتل البرلمانية بالمجلس الشعبي الوطني لتوحيد الرؤية حول مبادرة مشروع تجريم الاستعمار، في حين دعت «المنظمة الوطنية للمجاهدين»، وهي هيئة رسمية واسعة النفوذ في الجزائر، إلى ضرورة مراجعة العلاقات الجزائرية الفرنسية بشكل كامل.

ووصفت حركة مجتمع السلم (أكبر حزب إسلامي بالجزائر)، تصريحات «ماكرون» بأنها عدائية وإهانة للدولة والشعب، وجاءت في سياق عقلية «كولونيالية» (استعمارية) واستعلائية لفرنسا الرسمية، وأن هذه التصريحات كشفت عن الوجه الحقيقي للسياسة الرسمية الفرنسية تجاه الجزائر، هو ما يفضح زيف علاقة الصداقة والاحترام المتبادل، داعية إلى تفعيل قانون



مسلمون حول العالم

لا يمكن فهم الاضطهاد غير المبرر للمسلمين بالهند، الذي يترجم دائماً إلى مذابح وتطهير عرقي، إلا في ضوء ما يتعرض له المسلمون، منذ ما يقارب 200

عام، في جميع أنحاء العالم من حملات منظمة للقمع، والتهميش والاستئصال.

وشبه القارة الهندية واحدة من المناطق التي تم التخطيط جيداً لضرب وإضعاف بل واستئصال الإسلام منها، وتحويلها لدولة هندوسية خالصة، ليس حباً في

الهندوس والهندوسية، ولكن تخلصاً من الإسلام والمسلمين، الذين تصدوا للهمجية والفتنة الأوروبية في كل مكان على وجه كوكبنا المنكوب بهيمنة مدنية العنصرية والاستئصال والمذابح، التي تنشر الذعر والقتل والدمار حيثما حلت.

مأساة المسلمين في الهند

إحدى الثمرات المرة للاستعمار الإنجليزي



رغم حكم الدول الإسلامية المتعاقبة للهند 8 قرون فإن المسلمين ظلوا أقلية مقارنة بالغالبية الهندوسية

في أواخر القرن الثامن عشر بدأ الضعف يتسلل للدولة الإسلامية بالهند واهتمام السلاطين بمصالحهم الشخصية

جمال خطاب

الإسلام في جنوب الهند بالحكمة والموعظة الحسنة⁽¹⁾.

فالإسلام، إذًا، وصل وانتشر في الهند حتى قبل غزو محمد بن القاسم الثقفي ذي الثمانية عشر عاماً في عام 93هـ⁽²⁾، وكان ذلك الغزو بسبب استيلاء قراصنة من السند بعلم من ملكهم داهر، في عام 90هـ، على 18 سفينة بتجارها وبجارتها وبها نساء مسلمات، يقال: إن إحداهن من بني يربوع صرخت «وا حجاج، وا حجاج!»، وطار الخبر للحجاج باستغاثتها، فحاول الحجاج ابن يوسف الثقفي استرداد النساء والبحارة بالطرق السلمية، ولكن داهر اعتذر بأنه لا سلطان له على القراصنة، فثارت ثائرة

الحجاج، فأعد الحجاج جيشاً تلو الآخر، حتى أخضع القراصنة وأدب المعتدين.

كان الجيش الأول بقيادة عبدالله بن نهبان الذي استشهد ولم يحقق الهدف، ثم أرسل الحجاج بديل بن طهفة البجلي ففاز بالشهادة دون أن يصل، هو الآخر، إلى أمر حاسم، فاستشاط الحجاج غضباً بعد أن رأى قواته تتساقط شهيداً وراء شهيد، فأقسم ليفتح هذه البلاد، وينشر الإسلام في ربوعها، وقرّر القيام بحملة منظمة، ووافق الخليفة الوليد بن عبد الملك، بعد أن تعهد له الحجاج أن يرد إلى خزينة الدولة ضعف ما سينفق على فتح بلاد السند، وفتحت السند أخيراً على يد المجاهد الشاب، ذي الثمانية



شركة الهند الشرقية البريطانية أصبحت ذراعاً للإمبريالية الإنجليزية والحاكم الفعلي للاستعمار

.. وقامت بتحويل مراكز
الصناعة والتجارة إلى الجزر
البريطانية وحرمت المزارعين
الهنود من زراعة المحاصيل



للاستعمار في أجزاء كبيرة من الهند، واستطاعت الشركة باستخدام كل الأساليب الدنيئة والخسيسة أن تسيطر على الهند وتحول مركز الثقل التجاري والصناعي إلى الجزر البريطانية.

وتحولت الشركة التي لم تدخل الهند إلا بإذن من حكامها المسلمين المتسامحين كونهم تجاراً إلى الحاكم الفعلي للهند، بل وأسقطتهم في النهاية، بعد أن أوقعت العداوة والبغضاء بين طوائف الهند المختلفة وحكامهم المسلمين الذين نشروا التسامح والعدل والحضارة والرفاهية في ربوع الهند.

عشرات المجاعات

لم تعرف الهند المجاعات إلا بعد سقوط الحكم الإسلامي لها، ودخول البرابرة الإنجليز؛ فقد قامت شركة الهند الشرقية الإمبريالية العنصرية بتحويل مراكز الصناعة والتجارة إلى الجزر البريطانية، وحرمت المزارعين الهنود من زراعة المحاصيل الغذائية، وفرضت عليهم زراعة الأفيون، وفرضت عليهم ضرائب وصلت إلى 60% بعد أن كانت لا تتجاوز 10%؛ ما أدى لوقوع 34 مجاعة.

المجاعة الكبرى عام 1876 - 1878م:

من بين المجاعات التي وقعت مجاعة عام 1876م⁽⁴⁾، وقد استمرت أكثر من عامين في البنجاب، ومات جراءها 10 ملايين من الهنود بسبب سياسات شركة الهند الشرقية التي لم تكن تهتم إلا بتعظيم أرباحها، من خلال

مصالحتهم الشخصية، بدلاً من مصلحة الدولة العليا، في الوقت الذي تصاعد فيه المد الاستعماري الأوروبي، وتأسست شركة الهند الشرقية البريطانية، لتصبح الذريعة التي استغلها الإنجليز للتسلل إلى عموم بلاد الهند من أجل السيطرة عليها، والتدخل في شؤون الدولة، وتعزيز نفوذهم.

في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، تولى السلطان بهادر شاه⁽³⁾ السلطة، خليفة لأبيه محمد أكبر شاه الثاني، وكانت الأمور قد ساءت، ورسخ الإنجليز وجودهم، وأوشكت السلطة أن تخرج من يديه، فلم يبق له إلا الشكل الرمزي ونقش اسمه على العملة، أما إدارة البلاد الفعلية فقد كانت بأيدي الإنجليز، الذين بدؤوا يزيدون من محاصرة السلطان يوماً بعد يوم، بعد أن جرّده من جميع صلاحياته، فظل أسيراً في قلعة الحمراء، وأخيراً وجهوا له إنذاراً بأنه سيكون آخر سلطان للهند، وأن القلعة الحمراء ستكون ثكنة عسكرية لجنودهم بعد وفاته.

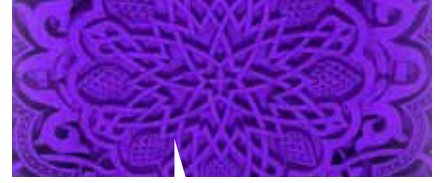
وتأسست شركة الهند الشرقية البريطانية في عام 1600م لخلق وجود بريطاني في تجارة البهارات والتوابل والملابس الهندية المزدهرة في ذلك الوقت، وكانت الهند، تحت حكم المسلمين، تشهد ازدهاراً صناعياً وزراعياً هائلاً، فقد كانت مزرعة ومصنع العالم في ذلك الزمان، بحجم تجارة يصل إلى 25%.

وسرعان ما باتت الشركة ذراعاً قوية للإمبريالية البريطانية والحاكم الفعلي

عشر عاماً محمد بن القاسم الثقفي. حكم المسلمون الهند حكماً فعلياً، لفترة طويلة من الزمن، وصلت إلى أكثر من 8 قرون، بدأت عام 392هـ/ 1001م، وانتهت عام 1275هـ/ 1858م، حينما بدأ السلطان محمود الغزنوي فتوحاته في الهند، أسس على أثرها دولة إسلامية قوية، تعاقب على حكمها الأباطرة والسلطين والأسر الحاكمة لفترات طويلة من الزمن، كانت آخر 3 قرون منها لسلطين عظام على رأسهم السلطان الحازم القوي جلال الدين أكبر، الذي شهدت الهند في عصره نهضة كبرى، ثم جاء بعده الإمبراطور شاه جهان الذي اشتهر بالبناء والعمران، وهو الذي بنى مسجد «تاج محل» الشهير، وكذلك السلطان أورنگ أزيب، المعروف بـ«عالمكير»، الذي أشرف على الموسوعة المعروفة بالفتاوى الهندية أو «العالمكيرية»، استقرت في ظل الحكم الإسلامي البلاد، وتعم بالأمّن العباد، وساد العدل والمساواة عامة الناس قروناً من الزمن. واللافت أنه على الرغم من استمرار حكم الدول الإسلامية المتعاقبة للهند 8 قرون وازدهار حضارتهم هناك، فإن المسلمين ظلوا أقلية مقارنة بالغالبية الهندوسية ولم يسعوا لمحو هويتهم وثقافتهم كما تفعل السلطات الهندوسية الآن مع المسلمين!

الحقد الاستعماري

في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، بدأ الضعف والانحلال يتسلل إلى كيان الدولة، وتوجه اهتمام السلطين إلى



مسلمون حول العالم



رغم نجاح الإنجليز بالقضاء على الحكم الإسلامي فإنهم أدركوا صعوبة ابتلاع هذه الإمبراطورية لوجود المقاومة

ورغم نجاح الإنجليز أيضاً في القضاء على الحكم الإسلامي للهند بالاستيلاء على العاصمة دلهي، فإنهم أدركوا صعوبة ابتلاع هذه الإمبراطورية لوجود واستمرارية المقاومة، فكانت مقاومة الإنجليز للمسلمين تستند إلى جناحين، هما: إثارة الفتن بين الهندوس والمسلمين، وتفجير المجتمع الإسلامي من الداخل بإفساد الدين وخلق زعامات روحية دينية ووطنية مزيفة تتوافق مع مخططاتهم.

وكُلف موظف مدني إنجليزي يدعى «هنتر»⁽⁶⁾ بدراسة الأسباب التي أدت إلى الثورة وسبل مقاومتها، فقدم تقريراً قال فيه: إن «عقيدة الجهاد التي يعتنقها المسلمون هي التي أدت إلى الثورة، وإن لهذه العقيدة مفعولاً سحرياً»، ورأى أن بقاء الإنجليز في الهند لن يحدث ما لم يتمكنوا من نزع هذه الفكرة من رؤوس المسلمين، ولما كان عامة المسلمين يعتقدون برجوع المسيح والمهدي، اقترح أن يوجد في الهند من يدعي هذه الدعوى ليسهل من خلاله تمرير الأفكار المناسبة،

رغم المجاعة التي كانت بوادرها قد ظهرت في ذلك الحين».

فشل الثورة وسقوط الدولة

أدرك الشعب الهندي يومها حجم المؤامرة، لكن بعد فوات الأوان، فاصطقوا حول سلطانهم (بهادر شاه)، لكنهم كانوا متأخرين، حيث سبقهم المكر البريطاني في تثبيت قواعد وجوده، فأعلنوا ثورتهم على الإنجليز، وأعلنوا السلطان قائداً للثورة، وسيطروا على العاصمة دلهي، لكن كبر سن السلطان وقلة تدبيره أديا إلى فشل الثورة، فأعاد الإنجليز تنظيم جيشهم واستعادوا العاصمة دلهي من الثوار، على إثر ذلك تم القبض على السلطان، ومن ثم نفيه إلى مدينة رانكون (عاصمة بورما)، وفرضوا عليه الإقامة الجبرية هناك تحت الحراسة المشددة، وكان ذلك عام 1858م، ليُقتل نفيه بعد 4 أعوام من نفيه، وبهذا أسدل الستار على حكم المسلمين لبلاد الهند، لأكثر من 8 قرون من الزمن.

هيمن الإنجليز سياسياً واقتصادياً على الهند عن طريق شركة الهند الشرقية الإنجليزية، كما حرصوا على غزوها فكرياً ودينياً، فاستقدموا أعداداً كبيرة من المنصرين، وكان هذا سبباً مباشراً لثورة المسلمين عام 1857م، إلا أن الجيش الإنجليزي نجح في قمعها.

حقوق الضرائب على الأراضي بالإضافة إلى التعريفات التجارية، وبعد سيطرة الشركة على الأراضي، تمت مضاعفة ضرائب الأراضي إلى 5 أضعاف ما كانت عليه، حيث أعلنت الشركة أن ضرائب الأراضي في ستم زيادتها بنسبة 10% إضافية.

وقد كتب المؤرخ ساشيل شاودهوري أن تدمير المحاصيل الزراعية الجيدة في البنغال من أجل زراعة الأفيون لتصديره قلل من إتاحة الطعام، وساهم في حدوث المجاعة، كما أنه تم توجيه النقد إلى الشركة لأنها أمرت المزارعين بزراعة صبغة اللون الأزرق بدلاً من الأرز، بالإضافة إلى حظر تخزين الأرز، وقد منع ذلك على التجار والموزعين تخزين الاحتياطات التي كان من الممكن أن توفر الدعم للسكان على مدار الفترات العجاف.

مجاعة «تشرشل» عام 1943م:

حدثت هذه المجاعة⁽⁵⁾ بعد حل شركة الهند الشرقية وتحويل ممتلكاتها للتاج البريطاني، في أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث قضى أكثر من 3 ملايين هندي في المجاعة التي اجتاحت البلاد عام 1943م، معظمهم في البنغال.

وقد رفض رئيس الوزراء البريطاني آنذاك «ونستون تشرشل» إرسال المساعدات رغم إلحاح ليوبولد إيمري، وزير الدولة لشؤون الهند، الذي علق قائلاً: «قد يكون «تشرشل» مصيباً في قوله: إن تجويع البنغاليين، الجوع أصلاً، ليس بخطورة تجويع اليونانيين الأصحاء، ولكنه لا يعير المسؤولية التي تتحملها بريطانيا عن الهند كونها القوة المستعمرة أي اهتمام».

وفي كتاب للصحفية الهندية مادوسري مكرجي بعنوان «حرب تشرشل السرية»، تقول المؤلفة: «إن شح المواد الغذائية في الهند آنذاك كان نتيجة استحواذ البريطانيين عليها وتصديرها إلى بلادهم وإلى ساحات الحرب المختلفة، وكانت الهند قد صدرت أكثر من 70 ألف طن من الأرز إلى بريطانيا في الفترة المحصورة بين يناير 1943م وأغسطس من العام نفسه، وذلك

**الجندي: دعوة غاندي إلى
اكتشاف روح الهندي الصميم
والرجوع للحضارة الهندية
كانت بمثابة إعلان حرب على
الحضارة الإسلامية**

بل إنها قد غيرت مفاهيم الهندوكية نفسها. وتم التعامل بالنعرة القومية الهندية لـ ليتغادي غاندي والإنجليز وجود الإسلام ولو بشكل جزئي في المشهد الهندي، وكان الاحتلال قد زرع النعرة القومية في بلاد الإسلام في شكل حزب البعث وقومية جمال عبدالناصر؛ ما شجع أن يكون لغاندي مكانة كبيرة في بلادنا، وبالمقابل لم يُذكر اسم ولا زعيم مسلم واحد في مناهج تعليمنا، وكانوا هم من زرع فكرة مقاومة الاحتلال قبل غادي بـ كثير».

وهكذا خرجت بريطانيا العظمى منتصرة من الهند؛ انتصرت على المسلمين بإضعافهم وتفتيتهم وتشيتيتهم ونشر الطائفية وتحكيم الزعماء الطائفيين في رقابهم، وانتصرت على الهندوس بإشغالهم وبيعاقعهم في فخ العداء الأبدي مع إخوانهم وبني جلدتهم من المسلمين الذين لا يحملون لهم إلا الخير والأخوة، ومع الإسلام الذي لم يحمل لهم إلا الازدهار والتسامح. ■

الهوامش

(1) «وصول الإسلام إلى جنوب شرق آسيا: دراسة تاريخية وتحليلية» مجلة الإسلام في آسيا المجلد 12، العدد 2، ديسمبر 2015م.

(2) كتاب: محمد بن القاسم الثقفي فاتح السند
(مكتبة نور).

(3) كتاب: ما أخفاه التاريخ: قصص منسية لبطولات
أسطورية د. على عبدالظاهر على.

(4) https://ar.wikiqubē.net/wiki/Great_Famine_of_1876%E2931878%80%80

(5) https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2010101025/10___churchill_india_tc2

(6) ربي الحسيني، موسوعة السبيل.

(7) عباس محمود العقاد، كتاب القائد الأعظم محمد
على جناح.

(8) «رجال اختلف فيهم الرأي»، أنور الجندی.

عين وزير خارجيته ذو الفقار علي بوتو حيث حصل في زمنهم تقسيم باكستان ونشوء دولة بنجلاديش بتواطؤ مجيب الرحمن، زعيم بنجلاديش الشيوعي أيضا.

يقول أنور الجندي، في كتابه «رجال
اختلف فيهم الرأي»⁽⁸⁾: بناء على التسيق
والتفاهم الذي تم بين الإنجليز وغاندي،
قامت بريطانيا بالقبض على الزعماء
المسلمين المناهدين بالاستقلال؛ فأصبح
الطريق ممهداً أمام غاندي الذي طلب من
هيئة المؤتمر الإسلامي الهندوسي بأن تسلّم
له مقاليد الأمور بصفة مؤقتة؛ نظراً لقبض
بريطانيا على الزعماء المسلمين، وعندما
عقد أول اجتماع برئاسة غاندي نفذ ما تم
الاتفاق عليه مع الحاكم البريطاني «ريدنج»،
وأعلن أن الوقت لم يحن بعد لاستقلال الهند،
ورفض المقاومة المسلحة للاحتلال، كما كان
متفقاً مع الزعماء المسلمين من قبل، وتكرّر
لكل الترتيبات المتفق عليها لمقاومة المحتل.

وتكملة للمؤامرة بين غاندي والإنجليز، قامت بريطانيا بتسليح الهندوس وتدريبهم، والتسويق معهم لإقامة المذابح للمسلمين. أما غاندي الذي أصبح كل شيء بعد تلميعه في مسرحية نفيه المؤقت إلى جنوب أفريقيا؛ فقد قام بمذبحة ثقافية بشعة للحضارة الإسلامية في الهند، وفي ذلك يقول الجندي: «لقد كانت دعوة غاندي إلى ما سماه اكتشاف روح الهندي الصميم، والرجوع إلى الحضارة الهندية، هو بمثابة إعلان حرب على الحضارة الإسلامية التي عاشت على أرض الهند 14 قرناً، وغيّرت كل مفاهيم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية،

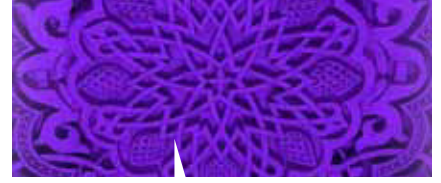
وقد وجدت المخابرات البريطانية ضالتها في غلام أحمد القادياني، الذي ادعى النبوة وكان لب دعوته نسخ فريضة الجهاد.

الرابطة الإسلامية والمؤتمر الهندي

تأسس الحزبان الرئيسان في الهند «الرابطة الإسلامية»، و«المؤتمر الهندي»، تحت سمع وبصر وبعناية وتخطيط إنجليزي له هدف واحد؛ هو إضعاف وتشيت المسلمين في شبه القارة الهندية، وقد تم لهم ما أرادوا؛ فهم الذين صنعوا الزعماء المزيفين وسوّقوهم للبسطاء والغافلين والمغفلين من جناحي الأمة الهندية الواحدة (المسلمين والهندوس)، وقد اعتمدت إستراتيجيتهم على تجميع الهندوس وشحنهم ضد المسلمين، في الوقت الذي يتم فيه تشيت وشيطنة المسلمين.

وأكد عدد من الكتاب والمؤرخين أن أصل محمد علي جناح⁽⁷⁾ الذي ركب موجة الاستقلال، وأصبح زعيم ومؤسس باكستان، رغم عدم إتقانه اللغة القومية للباكستان (الأوردو)، أنه إسماعيلي باطني، لكن بعد وصوله إلى باكستان قبل الاستقلال بسنوات قليلة تحول إلى المذهب الشيعي، ومنذ تلك الفترة ومحمد علي جناح أو من يسميه بعض الباكستانيين السذج بـ«قائدي أعظم» يقوي ويعزز من وجود الإسماعيلية والشيعية في مركز الدولة؛ فمعظم الذين جاؤوا بعده من زعماء وقادة هم من الشيعة مثل لياقت علي خان الذي اغتيل في روالبندي قرب إسلام آباد، الذي يدعونه الباكستانيون بـ«قائد الأمة»، كما تسلم زعامة باكستان أيضاً يحيى خان، وهو شيعي أيضاً، وهو الذي





الروهنجيا.. التغريب مرتين

إعداد- محمد سرحان:

قضية نقل لاجئين روهنجيا في بنجلاديش من منطقة «كوكس بازار» إلى جزيرة «باشان سار» التي تستهدف بنجلاديش نقل 100 ألف روهنجي إلى هذه الجزيرة، نقلت منهم فعلياً قرابة 19 ألفاً.

لكن الجديد في الأمر هو عزم الأمم المتحدة من خلال المفوضية السامية لشؤون اللاجئين بدء العمل الإغاثي بالجزيرة، رغم اعتراضها السابق ورفض منظمات حقوقية نقل الروهنجيا إلى هذه الجزيرة كونها معرضة لمخاطر الفيضانات، كما أن الاتفاق الجديد لا يشمل أي ضمانات تسمح للاجئين الذين سيتم نقلهم للجزيرة بحرية الحركة أو الانتقال إلى مناطق أخرى في بنجلاديش؛ ما يجعل الجزيرة تغريباً جديدة للروهنجيا أشبه بالسجن الكبير. ■

المتحدة مع بنجلاديش، نشرته وكالة «رويترز» أن المنظمة الأممية بموجب هذا الاتفاق ستبدأ عملها الإغاثي لصالح الروهنجيا على هذه الجزيرة النائية، رغم رفضها السابق تغريبهم مرتين.

وكانت «المجتمع» تابعت من البداية

يبدو أن نقل اللاجئين الروهنجيا في بنجلاديش إلى جزيرة «باشان سار» النائية على خليج البنغال أصبح أمراً واقعاً، إذ كشفت نسخة مسربة من اتفاق للأمم



«تطبيق» إسلامي يزعج الصين

ضرب المعتقلين وصعقهم بالكهرباء بل والاعتداء الجنسي عليهم، إلى جانب استخدام أسلوب «الإيهام بالغرق» لإجبار المعتقلين على الاعتراف بتهم الإرهاب، رغم أن أيًا منهم لم يرتكب أي جريمة في الأساس بل هم مجرد ضحايا لسياسة الاعتقال الجماعي. لم يقتصر الأمر على ذلك، بل كشف تقرير أعده مؤخراً المعهد

مؤخراً، كانت هناك حالة من الجدل على منصات التواصل الاجتماعي؛ رفضاً لامتثال شركة «آبل» لطلب الحكومة الصينية بحذف تطبيق «القرآن المجيد» من متجرها «آبل ستور». و«القرآن المجيد» تطبيق معروف لقراءة القرآن والجوانب الإسلامية الأخرى كمواعيد الصلاة واتجاه القبلة، وأدعية، إلى جانب خدمات دينية للمسلمين منها مواقع المساجد القريبة.

في تركستان.. ليس مجرد تطبيق؛

إذا كان حذف تطبيق «القرآن المجيد» في الصين بناء على طلب حكومة بكين يمثل تدخلاً في الشأن الديني للمسلمين، وما يستخدمونه من تطبيقات تساعد في المواظبة على قراءة القرآن أو تسهيل معرفة وقت الصلاة واتجاه القبلة، إلا أن الأمر في تركستان الشرقية الخاضعة للاحتلال الصيني ليس مجرد تطبيق تتم إزالته من متجر للتطبيقات الإلكترونية، وإنما محو هوية شعب بأكمله، فما يتم نزعها هنا قسراً هي الهوية الإسلامية.

فخلال أكتوبر 2021م، كشف محقق صيني سابق كان مشاركاً في تعذيب مسلمي تركستان الشرقية عن بعض الأساليب الصينية التي يخضع ويتعرض لها المسلمون السجناء في معسكرات الاعتقال، وذلك في مقابلة عرضتها شبكة «CNN» الأمريكية.

وقال المحقق الصيني الذي يدعى «جيانغ»، ونجح مؤخراً في الفرار إلى أوروبا: تلقينا أوامر من السلطات الصينية بتعليق الرجال والنساء والأطفال في السقف وتعذيبهم، إضافة إلى



الأسترالي للسياسة الإستراتيجية، ونشرته صحيفة «الجارديان»، أن الصين تستخدم مخبرين شيوعيين من قومية الهان لمراقبة الإيغور والإقامة معهم قسراً في بيوتهم، وهو ما سمي سابقاً «نظام القاربة»، وذلك لإعداد تقارير عن الأسر المسلمة وما إذا كان لديها نزعة إسلامية، وهذا يجعل أفراد هذه الأسر في حاجة إلى إعادة تثقيف من وجهة نظر بكين؛ أي يتم اقتيادهم إلى معسكرات الاعتقال. ■

التعريف بالرسول ﷺ في أوكرانيا



في إطار الحملة الأوروبية التعريفية برسول الإسلام النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بعنوانها «رحمة وهداية»، قام فريق «رحمة للعالمين» في العاصمة الأوكرانية كييف بتنظيم حملة تعريفية بالحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، تضمنت هذه الحملة توزيع كتب السيرة والكتيبات التعريفية والمطويات التي تتحدث عن طبيعة الرسالة المحمدية وبعض المصاحف على المهتمين بالإسلام.

كما تضمنت الحملة توزيع وجبات طعام وحلويات من المطبخ التتري «القومية المسلمة بأوكرانيا» مع الشاي كنوع من الإثراء الثقافي للحملة، على المارة ومرتادي الحملة، لإظهار روح الكرم والضيافة، التي هي من أسس تعاليم الإسلام، ورغم أن هذه الحملات أصبحت معروفة في العاصمة كييف، فإن هذه الحملة تميزت بحضور الناس

واهتمامهم بشعار الحملة، ورغبتهم بمعرفة المزيد عن رسول المحبة المصطفى محمد عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام، بحسب ما قاله طارق سرحان، مسؤول قسم التعريف بالثقافة الإسلامية في المركز الإسلامي بالعاصمة كييف، في تصريحات لـ«المجتمع».

مستشار النمسا اليميني يدفع ثمن استهداف المسلمين



على خلفية تورطه في قضايا فساد وخيانة للأمانة، اضطر مستشار النمسا «سيباستيان كورتس» إلى تقديم استقالته، في التاسع من أكتوبر الماضي، ليخلفه وزير الخارجية في منصبه. «كورتس» الذي وصل إلى السلطة في النمسا قبل

سنوات، كواجهة شبابية، فضح لاحقاً تأمره ودائره المقربة لاختلاس أموال عامة لرشوة منظمي استطلاعات الرأي وشخصيات إعلامية بارزة مقابل تغطية إيجابية لصالحه. عُرف «كورتس» بتبنيه سياسة التضيق ضد المسلمين في النمسا بحجة ما سماه «الإسلام السياسي»، ودعا في وقت سابق الاتحاد الأوروبي إلى تولي مكافحة ما وصفه بـ«الإرهاب الإسلامي»، وخلال السنوات الأخيرة أغلق 7 مساجد، وقرر ترحيل عدد كبير من الأئمة المسلمين.

هذا، بالإضافة إلى أن حكومته كانت قد أطلقت، في مايو 2021م، ما يسمى «خريطة الإسلام الرقمية» التي شملت قائمة بأسماء ومواقع أكثر من 620 مسجداً وجمعية إسلامية وشخصيات مسلمة، وتسببت الخريطة في نشاط واسع من قبل جماعات يمينية متطرفة ضد مسلمي النمسا، ونشر لافتات معادية للإسلام أمام عدد من المساجد، واضطرت حكومته إلى تعليق هذه الخريطة بعد رفض واسع لها من قبل المسلمين وغير المسلمين.

مسابقة للقرآن الكريم في ألمانيا

قبل أيام أقيمت المسابقة السنوية للقرآن الكريم في مركز الرسالة بالعاصمة برلين، بمشاركة أكثر من 200 متسابق في فروع جاءت بين حفظ القرآن الكريم كاملاً بالقراءات المختلفة إلى نصف القرآن، و10 أجزاء، و5 أجزاء، و3 أجزاء.

ويقول د. خضر عبدالمعطي، إمام مركز الرسالة لـ«المجتمع»: إن مدرسة القرآن بالمركز تقيم سنوياً مسابقة القرآن الكريم، بإشراف مجموعة من القراء العاملين بالمؤسسات الإسلامية في ألمانيا، ولا سيما أن مثل هذه المسابقات تساعد في ربط أبناء مسلمي ألمانيا بالقرآن، وتساعد الأهالي في تربية وتشجيع أطفالهم.



أكبر جائزة معمارية في بريطانيا

جائزة «سترلينج»، وهي أكبر جائزة معمارية في بريطانيا، هذا العام كانت من نصيب مسجد كامبردج كأفضل تصميم، إذ بني بتصميم مستوحى من الطبيعة ويجمع بين الحضارة الإسلامية والثقافة البريطانية.

كما أن مسجد كامبردج مصمم ليكون صديقاً للبيئة، يعتمد بشكل كبير على الطاقة الخضراء، ويتضمن وحدات لمعالجة المياه، ولا يدير أي نشاط ينتج عنه غاز ثاني أكسيد الكربون.





د. صالح النعامي

كاتب فلسطيني متخصص
في الشأن الصهيوني

فتاوى الحاخامات.. الفقه القاتل

الإطلاق هو مصنف «شريعة الملك» (بالعبرية: تورا هميلخ)، الذي وضعه، في عام 2009م، الحاخامان إيليتسور، وشابيرا، اللذان يرأسان المدرسة الدينية في مستوطنة «يتسهار»، التي تقع على قمة جبل «عيبال»، شمال نابلس، في الضفة الغربية المحتلة.

وقد ضمن الحاخامان إيليتسور، وشابيرا هذا المصنف مئات المسوغات الفقهية التي تحيز قتل غير اليهود (المقصود هنا الفلسطينيين والعرب بشكل عام) وضمنهم أطفال العدو حتى لو كانوا أطفالاً رضعاً.

وتوسعاً في تفصيل الحالات التي تحيز الإقدام على ذلك؛ فقد جاء في هذا المصنف: «منع قتل غير اليهودي لا يمكن أن يكون بسبب قيمة حياته، فوجوده حيا غير شرعي»، وفي موضع آخر جاء: «عندما تكون حياة يهودي في خطر والطريق الوحيد لإنقاذها هو قتل غير يهودي، فإنه يتوجب قتله».

ويجيز هذا المصنف قتل غير اليهود حتى لو كانوا ضمن أولئك الذين قدموا المساعدة لليهود في وقت سابق، حيث جاء: «يمكننا قتل غير اليهودي، حتى لو كان ممن قدموا الدعم لليهود، في حال كان مجرد وجوده يهدد «إسرائيل»، وأنه لم يكن مسؤولاً عما يحدث»، وفي موضع آخر جاء: «عندما يقطن أبرياء في محيط مصنع سلاح لأعدائنا، فعلياً مهاجمته، ولو أدى الأمر إلى قتل هؤلاء الأبرياء، حتى لا يتهدد أبناء مملكتنا الخطر»، وجاء أيضاً: «في حال كان وجود مدنيين أبرياء يحول دون تمكن اليهود من المس بالأشرار، فيتوجب قتلهم أيضاً»، وفي

هذه المصنفات إما مجموعة من الحاخامات أو حاخام بمفرده، ويمكن رصد ضمن المصنفات الفقهية التي صدرت عن المرجعيات الدينية اليهودية: مصنف «شريعة الملك» للحاخامين يوسف إيليتسور، وإسحاق شابيرا، ومصنف «فقه قتل غير اليهودي» للحاخام عيدو إلبو، ومصنف «تبارك الرجل» للحاخام إسحاق جزنبرغ، وإلى جانب إصدار المصنفات الفقهية، فإن المرجعيات الدينية تصدر فتاوى تتعلق بالقضايا والمسائل المتعلقة بالصراع والعلاقة مع العرب وأنماط التعامل معهم.

يكاد يكون القاسم المشترك بين جميع مرجعيات الإفتاء اليهودية التي تصدر المصنفات الفقهية والفتاوى التي تحت على قتل الفلسطينيين والعرب بشكل عام، أن هذه المرجعيات إما تنتمي إلى المؤسسة الدينية الرسمية التي يطلق عليها «الحاخامية الكبرى»، وإما مرجعيات تدير مؤسسات دينية تتلقى دعماً كبيراً من الحكومة الصهيونية، فعلى سبيل المثال؛ أفتى الحاخام الأكبر الشرقي الحالي إسحاق يوسف، الذي يرأس المؤسسة الدينية الرسمية، بوجوب الإجهاز وقتل المقاوم الفلسطيني في حال تم إلقاء القبض عليه وعدم اعتقاله ومحاكمته، وأما الجنرال إيلي كريم، الحاخام السابق للجيش الصهيوني، أفتى بجواز أن يغتصب الجنود نساء العدو أثناء الحروب.

تسويغ قتل العرب

لعل أخطر المصنفات الفقهية التي أصدرتها المرجعيات الدينية اليهودية على

في الوقت الذي يُبدي فيه العالم الغربي ووسائل إعلامه ومراكز التفكير فيه اهتماماً كبيراً بتسليط الأضواء على المناشط الفقهية في العالم الإسلامي، وتحديدًا بعض الفتاوى التي تصدر عن جهات إسلامية هامشية؛ فإن الغرب ومن خلفه العالم يصمم أذنيه ويغطي عينيه عن سماع ورؤية حركة «التأصيل الفقهية» التي تعتمل في الكيان الصهيوني، التي تركز مقاصدها الرئيسية على توفير بيئة تعزز التوجهات المتطرفة لدى المجتمع، وتسوغ وتحرض على العمل الإرهابي ضد الفلسطينيين بشكل خاص، والعرب والمسلمين بشكل عام، عبر الاستناد إلى التراث الديني اليهودي، وتحديدًا من خلال القياس على فتاوى أصدرها حاخامات عاشوا في الزمن الغابر.

يمكن اعتبار عام 2009م نقطة تحول فارقة في تاريخ «التأصيل الفقهية اليهودي» في الكيان الصهيوني؛ حيث توسعت المرجعيات اليهودية منذ ذلك العام في إصدار مصنفات فقهية تعنى بتوفير ردود شرعية على قضايا تتعلق بالصراع مع العرب وأنماط التعاطي الصهيوني مع الآخر خلال الحروب. وفي الغالب، فإن من يعكف على إصدار

**الحاخام غيزنبرغ: إقدام
مجموعة من الشباب اليهود
على إحراق عائلة دوابشة كان
تطبيقاً لشرائع التوراة**

وتخريب المحاصيل، وتسميم المياه، وغيرها . رغم أن جميع هذه التشكيلات الإرهابية تتكون بشكل حصري من شباب يهود متدينين، فإن أخطر التنظيمات الإرهابية على الإطلاق هو تنظيم «شارة ثمن»، الذي لا يزال يعمل في أرجاء الضفة الغربية والقدس وداخل فلسطين 48، بحيث يحتكر تنفيذ الأغلبية الساحقة من العمليات الإرهابية ضد الفلسطينيين، وحسب تقارير الشرطة الصهيونية، فإنه إلى جانب عمليات القتل يبدي التنظيم حماساً لإحراق المساجد والكنائس وتخريب الممتلكات بكل أنواعها .

ومما يدل على أن تنظيم «شارة ثمن» تم تشكيله لتجسيد فتاوى الحاخامات فقط، مجاهرة الإرهابي مثير إيتغر بأنه أقدم على تشكيل هذا التنظيم الخطير بناء على الفتاوى التي أصدرها الحاخام إسحاق جرنبيرغ، ومما يفضح دور فتاوى الحاخامات في تصاعد العمليات الإرهابية التي تستهدف الفلسطينيين، أن عميرام بن أويل، أحد طلاب الحاخام جرنبيرغ، ومنفذ عملية إحراق عائلة دوابشة الفلسطينية، حرص بعد إنجاز جريمته على كتابة شعار «يحيا الملك المخلص»، تماماً كما لقنه الحاخام .

العنصرية تجاه العرب

كما تستحث فتاوى الحاخامات المتعلقة بالآخر (العربي) والتعامل العنصري معه والتمييز ضده والتحقيق من شأنه .

فقد حظرت الكثير من الفتاوى التي أصدرتها المرجعيات الدينية على اليهودي بيع عقاراته أو تأجيرها للعربي، فقد وقع 50 من الحاخامات الكبار للمدن الصهيونية على فتوى تنص على وجود «مانع فقهي» يحول دون قيام اليهود بتأجير الشقق للعرب .

وقد أفتى الحاخام شموئيل إلياهو، حاخام مستوطنة «صفد»، بجواز سرقة العربي، حيث قال في رد على سؤال وجهه له أحد طلابه: إنه يجوز سرقة العرب «لأنهم أصلاً لصوص»، بحسب وصفه .

وحرم الحاخام إلياهو كل أشكال المعاملات مع العرب، حيث أفتى بحرمة التواصل الاجتماعي بين اليهود والعرب؛ إذ أشار إلى أن التوراة تحظر على اليهود تناول الطعام والشراب مع غير اليهود، وعلى رأسهم العرب، أو معاملتهم .

أحد الحاخامات أفتى بوجوب استغلال أي حرب مستقبلية للقيام بقصف الأماكن المقدسة للمسلمين بمكة والمدينة

الحاخام هكاين: هناك خطر كبير في التفاوض ولا يجوز لمن يفاوض أن يطلب الغفران

حرب مستقبلية للقيام بقصف الأماكن المقدسة للمسلمين في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

وقد برر فريدمان هذه الفتوى بالقول: «إن تدمير الحرم المكي ومسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) سيضعف عزيمة ومعنويات المسلمين، ويقنعهم بأن الرب ليس معهم» .

وقد حرص الحاخامات على عدم عقد أي تسويات سلمية تقضي إلى تخلي «إسرائيل» عن الأراضي التي احتلتها في حرب عام 1967م؛ حيث اقتبس الحاخام الأكبر السابق لـ«إسرائيل» الحاخام إسحاق نسيم ما قاله الحاخام موشيه بن ميمون، الذي عاش في القرن الثاني عشر: «لقد أمرنا بأن نرث البلاد التي قدمها الله لآبائنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولن نتركها في يد غيرنا من الأمم»، أما الحاخام الأكبر السابق لمدينة تل أبيب حاييم هليفي، فقد أفتى بأن «من يفكر في إعادة الأرض (المحتلة) للأجانب يخالف الديانة اليهودية، ومن يخاف العرب فهو كمن ينتهك حرمة السبت، وأن ثقته بالرب ضعيفة»، وقد أفتى الحاخام شاريوشوف هكاين، عضو مجلس الحاخامية الكبرى، بحرمة التفاوض مع العرب؛ إذ قال: «هناك خطر كبير في التفاوض، لا يجوز لمن يفاوض أن يطلب الغفران حتى في يوم الغفران» .

لقد أدت فتاوى الحاخامات التي تحث على قتل الفلسطينيين والعرب دوراً مهماً في توفير البيئة التي سمحت بانطلاق التشكيلات الإرهابية اليهودية التي عنيت بشكل خاص بتنفيذ عمليات إرهابية ضد الفلسطينيين، شملت: القتل، وإحراق المساجد، وتدمير الممتلكات، واقتلاع الأشجار

موضع آخر في المصنف، جاء: «يتوجب قتل أطفال غير اليهود في حال اعتقدنا أنهم سيضرون بنا عندما يكبرون» .

ويتحدث المصنف بشكل صريح عن جواز قتل الأطفال الرضع، حيث جاء: «يتوجب قتل أطفال غير اليهود في حال اعتقدنا أنهم سيضرون بنا عندما يكبرون» .

قد تكون المفارقة الكبيرة تتمثل فيما كشفه تحقيق نشرته صحيفة «هاآرتس» الصهيونية، في 16 ديسمبر 2016م، من أن صندوق تعود ملكيته لعائلة «جاريد كوشنر»، كبير مستشاري الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب»، تبرعت بمبالغ كبيرة للمدرسة التي يديرها الحاخامان شاير، وإليستور، اللذان ألفا هذا المصنف، والمفارقة الأكبر تتمثل في أن «كوشنر» تباهى بعد فشل «ترمب» في الانتخابات الرئاسية الأمريكية بأنه نجح في تحييد دور المساجد في التأثير على مسار الصراع .

وإلى جانب مصنف «شريعة الملك»، فقد أصدر بعض الحاخامات نصوصاً شرعية فقهية على بعض الجرائم التي هزت الوجدان العالمي بشكل خاص؛ فقد أفتى الحاخام إسحاق غيزنبرغ، أحد أبرز مرجعيات الإفتاء اليهودية في دولة الاحتلال الصهيوني، بأن إقدام مجموعة من الشباب اليهود على إحراق عائلة دوابشة الفلسطينية، التي كانت تقطن قرية «دوما» بقضاء نابلس، في أغسطس 2015م، كان تطبيقاً لشرائع التوراة .

وقد وصل التحريض على قتل الفلسطينيين والترغيب به إلى حد أن الحاخام شموئيل إلياهو، الحاخام الأكبر لمدينة «صفد» المحتلة، عضو مجلس الحاخامية الكبرى، توجه لأعضاء التنظيم الإرهابي اليهودي الذين قاموا برجم المواطنة الفلسطينية عائشة الرابي، في أكتوبر 2018م، حتى الموت، قائلاً: «بهذه الأعمال ستصلون إلى قيادة الحكم في إسرائيل» .

استهداف مكة والمدينة

وقد حرصت بعض المرجعيات الدينية اليهودية الوازنة على التأصيل الفقهي المتعلق باستهداف الأماكن المقدسة للمسلمين؛ فقد أفتى الحاخام مانيس فريدمان، أحد أبرز المرجعيات الدينية الحريدية في الولايات المتحدة، بوجوب استغلال «إسرائيل» أي

له طفل أسود فهذا دليل على أنه استحق اللعنة».

تكفير المسيحيين

وتتبنى بعض المرجعيات الدينية اليهودية موقفاً فقهاً متشدداً إزاء المسيحية وبناء الكنائس؛ حيث إن الكثير من هؤلاء الحاخامات يستندون إلى فتوى أصدرها الحاخام موشيه بن ميمون، الذي عاش في القرن الـ12 الميلادي، التي اعتبر فيها المسيحية «ضرباً من ضروب الوثنية التي لا يجوز التعبد بها في أرض إسرائيل». وهذا ما جعل الحاخام يوثيل عميطال، من كبار المرجعيات الدينية اليهودية، يدافع عن عمليات إحراق الكنائس، التي يقوم بها عناصر التشكيلات الإرهابية اليهودية.

هذا مع العلم أن التيار المسيحي الإنجيلي في أرجاء العالم يقدم مساعدات هائلة للحركات الدينية اليهودية المتطرفة. ويعد الحاخام بنيتسي غوفشتاين، زعيم منظمة لاهفا الإرهابية، الأكثر تحمساً للمطالبة بإحراق الكنائس؛ إذ دافع عن موقفه خلال مؤتمر نُظم في القدس المحتلة، حيث قال: «الشرعة اليهودية توجب إحراق الكنائس لأنه لا يجوز التعبد بالنصرانية في أرض إسرائيل»، لأنها ضرب من ضروب الوثنية».

وبسبب تحريض الحاخامات، أقدم تنظيم «شارة ثمن» الإرهابي على إحراق 50 مسجداً وكنيسة في أرجاء فلسطين في غضون 3 أعوام، ولم تقدم سلطات الاحتلال إلا لائحتي اتهام فقط في هذه القضايا.

خلاصة:

يتضح مما سبق أن الكيان الصهيوني لا يمثل فقط دفيئة لازدهار «الفقه القاتل»، كما تجسده فتاوى الحاخامات، لكن هذا الكيان أيضاً لا يحرك ساكناً للحيلولة دون توفير الظروف التي تسمح بتطبيق هذه الفتاوى، التي تحث على قتل الآخر، سيما العربي، والمسلم بحقوقه وتحقيره.

وإن كان ذلك لا يمثل مفاجأة، فإن النفاق العالمي يتجاهل هذا الواقع ويسمح بتواصله مع كل ما ينطوي عليه الأمر من فظائع ■



الشرعية اليهودية توجب إحراق الكنائس لأنه لا يجوز التعبد بالنصرانية في أرض إسرائيل

التطرف تجاه العرب، ويقول مدرّس المدينت في إحدى المدارس في تل أبيب: إنه فوجئ أن أحد الطلاب كتب في دفتر الإجابة عن سؤال في امتحان أن أمنيته «أن يحطم رأس عربي»، ويشهد مدرّس آخر أنه فوجئ أن أحد الطلاب كتب على ورقة الإجابة: «الموت للعرب»، وقال طالب آخر: إنه يمتنى أن يتجند للخدمة العسكرية في صفوف شرطة حرس الحدود؛ لأنها معروفة باستخدامها وسائل بالغة القسوة في التعامل مع الفلسطينيين، وقد وصلت الأمور إلى حد اعتداء مجموعة من الشباب اليهود في مستوطنة «يفور» على درزي يدعى غازي خسيسي يخدم كضابط في لواء «جولاني»، وهو أحد ألوية الصفوة في سلاح المشاة الصهيوني؛ لأنهم لاحظوا أنه يتحدث العربية عبر هاتفه النقال.

واستجابة لنداء الحاخامات بعدم تقديم العلاج للعرب، فقد حث الطبيب اليهودي رومان بدييف، الذي يعد من كبار الأطباء العاملين في مستشفى «الكرمل» في حيفا المحتلة، الذي يستقبل عدداً كبيراً من المواطنين الفلسطينيين الذين يقطنون المنطقة، على عدم تقديم العلاج والإسعاف لهؤلاء.

ولم يستهدف التحريض العنصري للحاخامات العرب فقط، بل شمل كذلك أصحاب البشرة السوداء؛ حيث قال الحاخام يستحاكي زيلبرشطاين إن: «أي يهودي يولد

ومما يدل على تأثير الحاخامات في تشكيل توجهات الرأي العام تجاه الصراع، نجد أن 71% من المتدينين اليهود يؤيدون طرد الفلسطينيين، وترفض الأغلبية الساحقة من الضباط المتدينين في صفوف الجيش تنفيذ أي تعليمات للحكومة بإخلاء المستوطنات اليهودية في إطار تسوية للصراع، وذلك بسبب تأثير الحاخامات الكبير عليهم.

إن ما يدل على اتساع دائرة التأييد الجماهيري لاستهداف العرب بهدف قتلهم هو رواج شعار «الموت للعرب»، الذي بات الشعار الأبرز الذي يردده مشجعو فرق كرة القدم في الملاعب، وحسب تقرير صدر عن الاتحاد الإسرائيلي لكرة القدم، فإن ملاعب كرة القدم تشهد سنوياً عشرات الحوادث العنصرية، التي تستهدف بشكل خاص فرق كرة القدم التي تمثل فلسطينيين الداخل التي تلعب ضمن الدوري الإسرائيلي، وتستهدف مشجعيها، وقد طالت شعارات التشجيع التي تعتمدها رابطة مشجعي فريق «بيتار» يروشليم، نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم. وقد أظهر استطلاع للرأي العام أجري في أوساط الطلاب اليهود المتدينين أن 45% منهم يرون أن شعار «الموت للعرب» قانوني وشرعي، ونظراً لأن الطلاب المتدينين هم الأكثر قرباً والنصافاً بالحاخامات، فإنهم الأكثر تأثراً بهذه الفتاوى التي تحث على الإرهاب؛ ما أضفى شرعية كبيرة في نظرهم لشعار «الموت للعرب»، كما عكس ذلك استطلاع الرأي العام.

وقد دل وثائقي باسم «كراهية حتى الموت» بثته قناة «8» الصهيونية، مؤخراً، على أن شعار «الموت للعرب» بات مركباً رئيساً في الجدل الصهيوني العام، بعد أن كان حكراً على الجماعات اليهودية الهامشية، وحسب الوثائقي؛ فإن منشورا عنصرياً ضد العرب يُنشر على مواقع التواصل العبرية كل ثانيتين، وفي العام 2018م نُشر 478 ألف منشور عنصري.

وحسب مدرّسي مادة «المدينت» الذين يحتكون بالطلاب ويناقشونهم في أفكارهم، فإن الطلاب الصهاينة يتبنون مواقف بالغة

مقصد العدل

وجعلت هدفها المنفعة المادية واللذة الدنيوية، أو فكر الاشتراكية التي جعلت الإنسان ترساً في آلة وأُنكرت وجود الله بتطرفها المقيت وتكررت للدين واعتبرته أفيون الشعوب، وركزت على التطور المادي للحياة، ومحت مشاعر الإخاء في النفوس البشرية، وأشعلت نار الاقتتال بين الطبقات في المجتمعات.

كما وازن الاقتصاد الإسلامي بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة؛ فلا تجاوز للفرد على مصلحة الجماعة، ولا طغيان للجماعة على مصلحة الفرد؛ ولا ذوبان للفرد ولا إهدار لحريته ومصالحته وحرمانه من ثمرة جهده وكدحه لصالح رجال الحزب كما في الاشتراكية، ولا تقديس لمصلحة الفرد ولو على حساب الجماعة والدين والأخلاق بترك الحرية له بلا قيود أخلاقية أو ضوابط إيمانية كما فعلت الرأسمالية من تقديسها لمنفعة ولذة الفرد وإشباع رغباته وممارسة نشاطه الاقتصادي بغض النظر عن كون هذه الرغبة، أو النشاط نافعا، أو ضارا بالصحة، أو ملوثا للأخلاق من انحلال وفساد، طالما يحقق نفعاً مادياً.

إن الاقتصاد الإسلامي ينظر للفرد على أنه جزء لا يتجزأ من المجتمع، وينظر للمجتمع على أنه حاضن الفرد، فكل منهما يتكاملان -لا يتصارعان كما تصور المذاهب الوضعية-، وإذا كان ثمة تعارض بين المصلحتين وتعدّر تحقيق التوازن أو التوفيق بينهما فيقدم الاقتصاد الإسلامي مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد مع تعويض الفرد عما لحقه من أضرار، حيث «يُتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام».

إن سيادة التوازن بالقسط في الاقتصاد الإسلامي وبما يتضمنه من التوازن بين الروح والمادة، والدنيا والآخرة، والعبادة والمعاملة، والفرد والجماعة، والتنمية والرعاية الاجتماعية، يحقق السمو للمجتمع؛ فينبج من الإفراط الذي يمزقه، والتقريط الذي يضيّعه، وتعلو فيه القيم، وتحترم فيه الحوافز والرغبات والملكيات، والسعي نحو العمل الصالح الذي يقود إلى الفلاح في الدنيا والآخرة. ■

حيث أباح الكسب والإنفاق الحلال، وشرع فريضة الزكاة في جانب المأمورات، وحرم الربا والمقامرة والغرر والاحتكار والنجش والغش والتدليس والخديعة وغيرها من صور أكل المال بالباطل في جانب المنهيات.

كما وازن بين الدنيا والآخرة؛ فلا عمران للدنيا على حساب خراب الآخرة، ولا عمران للآخرة إلا بعمران الدنيا، قال تعالى: ﴿لِمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ (الكهف: 46).

ووازن بين التنمية الإيمانية والتنمية الاقتصادية: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: 96)، ووازن بين الإسراف والتقتير بالاقتصاد: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ (الفرقان: 67).

ووازن بين الجهاد في سبيل الله والسعي في طلب المعيشة: ﴿وَأَخْرَجُوا يَصْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرَجُوا يَفْقَهُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (المزمل: 20)، ووازن بين المادية والروحية باعتبارهما مكونات الإنسان ذاته، فلا يهمل الجوانب المادية على حساب الجوانب الروحية، أو يهمل الجوانب الروحية ويقدّس الجوانب المادية النفعية، كما هي الحال في النظم الوضعية: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: 10)، حتى لا يقع الإنسان أسير الرهبانية أو في سعي الشهوانية المادية، وبذلك لا مكان فيه لفكر الرأسمالية التي نَحَت الدين جانباً



اقتصاد إسلامي



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

العدل هو الميزان الذي أنزل الله تعالى الكتاب به ليقوم الناس بالقسط، وأمر به، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: 25)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ (النحل: 90)، ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن)، فلا طغيان ولا إفسار.

جميع المعاملات في الشريعة مبنية على أصل العدل ومنع الظلم، يقول ابن تيمية: «الأصل في المعاوضات والمقابلات التعادل من الجانبين؛ فإن اشتمل أحدهما على غرر أو ربا دخلها الظلم فحرمها الله الذي حرم الظلم على نفسه، وجعله محرماً على عباده».

فالعدل مقصد للاقتصاد الإسلامي به تعمّر الدنيا ويأمن المجتمع ويتآلف، وتحفظ المصالح العامة وتدفع الأضرار، وقد حافظ الاقتصاد الإسلامي على العدل في العلاقة التعاقدية بين العمال وأصحاب الأعمال؛ فلا تسويق ولا استغلال، ورسخ للعدل بين الشركاء وبعضهم بعضاً؛ فلا مغنم لأحدهما ومغرم للآخر، بل الغنم بالغرم، وحث على التوازن الإقليمي والتوازن بين الأجيال، وجعل للفقراء حقاً في مال الأغنياء من خلال فريضة الزكاة.

والاقتصاد الإسلامي لا يعرف للتوازن المصطنع أو المغشوش سبيلاً، فأباح نظامه الرباني وحرم بما يقيم ميزان العدل والقسط؛



أ.د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

آه.. يا فرنسا!



فرنسا الأرض التي انطلقت منها الحروب الصليبية الأولى، وقف البابا «أوربانوس الثاني» يطعن في الإسلام ويحرّض على المسلمين، وقام الراهب الدموي المتعصب «بطرس الحافي» بقيادة الجموع الهمجية نحو القدس وفلسطين؛ أرض العسل واللبن وقبر المسيح كما أوحى إليه «أوربانوس»!

عرف العالم أخبار الحروب الصليبية الهمجية القديمة، ويبدو أنه مهياً لسماع المزيد من أخبارها المعاصرة على يد الرئيس الفرنسي الحالي «إيمانويل ماكرون»، ومنافسيه في الانتخابات القادمة؛ «ماريان لوبان»، وآخرين من المتعصبين الذين تقررهم الثقافة الفرنسية، بالتعليم المحرّض على دماء المسلمين وثرواتهم، والتربية التي تغذي العنف والكراهية، والإعلام الذي لا يكفّ عن تقديم المسلمين بوصفهم كائنات غير بشرية يجب القضاء عليها وتصفيتهم، أحد المرشحين للرئاسة القادمة في فرنسا أعلن أنه لن يسمح باسم «محمد» للمواليد الجدد!

يمكن أن نرصد ملامح الحرب الفرنسية ضد الإسلام والمسلمين من خلال: الحرب ضد الإسلام في الداخل، والحرب ضد الإسلام في الخارج.

قانون «احترام قيم الجمهورية» يستهدف المسلمين وحدهم ويفرض قيوداً على كافة مناحي حياتهم

بطائراتها وصواريخها وقذائفها أجساد نصف مليون أفغاني مسلم بريء بمن فيهم النساء والأطفال، وجعلت أشلاءهم فتاتاً يصعب جمعها في بعض الأحيان؟! إن الاستعمار الصليبي الإرهابي يستبيح المسلمين، ويكذب، ويستأجر من يكذبون معه من بني جلدتنا، لأن غايته الشريرة الهمجية هي التدمير والسيطرة، والنهب والسلب، وفرض قيمه في أحط تجلياتها الهمجية على شعوب الإسلام!

المفارقة أن الرئيس الفرنسي وهو يعتذر للخونة الذين ساندوا جيش الاحتلال الفرنسي لم يعتذر للمليون ونصف مليون جزائري بريء قتلهم هذا الجيش في أثناء احتلاله للجزائر، فضلاً عن أن أصيبوا بقذائفه ومن عاشوا بعاهات مستديمة، والذين أصيبوا بسبب الإشعاع الذري نتيجة التجارب التي قام بها الغزاة في جنوب البلاد.

أولاً: الحرب ضد الإسلام داخل فرنسا:

لا يكاد يمر يوم دون أن تفجّعنا فرنسا التي يسميها المثقفون المتعاونون في بلادنا الإسلامية بلد التنوير والحضارة والتقدم،

الإرهابيون الصليبيون الجدد لا يختلفون عن القدامى، يختلفون أسباباً واهية لتكون مسمار جحاً لاحتلال بلاد المسلمين وغيرهم، وأسبابهم في زماننا بسيطة وقريبة، وفي مقدمتها الإرهاب، كل مسلم إرهابي حتى يثبت العكس، وهو الذريعة التي جعلت أمريكا تقتل مليون عراقي مسلم بريء، وتقتل نصف مليون أفغاني مسلم بريء، وأن تقتل فرنسا ملايين المسلمين في البلاد العربية والإسلامية بوسائلها المباشرة.

أو عن طريق الوكلاء والمتعاونين، والمتعاون هو الذي يقف مع المحتل الأجنبي ضد بلاده نظير مكافأة تغشي عينيه، وحين ينهزم المحتل، يبدأ في الهروب والتعلق بأجنحة طائراته المنسحبة، كما رأينا عند انسحاب جيش الاحتلال الأمريكي المهزوم من أفغانستان، ولا بأس ساعتها أن نجد تفسيراً لهذا لدى الخونة المحليين في البلاد الإسلامية حين يزعمون مثلاً أن أمريكا سلمت أفغانستان لـ«طالبان»، وأن الأخيرة ستنتقم من أهل التنوير والحادثة وأنصار المرأة وتحريرها (يقصدون تحريرها من دينها وأخلاقها وحياتها)، ولم يتساءلوا لحظة: لماذا مزقت قوات الاحتلال الأمريكي

2021م، بمسجد جيني فيليب، أحد مساجد إقليم أوت دو سين، وطلب الوزير من سلطات الإقليم التدخل وتعليق أنشطة المسجد إذا تكررت خطبة مماثلة، بالأدوات الجديدة التي يسمح بها القانون «لتعزيز احترام مبادئ الجمهورية»، وتم فصل الإمام، بعد اجتماع لسلطات محافظة أوت دو سين.

وقال وزير الداخلية: «سنواجه بلا كل أولئك الذين يعارضون قواعد وقيم الجمهورية».

تري، هل تحتوي قواعد الجمهورية وقيمها كل هذا الرصيد العنصري الذي يسمح باضطهاد المسلمين وملاحقتهم؟

والغريب أن المسؤولين الفرنسيين لا يجدون غضاظة وهم يكذبون؛ حين يزعمون أنهم لا يضطهدون المسلمين، ولا يعادون الإسلام، وكثيراً ما تسمع من وزير فرنسي: بلادنا تحترم المسلمين.. وتصريحات «ماكرون» أسوأ فهمها! وكأن الناس جميعاً يسيئون الفهم أو لا يفهمون! بينما ما يسمونه اليمين الفرنسي يرى ما يجري ضد المسلمين إجراءات لـ «دحر الإسلاميين»! أما اليمين المتطرف فيرى إجراءات الاضطهاد الموجهة للمسلمين غير كافية! الأدهى أن بعض المغيبيين من مثقفينا أو المأجورين من بني جلدتنا، يتباهون بأن فرنسا علمانية، وأن العلمانية تضمن المساواة بين المواطنين، ولكنهم للأسف لا يتساءلون: لماذا لا تظلل هذه المساواة أبناء الإسلام، بينما تشمل اليهود وهويتهم وثقافتهم وشرعيتهم؟!

فالقوم عندنا يدقون الطبول من أجل العلمانية، ويبشرون بتطبيقها في بلادنا، ويتهمون المسلمين بالتعصب لأنهم في الدول الإسلامية يضمنون دساتيرهم الصورية جملة: «الإسلام دين الدولة الرسمي»، بحجة أن لدينا أقليات غير إسلامية، وفي الوقت نفسه لا يفكرون فيما تمارسه العلمانية الفرنسية من عنصرية همجية ضد المسلمين على أرضها.

ثانياً: الحرب ضد المسلمين خارج فرنسا:

تاريخ فرنسا مع الشعوب الإسلامية دموي ومظلم وملئ بالمسي وتجنيد الخونة أو من تسميهم بالحركيين والمتعاونين، وهي قبل ذلك وبعده دولة نهب منظم وسلب مرتب للثروات والمعادن فوق الأرض وفي

لماذا تحتوي قيم الجمهورية الفرنسية كل هذا الرصيد العنصري الذي يسمح باضطهاد المسلمين وملاحقتهم؟

بالمنزل، في المدن والقرى التي يحظر فيها ارتداء الحجاب داخل مؤسسات التعليم قبل الجامعي، فضلاً عن تطبيق الشرع الإسلامي في بيوتهم.

وإضافة إلى ما سبق، فهناك اعتداءات لا تتوقف على المحجبات والمسلمين في الشوارع والمؤسسات، وحرمان المحجبات من العمل، وإقالة بعض الأئمة الذين لا يعجبون المسؤولين الفرنسيين، بسبب تمسكهم بالقرآن جميعه، وتناولهم تشريعات الإسلام بالشرح والتوضيح، وقد نشرت «الأناضول»، في 24 يوليو 2021م، خبر إقالة وزارة الداخلية الفرنسية إمام مسجد في إقليم لوار وسط البلاد بدعوى تلاوته آيات قرآنية وحديثاً في خطبة عيد الأضحى رأت أنها «منافية لقيم الجمهورية»، وطلب الوزير «دارمانيان» من مكتب حاكم لوار فصل الإمام والتأكد من عدم تجديد تصريح إقامته؛ لأنه يجد الآيات والأحاديث، أو هذه العبارات -على حد تعبيره- غير مقبولة، «ويعدّها ضد المساواة بين الجنسين»!

وبناء على طلب وزير الداخلية الفرنسي، تمت إقالة إمام آخر يدعى مهدي، بعد أن نقد طريقة ارتداء بعض النساء المسلمات للملابس في خطبة ألقاها، في 4 يونيو

فرنسا تقف خلف الدكتاتوريات بالعالم الإسلامي وتصنع الانقلابات وتغلف سلوكها بالكلام عن الديمقراطية!

.. ولا تتردد في بيع أدوات القمع دون قيود وبتسهيلات كبيرة

بقرار عنصري أو حادث همجي ضد الإسلام أو المسلمين، والمفارقة أن الرئيس العنصري المتعصب «إيمانويل ماكرون» ينهض بنفسه ليدافع عن السلوك الشائن لحكومته أو العنصريين الفرنسيين الهمج، وقد رأينا ذلك واضحاً في موضوع الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم، وعندما قام رسام كاريكاتير موريتاني بالسخرية من «ماكرون» في الصحيفة التي يعمل بها، ألغى إقامته على الفور وقام بترحيله إلى بلاده!

قبل أسابيع، قامت فرنسا بإغلاق دار نشر إسلامية بحجة أنها تنشر كتباً تتعارض مع القيم الغربية، وأعلن وزير الداخلية الفرنسي «جيرالد دارمانيان» اتخاذ إجراءات لإغلاق دار «نوى» للنشر، بمنطقة أرييج، جنوب غربي البلاد، لاشتباكه بارتباطها بـ «أنشطة انفصالية تتعارض مع القيم الغربية»، وقال «دارمانيان»، في 17 سبتمبر 2021م، في تغريدة نشرها على «تويتر»: «بدأت إجراءات إغلاق دار نشر إسلامية، بسبب نشرها لأعمال تشرعن الجهاد»، وأوضح وزير الداخلية أنه تم اتخاذ الإجراءات اللازمة لتجميد أصول دار النشر والقبض على الناشرين، وأشار إلى أن «الدار كانت على ارتباط بالجهاديين، وتعمل على نشر أفكار تتعارض مع القيم الغربية»، على حد تعبيره.

بالطبع، فإن معنى الجهاديين، والقيم الغربية، لا يعرفه إلا وزير الداخلية الفرنسي، أما الطرف المسلم فيصعب أن يصل صوته إلى الناس؛ لأن الرغبة الفرنسية في تجريم المسلمين سابقة على رغبة العدل والحياد، وهي رغبة لا تلمس أبداً التخطيط اليهودي أو أفكاره المعادية للآخرين.

قانون عنصري

ثم وهو الأخطر في المسألة، أن فرنسا الدولة تبنت، في 23 يوليو 2021م، قانوناً صريحاً في عنصريته ومعاداته للإسلام والمسلمين، وهو ما يسمى بقانون «مبادئ تعزيز احترام قيم الجمهورية»، الذي جرى التعريف به أول مرة باسم «مكافحة الإسلام الانفصالي»، ويستهدف القانون المسلمين وحدهم في فرنسا ويفرض قيوداً على كافة مناحي حياتهم، وينص على مراقبة المساجد والجمعيات المسؤولة عن إدارتها، وتمويل المنظمات المدنية التابعة للمسلمين، وقيود حرية الأسر في تقديم التعليم لأطفالها

باطنها، ومن أجل ذلك تصنع الفتن في الدول الضعيفة، وتحرض أبناء الوطن الواحد ضد بعضهم بعضاً.

أ- إشعال الفتن:

وقد رأى العالم كيف أشعلت فرنسا نار الفتنة في رواندا، ودشنت المذابح التي أسفرت بعد مائة يوم عن ذبح نحو 800 ألف إنسان معظمهم أبرياء، ولا ناقة لهم ولا جمل في الحرب التي أشعلتها فرنسا بين قبائل التوتسي والهوتو عام 1994م، وقد مات أخيراً الكولونيل القاتل المأجور «ياغوسبورا» في محبسه بجمهورية مالي، حيث كان يقضي عقوبة ما اقترفت يدها عقب حكم الجنائية الدولية التي قضت بالسجن مدى الحياة خففت إلى 35 عاماً.

لقد كان لفرنسا مع بريطانيا، والقوى الحزبية والتنظيمات السرية دور كبير في تفكيك الدولة الإسلامية، ثم تقاسمت الدول العربية في اتفاق «سايبكس بيكو»، وأنشأت كيانات عربية هزيلة تأتمر بأمرها، كما جرى في لبنان وسورية، وتواصل الدور حتى الآن ببث الفتنة بين الطوائف المختلفة، والوقوف من ورائها بالدعم المادي والمعنوي، وتشيط العرقيات كما في بلاد المغرب العربي الكبير، والانحياز لفريق من المتصارعين ضد الآخر، ليتسنى لها جني الثمار الحرام، ولعل أحدث مواقفها كان ضد الشعب الأفغاني وتحريض العالم على عدم التعامل مع الأفغان تحت ذريعة الإرهاب واضطهاد المرأة!

ب- دعم الاستبداد:

تقف فرنسا دائماً خلف الدكتاتوريات المتوحشة في العالم الإسلامي، وتصنع الانقلابات العسكرية، وتغلف سلوكها المشين بالكلام عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، والقيم الغربية، بهدف عقد الصفقات العسكرية الكبرى مع الطغاة والانقلابيين وحمايتهم في المحافل الدولية، كما تباع لهم منتجاتها الصناعية والتكنولوجية التي تستخدم في التعذيب، وضد الشعوب، وفرنسا لا تختلف عن غيرها من دول الغرب التي لا تتردد في بيع أدوات القمع والقهر دون قيود أو شروط، وبتهيئات كبيرة للغاية.

وقد رأينا كيف استنزفت العقيد القذافي، ثم كانت في مقدمة من قاموا بالقضاء عليه

أو تسهيل القضاء عليه، ولا يخفى دورها في دعم الثورات المضادة لـ«الربيع العربي»، من أجل أن يكون لها موطئ قدم في أماكن الثروات والمعادن والنفط.

ج- الإعلام الفرنسي الموجه:

يعلم الغرب أن الإعلام أداة خطيرة في السيطرة على عقول الناس وتصوراتهم، وقد تسابقت دوله أخيراً لإنشاء الفضائيات العربية التي تنطق بلسانها، وتقدم فرنسا قناة «فرانس 24»، على القمر الصناعي المصري وربما على القمر الصناعي العربي، كما تقدم قنوات مترجمة كما علمت على أقمار صناعية أخرى، وتبقى قناة «فرانس 24» من أخطر القنوات الأجنبية على الإطلاق، تليها قناة «الحرّة» الأمريكية.

وتكاد تكون «القناة الفرنسية 24» مخصصة لمهاجمة الإسلام، وغسيل مخ المسلمين، وزرع القيم والمفاهيم الغربية المعادية للإسلام؛ فبرامجها لا تناقش قضايا الحريات والعدل الاجتماعي، وانهيارات التعليم والصحة والإدارة والاقتصاد في البلاد الإسلامية، ولكنها تكاد توقف برامجها الأساسية على الطعن في الإسلام، وتستضيف متحدثين، لا يحملون وداً للدين الحنيف، معظمهم من المتغربين، والملحدّين، والمؤيدين للشذوذ الجنسي، والإجهاض وتحريم تعدد الزوجات، ورفض الحجاب والختان، وتحبيذ الانحلال، والحريات الشخصية التي تتصادم مع حياة المسلمين، وتشريعات الإسلام، ومذيعو القناة ومقدمو برامجها من الموالين تماماً للثقافة الفرنسية بمنظورها العنصري الإرهابي.

ومن أمثلة برامج «فرانس 24» برنامج «في فلك الممنوع» الذي تقدمه مذيع لبنانية تدعى ميسلون نصار، ويطرح البرنامج مواضيع تصنف في خانة المحرمات، مما أثار حفيظة بعض الأئمة في فرنسا، ودعوا لمقاطعة القناة، وتدعي المذيع أنها تتلقى تهديدات مستمرة من جهات إسلامية «متطرفة» في الداخل الفرنسي، وتتبنى المذيع المذكرة وجهة نظر الحكومة الفرنسية العنصرية، وترى أن السعي

من خاضوا تجربة المقاطعة

الاقتصادية عليهم مواصلة

مهمتهم بدأب

لوضع قوانين تنظم الإسلام (الفرنسي!)، أمر طبيعي؛ لأن «كل المؤسسات الدينية المسلمة من جمعيات ومصليات ومساجد، ملك لدول مثل تركيا، والكويت، وقطر، والسعودية، والجزائر والمغرب»، فقوانين الدولة الفرنسية تمنعها من بناء دور عبادة!

وهكذا يمكن أن نتصور بقية ما تقدمه بقية البرامج في «فرانس 24» وغيرها.

د- التدخل العسكري المباشر:

لا تتردد فرنسا في المشاركة بجيشها لدى الحكومات التي تخدمها، وتلبي مصالحها، فقد تدخلت لدى حكومة أفريقيا الوسطى، وشجعت المتعصبين الصليبيين على قتل المسلمين، وقدمت المال والسلاح للعصابات المسلحة، كي تقضي على الوجود الإسلامي في هذه الدولة الفقيرة التي تملك مناجم معدنية تسيطر عليها فرنسا، والأمر نفسه في مالي ودول الساحل الأفريقي (موريتانيا ومالي والنيجر وبوركينا فاسو وتشاد)، وتحفظ فرنسا بقوات خاصة لقمع حركات الاستقلال والتمرد على الحكومات الموالية لها، وقد تعرضت في عام 2019م لخسارة فادحة غير مسبوقة؛ حيث فقدت 44 عسكرياً.

المفارقة أن الدول الأفريقية صارت مطمعاً لروسيا والصين من أجل ثروات المناجم، وقد تعاقدت روسيا مع بعض الحكومات في الساحل الأفريقي وأفريقيا الوسطى على استثمار بعض المناجم مقابل توفير مرتزقة «فاجنر» لحماية هذه الحكومات، ومقاومة حركات التمرد والانفصال.

وتنتشر القوات الفرنسية في كثير من أماكن الصراعات بالبلاد الإسلامية سعياً لنهب الثروات وتسويق المنتجات، ودعم الحكومات المستبدة، وقمع الشعوب، وفرض ثقافتها العنصرية.

فرنسا لا تبالي بإهانة الإسلام والمسلمين ومعاملتهم في داخلها وخارجها بما لا يليق بالبشر، وترى ومعها أتباعها أنها على صواب، بينما تقف أمام الصهاينة بمنتهى الإجلال والخضوع، مع أنهم لا يمنحونها شيئاً ذا قيمة، لا مادياً ولا معنوياً.

وأظن أن من خاضوا تجربة المقاطعة الاقتصادية لفرنسا يجب أن يواصلوا مهمتهم بدأب، وأن يتوسعوا في الدعوة إليها، بعد أن خذلتهم حكوماتهم. ■



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

في ظلال خيبر (4)

بشرى الفتح

فنزل إليه عامر وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْيَ عَامِرُ
شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مُغَامِرُ

فاختلفا ضربتين، فوق سيف مَرَحِبٍ في ترس عامر، فذهب عامر يسْطُلُّ له، وكان سيف عامر فيه قصر، فرجع عليه ذباب سيفه، فأصاب عين ركبته، فمات منه، فقال سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم: زعموا أن عامراً خبط عمله، فقال: «كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إِنَّ لَهُ أَجْرَيْنِ»، وجمع بين أصبعيه «إنه لجَاهِدُ مُجَاهِدٌ، قل عريبي مشى بها مثله»⁽¹⁾.

وقد دعا مرحب المسلمين للقتال بعد استشهاد عامر بن الأكوع رضي الله عنه: قد علمت خيبر أني مرحب.. إلخ، فبرز له علي بن أبي طالب، قال سلمة ابن الأكوع: فقال علي:

أَنَا الَّذِي سَمَتْنِي أُمِّي حِيدَرَةً
كَلَيْثَ غَابَاتِ كَرِيهِهِ الْمُنْظَرَةِ
أَوْفِيهِمُ بِالْصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ

فحُضِرَ رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه، ولما دنا علي من حصونهم، اصطلح يهودي من رأس الحصن، وقال: من أنت؟ فقال: أنا علي بن أبي طالب، فقال اليهودي: علوتم وما أنزل على موسى، ثم خرج ياسر أخو مرحب، وهو يقول: من يبارز؟ فبرز إليه الزبير، فقالت صفية أمه: يا رسول الله، يقتل ابني، قال: «بل ابنك يقتله»، فقتله الزبير⁽²⁾.

الدروس والعبر:

- لقد كان المسلمون خلال غزوة خيبر حريصين كل الحرص على تنفيذ تعليمات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، متسامين على تعبهم وجوعهم، وقد تمثل ذلك في امتناعهم عن أكل لحوم الجمر الإنسية لنهاية صلى الله عليه وسلم.
- إن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم جهاد متواصل، يرجع من الحديبية إلى خيبر مجاهداً فاتحاً عليه الصلاة والسلام.
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذراً يقظاً لتحرك عدوه؛ ففي سيره لخيبر كان يقظاً لتحرك غطفان!
- كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرّبين مستعدين للنزال والقتال؛ من يُستشهد يخلفه أخوه مقاتلاً صنديداً عتيداً لا يترك مجالاً لعدو يفرح ويمرح على أشلاء المسلمين!
- المسلمون مع القرآن، والقرآن مع المسلمين، علاقة وطيدة قوية؛ فقد بشر القرآن المسلمين بفتح خيبر في سورة «الفتح»!
- إن للشعر والنشيد دوراً إعلامياً بارزاً في إدكاء الهمم والحماس في النفوس، وهذا كان دور عامر بن الأكوع رضي الله عنه.
- ولنا وقفات قادمة في ظلال خيبر، والحمد لله رب العالمين. ■

الهامشان

- (1) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد.
(2) غزوة خيبر دروس وعبر، أمير المدرسي.

وما زال الصهاينة في عتوهم وطغيانهم يعمهون تخريباً وتدنيساً وانتهاكاً للمسجد الأقصى المبارك ولعموم فلسطين المحتلة، وإن جيل النصر المنشود ليستمد عوامل ثباته وتثبيتته من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جهاده لليهود ناقضي المواثيق والعهود، حيث واجههم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاهدهم فأذلهم وأرغم أنوفهم؛ ففرقهم بعد اجتماع، وأضعفهم بعد قوة، وأذلهم بعد عز ومنعة، ولا يزال اليهود والصهاينة يتذكرون خيبر وذلتهم وهزيمتهم واندحارهم.

«قال موسى بن عقبة: ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من الحديبية، مكث بها عشرين ليلةً أو قريباً منها، ثم خرج غازياً إلى خيبر، وكان الله عز وجل وعده إياها، وهو بالحدبية».

وقال مالك: كان فتح خيبر في السنة السادسة، والجمهور: على أنها في السابعة.

وقال ابن إسحاق: حدثني الزهري، عن عروة، عن مروان بن الحكم والمسور ابن مخرمة، أنهما حدثاه جميعاً، قالوا: انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة، فأعطاه الله عز وجل فيها خيبر «وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه» (الفتح: 20)، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ذي الحجة، فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع (واد بين خيبر وغطفان)، فتخوف أن تدهم غطفان، فبات به حتى أصبح، فغدا إليهم.. وقال سلمة بن الأكوع: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنيئاتك، وكان عامر رجلاً شاعراً؟ فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللَّهُمَّ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا

وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَاغْرِفْ دَاءَ لَكَ مَا اقْتَمَيْنَا

وَوَثَّيْتَ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

وَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا

إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَتَيْنَا

وَبِالصَّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

وَأِنْ أَرَادُوا فَتْنَةً أَبَيْنَا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟»، قالوا: عامر، فقال: «رَحِمَهُ اللَّهُ»، فقال رجل من القوم: وجبت يا رسول الله لو لا امتعتنا به.

قال: فاتينا خيبر، فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة شديدة، ثم إن الله تعالى فتح عليهم، فلما أمسوا، أوقدوا نيراناً كثيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا هَذِهِ النَّبْرَانِ، عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَوْقِدُون؟»، قالوا: على لحم، قال: «عَلَى أَيِّ لَحْمٍ؟»، قالوا: على لحم حمر إنسية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَهْرِيقُوهَا وَاكْسِرُوهَا»، فقال رجل: يا رسول الله، أو نهريقها ونغسلها؟ فقال: «أَوْ ذَاكَ»، فلما تصاف القوم، خرج مَرَحِبٍ يخطر بسيفه وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْيَ مَرَحِبُ
شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مُجَرَّبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ



بقلم - د. عامر ابو سلامة:

كاتب إسلامي

الدعاة بين فتنتين



وَهُوَ عَلَى نَافَتِهِ: «الْقَطُّ لِي حَصَى»، فَلَقَطْتُ لَهُ سَبْعَ حَصَيَّاتٍ، هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَجَعَلَ يَنْفَضُّهُنَّ فِي كَفِّهِ، وَيَقُولُ: «أَمَثَالَ هَؤُلَاءِ فَارْمُوا»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوُّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ».

وفي الصحيح من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أَخْبَرَ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ، وَأَفْطِرْ، وَقُمْ، وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا...».

فتنة الابتعاد عن شرع الله تعالى:

- وذلك من خلال مظاهر متنوعة، ومسائل متعددة، وقضايا كثيرة، يجمع بينها صور الابتعاد عن منهج الله تعالى، والسقوط في حمأة الشيطان، والارتكاس في أحوال الضلال، وعماد الأمة وخيرها وبركة وجودها في التزامها بهذا الدين وتمسكها به.

- واليوم رغم الخير الكثير في هذه الأمة في مشارق الأرض مغاربها، فإنها تعاني في بعض مفاصل جسدها من هذا المرض الفتاك، اليوم هناك فساد أخلاقي موصوف

- الغلو.. لا يعرف الصفاء، ولا الأنس بالخير، بل كدر كله، وضياح وإحـن.

- الغلو.. ليس من الحق في شيء، ولا اقترب منه، ولا شم رائحته، سبحانه الله! وهل يجتمع الضدان، أو يلتقيان؟

- الغلو.. مرض، أوله ثقل، وأوسطه عناء، وآخره هلاك.

- الغلو.. عدو مبين، يقعد بلا بصر، ويمشي بلا نظر، ويخطو دون حساب السنن، ويسفك الدم بلا وجل، ويقضي على ساعات الهناء، بلا وجع قلب.

- الغلو.. صورة من صور الجشع، وبرنامـج من برامج الجوع النفسي، لا توقفه إلا صدمات الواقع وإقعداته.

- الغلو.. عذاب أليم، وشقاء وبيل، وتعب فظيع، ومكر مريب، وحيرة مذهلة، واضطراب مقيت، وحرمان خطير، وبؤس لافت.

- الغلو.. هدم لا يعرف البناء، ولا يقترب من أسواره، بل يؤثر على أبنية من حوله بزلزال.

- الغلو.. غلظة، وجفاء، وقسوة، ورهان شر، ومصارعة مع الضمير، وصراع مع الأحاسيس، وانتفاضة في مظاهر الخطأ.

- الغلو.. خصم الفطرة، يبعث على الضيق، ويدفع نحو زوايا الضيم، ومعالم القهر.

- الغلو.. ظلم للنفس، يحملها على عربة المشقة، ويطوف بها في أسواق الحرمان، ويعرضها في معارض العبيد، أليس الغلو بيعا للنفس، في حوانيت التسكع الفكري، وشوارع التمرد على صبغة الله؟

- الغلو.. لا يعرف الرحمة، ويمضي في طرائق الوحشية، ويستترسل في أحضان الشيطنة، ويتعارض مع إنسانية الإنسان.

- وكيف لا يكون ذلك، وقد حذرنا منه ديننا أيما تحذير؛ ففي الصحيح من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»، وفي حديث صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ

في وقعنا المعاصر، يواجهه الدعوة مجموعة من التحديات، وعددا من العقبات، وجملة من الفتن، التي تعمل على نخر جسم هذه الأمة، وتؤدي إلى جملة من الأمراض المقعدة لهذه الأمة، رغم أنها بحاجة لتجاوز هذه الفتن حتى تتعافى من هذه العلل، ليعود جسمها قويا نشطا، يستطيع القيام بواجبه الحضاري في الدعوة إلى الله تعالى، بمفهومها الشامل.

الموضوع طويل الذيل، لكنني سأركز على فتنتين تشكلان حجر الزاوية في أيامنا هذه، في إطار استهداف مجتمعاتنا المسلمة، هما: فتنة الغلو، وفتنة الابتعاد عن شرع الله تعالى.

فتنة الغلو:

- الغلو (التطرف) .. وهو حالة تيه، في عالم يهوج بالشروع.

- الغلو.. طغيان، يصيب الفرد، ويعتدي على الأسرة، ويضيع المجتمع، ويخسف بالحياة.

الغلو عدو مبين يقعد بلا بصر ويمشي بلا نظر ويخطو دون حساب السنن ويسفك الدم بلا وجل

.. ولا يعرف الرحمة ويمضي في طرائق الوحشية ويستترسل في أحضان الشيطنة ويتعارض مع إنسانية الإنسان

- يجب العناية بشأن التربية عناية فائقة، تنتظم أبناء العمل الإسلامي كافة، حتى ينعكس ذلك على جمهور المسلمين، لسد الخلل، وردم الفجوات، ومعالجة النتوءات الخطرة، وتقليم أظافر شيطان التفلسف، فالتربية لها أكبر الأثر في معالجة هذه المسألة، ولا يجوز أن نغفل عن هذا الجانب، في كل الظروف والأحوال، كما لا يصح في عالم ترتيب برامج العمل أن تتأخر التربية ويتقدم سواها، مع ملاحظة لزوم إعطاء كل ذي حق حقه، في مفردات العمل وقوانين المسار.

- الفكر المتوازن والسلوك المنضبط من ضروريات التربية السليمة، حتى تتجاوز ظاهرة المنبت الذي لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى، فإن سر ديمومة الخير في العمل الإسلامي، والدعوة إلى الله تعالى، تكمن في جملة من الأسباب، منها هذا الذي نذكره.

- العناية بخطبة الجمعة، والدرس، والمحاضرة، والخاطرة، من وسائل تربية الناس على وسطية الإسلام.

- برامج الفضائيات والوسائل المسموعة لها أثر كبير في التربية السليمة القوية.

- الكلمة المكتوبة طائر خير يطير بجناحي التوازن والانتقال الآمن حتى يحط رحاله عند كثير من المحطات، ويصل إلى مجموعات مذهلة من الناس، خصوصاً بعد هذا الانفجار المعرفي، الذي جعل الكلمة عابرة للقارات، وبأكثر من سرعة البرق؛ فالقصيدة تعمل عملها في البناء السليم، وكذا الكتاب، الذي ربما عمّ نفعه حتى يكون في أكثر بيوت المسلمين، مثل كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووي، ونحن في عصر السرعة، نحتاج إلى المقالات الهادفة، والبقاير المؤثرة، والخواطر المشوقة، والكلمات الجذابة.

- لا بد من التنويه إلى أن الغلو (التطرف) والانحراف عن منهج الله تعالى والشرود عنه، والابتعاد عن مصادره، والتمرد على قوانينه، لها أشكال متنوعة، وصور متشعبة، وألوان متعددة، وروائع متباينة، وطعوم مختلفة، كلها تحتاج إلى عمل دؤوب، ونشاط استثنائي، مع ضرورة عقد الندوات لدفع الشبهات، مع تواصل مستمر مع جمهور المسلمين، خصوصاً الشباب، ومحاورتهم واحتضانهم والتفرق بهم، فالأمر جلل، والحدث كبير. ■

لعل أخطر ما نواجهه من الابتعاد عن الدين بروز الإلحاد والسخرية من الدين وقيمه الثابتة

يجب الاهتمام بمناهج التربية ومؤلفات كبار العلماء والمفكرين الذين اتسموا بالاعتدال

ومن هذه الأشياء التي ينبغي مراعاتها في برامج العمل ما يأتي:

- الاهتمام الكبير بشأن مناهج التربية، والكتب المعتمدة، والترويج لمؤلفات كبار العلماء والمفكرين، الذين اتسموا بالوسطية والاعتدال والفكر النظيف، المستمد من المصادر الشرعية، الذين يقوم اجتهادهم في فقه الدعوة، ووسائل العمل المعاصر على ثوابت الأمة، وقوانين الشريعة، بلا إفراط ولا تفريط، من أمثال: الإمام حسن البنا، والعلامة أبو الحسن الندوي، والشيخ الطنطاوي، ومدرسة العلامة حسن حنكبة، والعلامة أمجد الزهاوي، والعلامة الزرقا، ود. حسن هويدي، ود. يوسف القرضاوي، ود. عبدالكريم زيدان، ود. مصطفى السباعي، والعلامة السعدي، ود. سلمان العودة، والشيخ الددو، وغيرهم كثير.

- ونحتاج إلى فقه يعالج مستجدات الحياة، ويتعامل معها بروية سديدة، من خلال فقه واقع له أسسه وركائزه المعتمدة، بلا إفراط ولا تفريط.

الكلمة المكتوبة طائر خير يطير بجناحي التوازن حتى يحط رحاله عند كثير من المحطات

معروف، من بعض حقائق هذا المرض انتشار المخدرات وغيرها من الموبقات، كما أن التفكك الأسري الصارخ يتن من يكتوي به أينما لا يوصف آله، وعدم الالتزام بالواجبات الشرعية، والأخلاق المرضية، من مظاهره البارزة، ولعل أخطر ما نواجهه في هذا الميدان بروز ظاهرة الإلحاد، ومن مظاهره السخرية من هذا الدين، ومن قيمه الثابتة، وغير ذلك من مفردات هذا الشأن، والأمر خطير للغاية، وتقوم عليه مؤسسات عالمية، ونواد ممولة، ومعاهد ناشطة، ووسائل إعلام خادمة لهذا، خصوصاً في «السوشيال ميديا»، ووسائل التواصل الحديثة.

- وهذا الخطر من كبر حجمه، وقوة نشاطه، استطاع أن يصل إلى بيوتنا الإسلامية، ويغزونا في عقر دارنا، وهنا يعظم الخطر من خلال إنذارات مرعبة، وهنا تدق نذر التنبيه مرتفعة الصوت، لتدلنا على ضرورة أن نقوم بواجب الوقت في النهوض ببرامج ومناهج الدعوة إلى الله تعالى.

وصايا علاجية:

وبعد هذا، علينا أن نلاحظ ما يأتي، وندقق النظر فيه، ونفكر في معانيه، بحيث تكون مسؤولية الدعاة كبيرة ومهمة ودقيقة، ولا بد أن يكون هناك تكامل في جهود جميع الدعاة العاملين في الساحة، وجهود يظهر أثرها بشكل واضح وجلي.





الهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام.. حراك عملي دفاعاً عن الرسول ﷺ

رسولهم، حتى يرى فيهم الآخرون قيم وأخلاق الرسول، مؤكداً أن دور الإعلام لا يقل أهمية عن بقية المسارات، فالإعلام دوره تصحيح صورة الإسلام والتعريف بالرسول الكريم.

أما د. محمد جورماز، رئيس الشؤون الدينية التركية السابق، فقال: إن الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم واجب الأمة، ويأتي في مقدمة الصفوف العلماء، وأشار إلى أثر الفهم الضيق لبعض المسلمين وتصوراتهم الخاطئة عن الرسول الكريم في فتح الباب أمام الإساءة للنبي، واعتبر جورماز أن المسلمين الذين يقيمون في الغرب عليهم دور كبير في التعريف بالرسول الأكرم وتحسين الصورة المغلوطة لدى الكثيرين في الغرب عن الإسلام.

بينما اعتبر رئيس حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) بالخارج خالد مشعل أن نصرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تكون بحماية مقدساتنا الإسلامية والدفاع عنها مع الانفتاح على العالم، وأن واجبنا كمسلمين أن نلتزم بمبادئ الإسلام وأخلاق الرسول الكريم، وندافع عن المقدسات وفي مقدمتها ثالث الحرمين المسجد الأقصى المبارك، وفي

في كلمته بالمؤتمر، قال الأمين العام للهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام د. محمد الصغير: إن ذكرى مولد النبي الكريم جاءت هذا العام والشعوب المسلمة في رباط منذ عام ولو بأقل القليل في مقاطعة المنتجات الفرنسية رداً على جرائم الرسوم السيئة، وإنه من خلال هذه المقاطعة نجحت الشعوب في تكبيد فرنسا خسائر اقتصادية واسعة، لكن الأهم أنها أرغمت غطرسة فرنسا وسمعتها، رغم أن الأمم تصرف المليارات على تبييض السمعة.

وأضاف الصغير أن الهيئة استثمرت للجهود الشعبية، وتحويل الجهود الفردية إلى عمل مؤسسي، تسعى من خلاله إلى التعريف بالرسول الكريم وسيرته العطرة، إلى جانب الربط بين العمل الإعلامي والدعوي في التعريف بالرسول والنشر عنه بشكل مستمر.

ومن جانبه، قال الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين د. علي القره داغي: إن نصرة الرسول يأتي في مقدمة أولوياتها قيام الأمة بالتعريف برسولها لغير المسلمين، ودعا إلى تأسيس وقف لنصرة النبي الكريم، وتحويل هذه الجهود إلى خطة إستراتيجية وعمل مستمر، وأن يمثل المسلمون بأخلاق

نصرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم شرف لمن يقوم به، لكن لا بد وأن يكتسب هذا الشرف من خلال خطوات عملية على أرض الواقع للتعريف بالرسول الكريم ولا سيما في الغرب، والسعي في تجريم الإساءة إلى مقامه الشريف عالمياً. على هذه الخطوات، أكد عدد من علماء ومفكري الأمة، خلال مؤتمر إطلاق الهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام، الذي عقد في 26 أكتوبر الماضي، في إسطنبول، وتزامن إطلاق الهيئة مع إتمام الحملة الشعبية لمقاطعة المنتجات الفرنسية عامها الأول، بمشاركة واسعة من مؤسسات وعلماء ومفكرين من مختلف الدول العربية والإسلامية ومسلمين يقيمون في الغرب؛ إيماناً من الجميع بأهمية نصرة الرسول والتعريف به كل في مجاله.

الصغير: الهيئة استثمرت للجهود الشعبية وتحويلها إلى عمل مؤسسي

القره داغي دعا إلى تأسيس وقف لنصرة النبي الكريم

جورماز: المسلمون بالغرب عليهم مسؤولية التعريف بالرسول وتحسين الصورة المغلوطة عن الإسلام

مشعل: نصرة الرسول بحماية مقدساتنا الإسلامية والدفاع عنها مع الانفتاح على العالم



على اليسار رئيس التحرير متحدثاً إلى د. عصام البشير



جانب من الحضور

البشير: النصره منهج لا يعتمد رد الفعل فقط وإنما بالمبادرة بالفعل الإيجابي

الجابر: محاولة أعداء الإسلام الإساءة للنبي بهدف إسقاط القوة العظمى للمسلمين

التشكيك في البخاري، ومسلم، وأئمة الحديث أعلام الأمة، وكل هذا يجعل على الأمة واجب التصدي لتصحيح هذه المفاهيم الخاطئة وتوسيع مفهوم نصره الرسول الكريم.

وقال البشير: إن كلمة الرسول الكريم المانعة الجامعة التي لخصها في قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، فكيف نجسد مكارم الأخلاق كسبيل لنصرة الرسول الأكرم.

ومن جانبه، قال رئيس رابطة علماء الشريعة بمجلس التعاون الخليجي الشيخ جاسم الجابر: إن من أعظم الواجبات والحقوق تجاه نبينا الكريم تعظيمه ونصرتة، وقد كان الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم، أكثر تعظيماً لشأنه صلى الله عليه وسلم.

وأضاف الجابر أن محاولة أعداء الإسلام الانتقاص من الجناح الشريف بالإساءة لمقامه صلى الله عليه وسلم إنما بهدف إسقاط القدوة العظمى للمسلمين، وهيئات لهم ذلك، فالأمة الإسلامية ما تزال قائمة تعظم نبيها وتذود عن عرضه صلى الله عليه وسلم، وتقدم حبه على كل محبوب ومرغوب، وخير شاهد مثل هذه المساعي كمؤتمر الهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام، وكل خطوات نصره الرسول والتعريف به. ■

دور الأمة دعم المقاومة ونصرة فلسطين من خلال مسارات عدة، أهمها الإعلام ودعم المقاومة.

منهج بناء

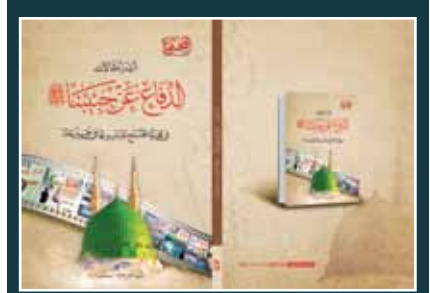
وفي كلمته، قال نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين د. عصام البشير: إن النصره منهج إيجابي بناء لا يعتمد رد الفعل، وإنما يقوم على تكامل المنهج وسعة الأدوار والمبادرة والمبادأة بالفعل الإيجابي البناء، مبيناً أن الإساءة قد تقع من العدو الظاهر وتقع من العدو المستتر، وأخطر الإساءات هي التي تقع من بين جنابات أمتنا، فإن سوء الفهم لمقاصد هدي الرسول الكريم، وكذلك سوء التنزيل لهديه صلى الله عليه وسلم لاختلالات بالواقع يقع من باب الصد عن سبيل الله تعالى.

وأضاف البشير أنه لا بد من توسيع مفهوم النصره، وهي كلمة وردت في القرآن في أكثر من 70 موضعاً في سياقات بنائية شاملة ضمن المنظور الكلي الحضاري في نسقه العام للأمة المسلمة، فنحن وإذ نشكو اليوم التوجهات الصادرة من الغرب، لكن لا بد ألا نعمم، فكما علمنا القرآن الكريم «ليسوا سواء»، فهناك الغرب المتمثل في الشعوب، وهي مجهّلة بفعل الترسانة الإعلامية التي شوّهت حقائق هذا الدين وصورة الرسول الكريم، وهذا يستدعي منا بذل جهد مضاعف.

واعتبر أن في مقدمة الأولويات تصحيح كثير من المفاهيم المختلة عن السُّنة النبوية التي نشاهد اليوم هجمة عليها ممن ينتسبون للإسلام؛ كالتشكيك في السُّنة كونها وحياً من عند الله تعالى، أو كونها تمثّل مع القرآن مصدراً مهماً للإسلام، وأيضاً التشكيك في السُّنة من حيث الرواة وهم الصحابة الذين شهد الله بعدلهم وصدقهم، وهم نقلة القرآن والسُّنة إلينا جيلاً عن جيل، وهناك

الوقت نفسه نفتح على الجميع ونرحب بالموافق الإيجابية.

وفيما يخص القضية الفلسطينية، قال مشعل: إن دورنا في فلسطين أن نرد العدو ونسوء وجوههم بالصفع عبر المقاومة، بينما



«المجتمع» أصدرت كتاباً تضمن أبرز المقالات المنشورة عبر مسيرتها دفاعاً عن الرسول

إيماناً بدور الإعلام في نصره الرسول والدفاع عنه، حرصت «المجتمع» على تواجدها في المؤتمر، من خلال مشاركة رئيس التحرير م. سالم القحطاني، ورئيس قسم المحليات سعد النشوان، وأداء دورها الإعلامي، ودعم كل الجهود التي من شأنها الذود عن الرسول الكريم، إذ كان لها مشاركة مميزة بإصدار كتاب يتضمن أبرز المقالات التي نشرت في المجلة عبر مسيرتها خلال خمسين عاماً، دفاعاً عن الرسول الحبيب، وأهدته «المجتمع» للمشاركين في المؤتمر وضيوفه.

ومن جانبهم، شكر القائمون على مؤتمر الهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام «المجتمع» على مبادرتها ودورها في تغطية فعاليات المؤتمر. ■



محطات إيمانية في طريق التربية

مَحَلَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

أكمل قدوة.. وأحسن أسوة

هو دعوة إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة
وبشارة عيسى عليه السلام ورؤيا أمه آمنة

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

أحسن من القمر:

فألهم صل وسلم عليه، كان «أحسن الناس وأجمل الناس، لم يصفه واصف قط إلا شبهه بالقمر ليلة البدر، ولقد كان يقول قائلهم: لربما نظرنا إلى القمر ليلة البدر فنقول: هو أحسن في أعيننا من القمر، أحسن الناس وجهاً، وأنورهم لوناً، يتلألأ تالئو الكوكب، ولقد وصفه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال: أمين مصطفى للخير يدعو: كضوء البدر زايكه الظلام». (موسوعة نضرة النعيم، ج1).

صلى الله عليه وسلم، قال لنا: «إني عند الله مكتوب بخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم بأول ذلك: دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام». (صحيح ابن حبان).

فهو دعوة إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة، فقال: «رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ» (البقرة: 129)؛ أي من العرب، فاستجاب الله دعاءه، «وبشارة عيسى» عليه السلام، وهي قوله تعالى: «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» (الصف: 6)، ورؤيا أمه آمنة التي رأت عند ولادته أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام،

المنة العظمى من الله:

وقد امتن الله تعالى علينا به فقال: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» (آل عمران: 164).

وفي شهر ربيع الأول من كل عام، تتجدد على المسلمين ذكرى مولد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، والمشهور أنه ولد في اليوم الثاني عشر من هذا الشهر (ربيع الأول)، فألهم صل وسلم وبارك عليه.

وُلِدَ النَّبِيُّ الْهَاشِمِيُّ مُحَمَّدٌ وَالْكَوْنُ يَشْدُو فَرَحَةً وَسُرُورًا وَلِدَ الَّذِي حَنَّ الْجَمَادُ لِحَضَنِهِ فَأَفَاحَ مَسْكَاً فِي الْوَرَى وَعَبِيرَا هَذَا الَّذِي يَعْلُو الْمَآذِنَ ذَكَرُهُ يَدْعُو الْأَنْبَاءَ مَبَشِراً وَنَذِيرَا صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي عِلْيَائِهِ وَكَذَا مَلَائِكُ طَهَّرَتْ تَطْهِيراً صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيماً تَجَدُّوا الْأُمُورَ تَيْسِيراً تَسِيرَا صَلُّوا عَلَيْهِ لِيَوْمِ حَقِّ قَادِمٍ تَجَزُّونَ عَنْهَا جَنَّةً وَحَرِيرَا

إذا أردت الهدى والتقى، وإذا بحثت عن العبادة والصلاح، وفتشت عن أحسن السمائل وأتم الأخلاق؛ وجدت ذلك كله متمثلاً في شخصه الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي كان كما وصفته عائشة رضي الله عنها حين قالت: «كان خلقه القرآن» (صحيح الجامع).

«فكان خلقه جميع ما حصل في القرآن من كل ما استحسّنه وأثنى عليه ودعا إليه، فقد تحلى به، وكل ما استهجنه، ونهى عنه، تجنبه وتخلّى عنه، فكان صاحب خلق عظيم، فقيه النفس، كثير العبادة، كامل الإيمان والصدق، والشجاعة والصبر، والعفة والحلم، وغير ذلك؛ فكانك ترى القرآن إنساناً في شخص النبي الكريم» (الدرر السنية).



كان مولده صلى الله عليه
وسلم إيذاناً بصلاح العباد
والبلاد بعد أن تنصلح القلوب
وتتطهر العقول

الوالدين، وسخط الله تبارك وتعالى في سخط الوالدين». (صحيح الترغيب)، كما دعا الوالدين أيضاً إلى الرحمة بأولادهم ووقايتهم النار، وذلك بتربيتهم على الدين القويم والخلق الحسن، وإعطائهم حقهم من الحب والشفقة والرعاية، والنفقة والتربية والتعليم والنصح والإرشاد، والعدل وحسن المعاملة.

القدوة الكاملة.. والأسوة الحسنة:

وكما كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً، كان أيضاً أحسنهم خلقاً، وقد زكاه الله في أخلاقه وقال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4)، علمنا الأخلاق وربطها بالإيمان والعمل، فقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً». (صحيح أبي داود)، وقال: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل، الظامئ بالهواجر». (صحيح الترغيب)، وقدم لنا من نفسه القدوة الحسنة في كل ما نحتاج إليه في حياتنا، فكان قدوة لنا في إيمانه وقيمه وعبادته، وفي أخلاقه ومعاملاته، في رضاه عن ربه وعن أقداره، في صبره وزهده وتواضعه وحسن معشره، في معاملة الناس على مختلف أشكالهم وأخلاقهم ومعتقداتهم، في معاملة الصغير والكبير، والعالم والمتعلم.

«فكان سهلاً ليناً، قريباً من الناس، مجيباً لدعوة من دعاه، قاضياً لحاجة من استقضاه، جابراً لقلب من سألته، لا يجرمه، ولا يردّه خائباً». (تفسير السعدي)، فهو صلى الله عليه وسلم أكمل قدوة لنا وأحسن أسوة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21)، قال ابن كثير: «هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسّي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله».

فقد ضرب لنا المثل من نفسه الشريفة في صدق الإيمان بربه واليقين بوعده وتامم الاتباع له والانقياد لأمره، فقدم لنا أنموذجاً فريداً لا مثيل له في دنيا البشر، ليكون دليلاً لنا نسير على خطاه إلى أن نلناه فيسقيناً بيده الشريفة من حوضه شربة هنيئة مريئة لا نظماً بعدها أبداً. ■

ضرب لنا المثل من نفسه الشريفة في صدق الإيمان بربه واليقين بوعده وتامم الاتباع له والانقياد لأمره



مبناها وأساسها على الحكيم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل». (إعلام الموقعين عن رب العالمين).

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم:

كان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس رحمة ولا سيما مع الضعفاء والفقراء والمساكين والأيتام والأرامل، فدعا إلى الإحسان إليهم، وقال: «ابغوني (أي اطلبوا لي) الضعفاء، فإنما تُرزقون وتُنصرون بضغائنكم» (صحيح أبي داود): أي: بسبب كونهم بين أظهركم ورعايتكم لهم، وبركة دعائهم. (الدرر السنية).

وقال: «اللهم إني أحرّج حقّ الضعيفين: اليتيم، والمرأة» (صحيح ابن ماجه): أي: أضيّق على الناس في تضيق حقهم، وأشدّد عليهم في ذلك، وأحذرهم من الوقوع في ظلمهم، واليتيم هو الذي فقد أباه صغيراً وفقد حمايته ورعايته، أما المرأة فقد جعل الشرع للرجل الولاية عليها لرعايتها وحفظ حقوقها لا لهُضمها وظلمها، والخطاب هنا لأولياء المرأة والأزواج. (انظر: الدرر السنية)، فأوصى بالنساء خيراً، وبين ما للزوجين من حقوق، وما عليهما من واجبات؛ لتستقيم الحياة الزوجية، وتستديم المودة والرحمة بين الزوجين، وتقوم الأسرة بما عليها.

ودعا نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم إلى الرحمة بالوالدين لما تعبا في تربية الولد فأمر الولد أن يعرف فضلها ولا يجدها، وأن يؤدي لهما حقهما الكبير من الطاعة والبر والإحسان والرحمة وحسن الصحبة، وقال: «رضا الرب تبارك وتعالى في رضا

فذلك النور عبارة عن ظهور نبوته ما بين المشرق والمغرب. (انظر: الدرر السنية).

مولد النبي صلى الله عليه وسلم:

كان مولده صلى الله عليه وسلم إيذاناً بصلاح العباد والبلاد بعد أن تصلح القلوب وتطهر العقول، فقد وُلد ليكون النبي الخاتم الذي أرسله الله لعباده ليولد معه عهد جديد للعالمين، عهد يُجَدّد فيه صرح التوحيد وتؤسّس قواعده من جديد بعد أن صدّعتها معاول الوثنية، وحاول طمس معالمه شياطين الإنس والجن، ورؤوس الشرك، فلا عجب أن تجد فيهم من يتقرب لوثن صنعه بيديه، أو يسجد لحجر اتخذها إلهاً له من دون الله، ولا عجب أن يمتلئ أمامهم صحن الكعبة المشرفة بثلاثمائة وستين صنماً، فلا تجد من يخالفهم في شركهم إلا قلة قليلة ممن لا يكادون يعدون على أصابع اليد من الحنفاء الذين ظلوا على الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام.

ولد النبي صلى الله عليه وسلم ليكون النبي الداعي لتحرير العقول من الخرافات والأباطيل والمعتقدات الفاسدة والأفكار المنحرفة، فتتغير المفاهيم الخاطئة وتُصوّب، فتتقى العقول وتطهر، وترتقي النفوس وترزكو، فتؤمن أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتعرف أن لا نافع ولا ضار إلا الله وحده، فلا شعوذة ولا كهانة ولا تنجيم ولا عرافة، بل تتحرر القلوب من كل ما يصدّها ويبعدها عن طريق الله؛ فتتملئ بحبه وتُسلم له وتُخبت، وحينها يكون الإنسان خليفة في الأرض بالإصلاح والتعمير كما أَراد الله عز وجل.

وقد أرسل الله نبيه صلى الله عليه وسلم للناس جميعاً على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وطبقاتهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ: 28)، وكما قال صلى الله عليه وسلم: «وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ» (رواه مسلم).

قال الله تعالى له: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)، فهو نبي الرحمة، ورسالته رسالة الرحمة، رحمة في أوامرها فلا تأمر إلا بما فيه خير الإنسان، ورحمة في نواهيها فلا تنهى إلا عما يضره ويؤذيه، وكما قال ابن القيم: «فإن الشريعة

في كل شهر نتذكر سير أعلام ومصلحين حضروا بأعمالهم صحائف من نور، لتكون عبرة ونبراساً لمن جاء بعدهم؛ حتى تقوي من عزيمتهم، وتنير لهم الطريق لاستكمال دفاعهم عن الحق وعن أوطانهم، ومن الأعلام الذين رحلوا في نوفمبر:

إعداد - عبده دسوقي:

باحث في التاريخ الحديث

الساير والشربيني وصديق

مصلحون رحلوا في نوفمبر..

عصام الشربيني.. الطبيب المجاهد

يأمل كل طالب طب أن يتخرج ليحظى بمكانة عظيمة في وطنه أو في غيره، ولا يفكر كثير منهم إلا في الوصول لهذه المكانة، إلا أن د. عصام الشربيني عشق الجهاد في جميع صوره، بين أروقة المستشفيات، وعلى أرض فلسطين والقتال، وفي المطالبة بالإصلاح؛ بل عشق أرض الكويت التي قضى فيها ما يقرب من 50 عاماً طبيباً ومصلحاً.

ففي إحدى مدن محافظة الدقهلية بدلتا مصر، ولد عصام الدين حامد الشربيني، في 20 أبريل 1928م (وهو العام

نورين محمد صديق.. العاشق للقرآن

روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَاماً، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ» (رواه مسلم)، إنه القرآن الذي رفع ذكر الشاب نورين محمد صديق الذي صدح بها، فهز كيانه وقلوب السودانيين وكثير من المسلمين.

ولد الشيخ نورين محمد صديق في قرية الفرجاب القريبة من مدينة بارا الواقعة في شمال كردفان؛ حيث درس علوم القرآن الكريم عام 1982م، ونشأ في بيت ديني، حفظ القرآن بالتجويد وعمره 17 عاماً على روايتي الدوري وحفص، وبعد ذلك درس في المعهد العلمي، ثم التحق بجامعة القرآن الكريم الإسلامية وتخرج فيها.



لم يبخل بمال أو جهد في دعم الأسر المحتاجة والوقوف بجانب المسلمين في بقاع الأرض

ناهيك عن دوره الوطني أثناء الغزو العراقي للكويت، كما كان عضواً في كثير من المؤسسات والجمعيات والشركات.

وكونه رجل أعمال، فإنه كان يشجع الشباب على ولوج العمل، ورسم طموح لهم، وعدم الاكتفاء بالعمل الحكومي وخوض التجارب مع دعمهم ومنحهم الفرصة.

كما لم يبخل بمال أو جهد في دعم الجمعيات الخيرية والأسر المحتاجة، والوقوف بجانب المسلمين في شتى بقاع الأرض عن طريق لجنة الرحمة العالمية.

وبعد رحلة من العطاء، رحل العم ناصر الساير، في 17 ربيع الأول 1441هـ / 14 نوفمبر 2019م، وقد نعته الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وجمعية الرحمة العالمية وغيرهما. ■

العم ناصر الساير.. وسطور من الخير

كان العم ناصر مثل غيره من كرام الكويت الذين فتح الله عليهم من فضله؛ فلم ينسوا حق الله عليهم، واستثمروا مع الله ادخاراً للأخرة.

فعلى أرض الكويت ولد العم ناصر محمد الساير، في 29 ديسمبر 1929م، في عائلة تجارية، إلا أن والده حرص على تعليمه؛ فألحقه بمدرسة العنجري الأهلية، ثم التحق بالتعليم النظامي في مدارس المباركية والأحمدية فالقبيلية، إلا أنه لم يستمر في التعليم لعشقه لفنون التجارة، فخرج من الصف الرابع، غير أنه تعلم العديد من اللغات التي ساعدته من مهنته الجديدة، فتعلم الإنجليزية والفارسية والأردية.

وجد في أخيه الأكبر بدر القدوة؛ فسافر له في البحرين ليستزيد من فنون التجارة، ومع ذلك لم ينس التعليم، فأكمل تعليمه بها قبل أن ينطلق في تجارته الخاصة التي تمثلت في البداية باستيراد خزانات المياه إلى الكويت، ومضخات المياه، والأغذية، والأصباغ، ومولدات الكهرباء، والأخشاب، والذهب، قبل أن يصبح وكيلاً لتوكيل سيارات «تويوتا» في الكويت، وشرق المملكة العربية السعودية، ودبي، والبحرين، وقطر، ولبنان؛ فكان أول وكيل رسمي لشركة «تويوتا» في الشرق الأوسط منذ عام 1955م.

خلال رحلة عمله اتصف بالكثير من الصفات الرائعة كالطيبة والصدق والأمانة وكرم الضيافة، حتى صارت سمعته الطيبة بين الناس.

انتخب في الفصل التشريعي الثالث عام 1971م لعضوية مجلس الأمة؛ فكانت له بصمة في كثير من القوانين والاتفاقيات،

دولة الكويت، فرحل لها عام 1959م، وعمل استشارياً للأمراض الباطنية في مستشفى الصباح.

وقد أهله نبوغه في الطب ليكون أحد أطباء الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، رحمه الله تعالى، ومرافقاً له في كثير من رحلاته.

ويعد د. الشربيني أحد مؤسسي الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، وقد ترك، رحمه الله تعالى، بصمة واضحة في تطوير العمل الطبي بالكويت، وظل كذلك حتى توفي في الكويت يوم الجمعة 18 من ذي القعدة 1430هـ/ 6 نوفمبر 2009م عن عمر يبلغ 81 عاماً. ■

المصادر

- 1 - الكويت تودّع العم ناصر السابر رجل الخير والإرادة الصلبة: 15 نوفمبر 2019م، <https://bit.ly/3mfloAp>.
- 2 - عصام الشربيني.. عطاء متجدد: ويكيبيديا الإخوان المسلمون (إخوان ويكي)، <https://bit.ly/3D3vsEu>.
- 3 - وفاة القارئ السوداني البارز الشيخ نورين محمد صدي-ق: 7 نوفمبر 2020م، <https://bit.ly/3uFGJrB>.



أهله نبوغه في الطب ليكون أحد أطباء الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد ومرافقاً له في كثير من رحلاته

الذي نشأت فيه دعوة الإخوان المسلمين بالإسماعيلية)، في أسرة محافظة ومتدينة وذات مكانة اجتماعية في عصره؛ فوالده هو حامد الشربيني، عضو مجلس النواب، وكان أخواله يملكون مطابع الحلبي التي كانت تطبع المصحف الشريف، وتصدره إلى جميع أنحاء العالم، وكان لهذه البيئة أكبر الأثر في تشكيل وعيه الإسلامي، وتعزيز اهتمامه بقضايا الأمة الإسلامية.

حصل على البكالوريا (الثانوية العامة) في مدرسة المنصورة ليتفوق فيها، ويلتحق بكلية الطب جامعة القاهرة؛ حيث شاهد عالماً جديداً في فترة الأربعينيات، وهي الفترة التي كانت حركة طلاب الإخوان قوية. تعرف على الشيخ حسن البنا، وصار عضواً في الجماعة حتى إنه سافر للجهاد في حرب فلسطين عام 1948م وجرح فيها،

كما شارك أقرانه الطلبة حركة المجاهدين في حرب القنال عام 1951م. تعرض للمحن منذ أن كان طالباً؛ فقد قبض عليه عام 1949م وزج به في سجون إبراهيم عبدالهادي، وتعرض للتعذيب الشديد. وحينما اشتد العداء بين الإخوان وعبدالناصر قرر الشربيني الهجرة إلى



بدأ صديق في حفظ القرآن على يد شيوخ خلاوي في منطقة بارا بولاية شمال كردفان في عام 1996م، وانخرط في أعمال الدعوة في بداية الألفية بعد إجازته بالقراءة من الأزهر عام 2008م. قرأ القرآن الكريم بروايات متعددة، وساعده صوته الجميل ليكون أحد أشهر قراء العالم الإسلامي، وكان إماماً لأشهر مساجد العاصمة السودانية الخرطوم مثل مسجد الخرطوم الكبير، والسيدة سنهوري، ومسجد النور، وشارك في العديد من المسابقات العالمية سواء في ماليزيا أو دبي وذلك عامي 2005 و2006م. لم يكل الشيخ صديق عن الصبح بالقرآن في كل مكان بصوت ندي، حتى اختاره الله بصحبة 4 من حفظة القرآن أثناء رحلة دعوية لهم، فوقع لهم حادث مرور مؤلم على بعد 18 كلم من أم درمان أودى بحياتهم جميعاً، يوم الجمعة 20 ربيع الأول 1442هـ/ 6 نوفمبر 2020م، وقد احتشد الآلاف لتشيع جثامينهم، وشيع جثمانه هو إلى مقابر البكري بأم درمان. ■

لم يكل عن الصبح بالقرآن في كل مكان حتى اختاره الله بصحبة 4 من الحفظة أثناء رحلة دعوية لهم



إعداد- د. أحمد ناجي:

لمس الموتى

• أنا سائق سيارة إسعاف، وفي بعض الأوقات أساعد في نقل الميت إلى داخل السيارة، وقد قال لي أحد الأصدقاء: إن لمس الميت حرام عليك، وأن أكلك معنا حرام، فما رأي الإسلام في كلام صديقي؟

- كلام صديقك هذا إفتاء بغير علم، من قال: إن لمس الميت حرام؟ ليس هناك أي دليل لا من القرآن ولا من السنة، وإذا كان لمس الميت حراماً، فكيف يُغسل؟ وكيف يُكفن؟ وكيف يُصلّى عليه؟ وكيف يوضع في القبر؟ كل هذه المراحل تستوجب اللمس.

وإذا كان صديقك يفسر قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ (المائدة: 3) إلى آخر الآية، فليس المقصود هنا حرم عليكم لمسها، وإنما المقصود حرم عليكم أكلها، فعملك هذا واجب إنساني ليس فيه شيء، وإذا كان صديقك يتقزز من الأكل معك فليس له حق أن يقول لك: إن لمس الميت حرام.

نواقض الوضوء

• هل ينقض وضوء المرأة إذا مسها زوجها، وإذا جرح الإنسان وسال دمه؟

- اللمس سواء كان من الزوج لزوجته أو من الزوجة لزوجها لا ينقض الوضوء إلا إذا كان بشهوة، واللمس بغير شهوة لا ينقض، وإذا جرح إنسان وسال دمه فلا يُنقض وضوؤه إلا إذا تفاحش وكثر، أما الدم القليل فلا ينقض الوضوء.

الدعاء بظهر الغيب

• ما المقصود بالدعاء بظهر الغيب؟

- المقصود الدعاء للغائب سواء سبقك إلى رحمة الله ولكنه غائب عنك، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: 10)،



الإجابة لفضية الدكتور خالد المذكور

أستاذ الفقه المقارن، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة سابقاً

وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (محمد: 19)، وكذلك دعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (إبراهيم: 41).

الأحق بالإمامة

• من هو الأحق بالإمامة في الصلاة؟

- الأحق بالإمامة في الصلاة هو الأقرأ لكتاب الله، لحديث أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم»؛ يعني أحفظهم لكتاب الله، فإذا كانوا سواء في القراءة فالأعلم بالسنة ثم أكبرهم سناً.

دعاء ختم القرآن

• هل يجوز أن نؤجل دعاء ختم القرآن ليوم فضيل كيوم الجمعة أو في مناسبة إسلامية كالإسراء والمعراج أو العيد، أم ندعو بنفس اليوم الذي نختم به؟ وهل تُهدى الختمة للميت؟

- ليس هناك ما يسمى بدعاء الختمة، ولو تقصد المناسبات الإسلامية كالإسراء والمعراج أو العيد لقراءتها وإهداء هذه القراءة للميت، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»، والميت ينتفع بالدعاء بعد قراءة القرآن أو بعد الصلاة.

صلاة الجمعة

• لاحظت أن بعض الناس عندما تحين

سورة واحدة بكل صلاة

• أنا رجل لا أعرف القراءة والكتابة، وأقرأ في كل صلاة «الفاتحة» ثم أقرأ سورة من قصار السور، ولا أقرأ غيرها، فهل تصح الصلاة بقراءة سورة واحدة فقط؟

- تجوز الصلاة بتكرار سورة واحدة في كل صلاة مع «الفاتحة»، ولا شيء في هذا إن شاء الله، ولكن من الأفضل حفظ شيء من القرآن وتعلم القراءة والكتابة حتى تستطيع أن تفهم دينك ودنياك.

إرضاع الجنب

• ما حكم الدين في المرأة عندما تكون جنباً وتحمل ابنها الصغير وترضعه؟

- ليس على المرأة شيء إذا حملت ابنها الصغير وهي جنب وأرضعته، إذ لا نص من القرآن أو السنة ينهى عن هذا.

التسليم في الصلاة

• هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله في التسليم: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»؟

- نعم، ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فيما رواه وائل بن حجر رضي الله عنه قال: «صليت مع رسول الله صلى الله

الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»، وكلمة أمين ليست زيادة في القرآن لأنها ليست من القرآن.

محبة الصحابة

• نرجو أن تبين لنا الأدلة على وجوب محبة الصحابة الكرام البررة وأئمة المسلمين؟

- المسلم يؤمن بوجوب محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته وأفضليتهم على من سواهم من المؤمنين والمسلمين، فإنه يحبهم لحب الله تعالى وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم، إذ نجد الله تعالى أنه يحبهم ويحبونه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (المائدة: 54)، كما قال تعالى في وصف محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: 29)، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

وأن يؤمن بحرمة زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وأنهن طاهرات مبررات وأن يترضى عنهن، وذلك لقول الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب: 6).

أما أئمة الإسلام من قراء ومحدثين وفقهاء، فإنه يحبهم ويترحم عليهم ويستغفر لهم ويعترف لهم بالفضل لأنهم ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (التوبة: 100)، وكذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

الضم هل يبطل الصلاة أم لا؟

- حركة اليد ووضعها على الفم أثناء الصلاة مكروهة وليست من مبطلات الصلاة إلا إذا تكررت، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا تشاءب أحدكم فليكظم ما استطاع ولا يقول: هاه، فإن الشيطان يدخل في فيه».

كيف أكون مسلماً؟

• يسأل سائل: ما الدين؟ وهل تكفي الشهادة لأن أكون صاحب دين؟

- الدين هو الإسلام الذي أنزل على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: 85)، والإسلام الذي أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد في القلب وعمل بالجوارح، فلكي تكون صاحب دين لا تكفي الشهادة فقط، وإنما لا بد مع الشهادة من الاعتقاد الجازم بأن الإسلام هو الذي يجب أن يسود وأن يطبق في العبادات والسلوك والمعاملات وفي جميع مناحي الحياة، ولا بد أن تعمل لذلك بما يوفقك الله إليه مخلصاً العمل لوجه الله تعالى، وأن تطبق شرعه على نفسك وعلى أسرته وتدعو إليه في مجتمعك.

معنى «أمين»

• ما معنى «أمين» بعد قراءة «الفاتحة» في الصلاة؟ وهل تعتبر هذه الكلمة زيادة في القرآن؟

- معنى «أمين» بعد قراءة «الفاتحة» استجب يا رب دعائنا، لأن فاتحة الكتاب هي دعاء وتوسل إلى الله وانقطاع إليه تبارك وتعالى فأنت تقول: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، وهذا دعاء، فأنت تؤمن على هذا الدعاء بقولك آمين؛ يعني استجب يا رب، والتأمين بعد «الفاتحة» سنة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قال الإمام: غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين، فإن الملائكة تقول: آمين، وإن الإمام يقول آمين، فمن وافق تأمينه تأمين

صلاة الجمعة يفتح المذياع ويستمع إلى الخطبة ثم يصلي مقتدياً بالمذياع، فما الحكم في هذا؟

- هذا لا يجوز مطلقاً؛ لأنه يجب أن يكون المأموم مقتدياً بإمام في مصلى أو مسجد متصل الصفوف حتى لو بلغت الصفوف خارج المصلى أو المسجد أو كثر الجمع، ولا تصل هذه الصلاة وإلا لما ذهب الناس إلى المساجد واكتفوا بسماع الخطبة والصلاة من المذياع.

قراءة القرآن على الموتى

• هل قراءة القرآن على الموتى جائزة أم لا؟

- ذهب جمهور الفقهاء إلى أن قراءة القرآن يصل ثوابها إلى الميت، وأن يقول القارئ بعد فراغه: «اللهم أوصل ثواب ما قرأته لفلان».

كما أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات ينفعهم ويصل ثوابه إليهم، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وبأحاديث كثيرة، كقوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم لحينا وميتنا».

الوسوسة في الوضوء

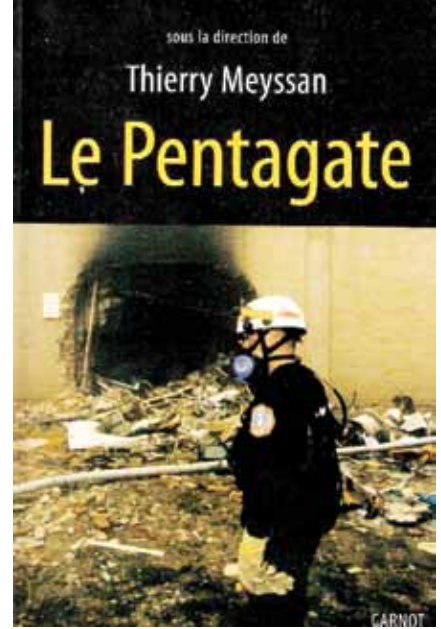
• عندما أتوضأ أتوهم أنني غسلت يدي أو وجهي مرتين مثلاً فأرجع وأتوضأ من جديد مما يسبب لي ضيقاً وإسرافاً في الماء، فما الحكم في ذلك؟

- هذه الوسوسة في الوضوء والتوهم في عدم غسل عضو من الأعضاء ينبغي أن يزول بتركيز تفكيرك في أعمال الوضوء، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإسراف في الماء، وأمر بالاعتقاد فيه وإن كان الإغتراف من البحر، وحبذا لو وضعت إبريقاً خاصاً لك تملأه بالماء وتتوضأ منه ولا تتوضأ من الحنفية.

التثاؤب في الصلاة

• التثاؤب في الصلاة ووضع اليد على

«تييري ميسان» في كتابه «البنتاجيت» يؤكد:



علي عليوة

إدارة «بوش» هي مَنْ دبرت ونفذت تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر

طائرة «بوينج» اقتحمت مبنى البنتاجون. ويتكون كتاب «البنتاجيت» من 8 فصول، يمكن تقسيمها إلى جزأين أساسيين: يتضمن الجزء الأول تحليل الوقائع والبيانات الرسمية المعلنة وتضاربها الشديد مع تحليل دقيق للمزمة الصور الملونة التي تتوسط الكتاب. أما الجزء الثاني فتضمن أهم الحوارات التي أجراها الكاتب، أو فريق العمل المحيط به، التي استعان بها في تحليلاته ليُفهم الإدارة الأمريكية ويكشف تواطؤها.

ومن اللافت للنظر-كما يقول المؤلف- أن أول تصريحات شهود العيان لم تشر كلها إلى طائرة «بوينج»، فهناك من أشار إلى صاروخ، وآخر قال: إنها كانت طائرة صغيرة سعة 8 أو 10 ركاب، كما يلاحظ أن هناك شهادات لا تتفق والرواية الأمريكية الرسمية. ويؤكد أنه تمّ التلاعب بتلك الشهادات أو سحبها من وسائل الإعلام، مثلما حدث بمعلومة الأربعة آلاف يهودي الذين يعملون في مركز التجارة العالمي الذين تخلّفوا جميعاً

لم ترتطم به الطائرة «البوينج» المزعومة. وتقول المترجمة: إن يقين المؤلف لم يهتز؛ فبعد 3 أشهر (19 يونيو 2002م)، أصدر «تييري ميسان»، المحقق الصحفي السياسي، كتابه الثاني بعنوان «البنتاجيت» على غرار قضايا وفصائح جريمة «ووتر جيت» التي ارتكبتها الرئيس الأمريكي «ريتشارد نيكسون» بالتصت على خصومه السياسيين. وقد أكدت الأحداث أن تفجيرات سبتمبر اتخذت ذريعة لاحتلال العراق وأفغانستان.

اليهود لم يذهبوا لعملهم

تتابع د. زينب قائلة: يقع كتاب «البنتاجيت» في نحو 200 صفحة، وصدر عن نفس دار نشر «كارنو» التي تولت إصدار كتابه الأول، ويضم هذا الكتاب الثاني ملزمة مكوّنة من 16 صفحة بالألوان، لم يكن قد تمّ نشر عدد منها، وكلها معلومة المصدر، وإذا ما تأمل المرء تلك الصور، خاصة الصور (6)، (7)، (14)، (15)، لا يمكنه أن يتصور أو يصدق أن هناك

في 11 مارس 2002م؛ أي بعد 6 أشهر من أحداث 11 سبتمبر 2001م التي استهدفت برج التجارة العالمي ومبنى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)، ومسارة أمريكا بتوجيه أصابع الاتهام للمسلمين بأنهم وراء تلك الهجمات؛ صدر أول كتاب للكاتب الأمريكي «تييري ميسان» بعنوان «الخديعة المرعبة»، يتهم ويفضح مرتكبي تلك الجرائم ويقول: إنها الحكومة الأمريكية ذاتها.

وقامت د. زينب عبدالعزيز، أستاذة الحضارة الفرنسية بالجامعات المصرية، بترجمة الكتاب للغة العربية وتقول: إن ردود الفعل على الكتاب الأول لـ «تييري ميسان» كانت الإنكار والتكبر، من جانب السلطات الأمريكية، وكاد التعتيم يخيم عليه رغم ترجمته إلى 20 لغة وبيعه في أكثر من 50 دولة، بل حاربه الإعلام الفرنسي، وقاد ضده حملة واسعة للتشكيك في تحليلاته وفيما يقدمه من معلومات وما يطرحه من تساؤلات، خاصة تأكيده بأن مبنى البنتاجون

الجحيم الضياري؟! بل كيف يمكن لذلك الجزء الذي تم تصويره في الصورة رقم (16) أن يبقى بذلك البياض الناصع دون أن تبدو عليه أي آثار للدخان؟! والأدهى من ذلك كله أنه لا توجد عليه أي آثار للون الفضي الذي يميز طائرات «البوينج» الخاصة بالخطوط الأمريكية؟

أين البطاريات الدفاعية؟

وتتابع د. زينب قائلة: ويضيف المؤلف بأن هناك 5 بطاريات دفاعية شديدة التقدم تحمي موقع البنتاجون من أي هجوم، فكيف نفسر أنها لم تستخدم للتصدي للطائرة «البوينج» المزعومة؟! وتأتي إجابة المسؤول الأمريكي «فيك ولجنسكي» المضحكة ليقول: لم نكن نتصور أن هذه الطائرة تتجه نحونا! وعلى عكس تصريحات البنتاجون، يرى المؤلف أن العسكريين الأمريكيين كانوا على دراية تامة بالحدث، ويعرفون أن هناك طائرة تتجه نحو المبنى، وأن أنواع الدفاع المتقدمة إلى درجة التحذلق لا يمكنها إغفال النقاط طائرة في حجم «البوينج» كما يدعون. ومن هنا راح يؤكد قائلاً: إن أكاذيب حكومة «بوش» حول حقيقة واقعة الاعتداء على مبنى البنتاجون تمثل مساساً خطيراً بالديمقراطية الأمريكية وبالقانون الدولي؛ فتلاعيبهم هذا بعقول مواطنيهم وعقول باقي سكان العالم إنما يهدف إلى أن يبتلع الجميع كل قراراتهم غير الشرعية.

ومن أكثر ما يدينه المؤلف في كتابه سرعة مبادرة المسؤولين إلى اتهام أسامة بن لادن بأنه من دبر ونفذ تلك التفجيرات، وهو ما يراه يمثل قمة التعصب ضد كل ما هو إسلامي، وتعكس إلى أي مدى كانت تلك التصريحات الرسمية الأمريكية عبارة عن أكذوبة ضخمة.

وتختتم د. زينب عبدالعزيز ترجمتها للكتاب بالتأكيد أن «ميسان» في كتابه يرى أن اتهام الإسلاميين مجرد اتهام أقرب ما يكون إلى المؤامرة المدبرة بدهاء من السلطات الأمريكية؛ خاصة أن الإدارة القانونية للحكومة الأمريكية لم توضح أبداً على أي أساس أعدوا قائمة الإرهابيين التي أعلنوا عنها؟ والغريب أن مراجعة قوائم ركاب الطائرات في يوم الحادث لا يوجد بها أسماء هؤلاء الإرهابيين المزعومين! ■

الجريمة تمت بصاروخ حربي من طائرة حربية لا يمكن الحصول عليها إلا من حكومة الولايات المتحدة

الكابينة، أو مقدمة الطائرة أكثر من ثلاثة أمتار، وطول جناحها 23 متراً! وتتابع د. زينب قائلة: أول ما يتساءل بشأنه «ميسان»، تلك الصورة رقم (16)، التي التقطها «مارك فارام»، المصور الصحفي لوكالة «سي أي إيه»، وتم استخدامها في مجلة «التايمز» البحرية، وهي صورة تمثل قطعة معوجة من المعدن واضحة الألوان، وقد اكتفت الصحافة بهذه القطعة النظيفية، الناصعة البياض، كدليل على أن الرحلة «A 177» ارتطمت بالبنتاجون، بما أنها بالفعل جزء من طراز «بوينج 757 - 200» للخطوط الأمريكية.

ولا أدل على التهريج المحيط بهذا الحدث المريب -حسب المؤلف- من ذلك التعليق: إن الارتطام قد وقع بدرجة من العنف حتى إن الانفجار أدى إلى اشتعال حريق جهنمي ألهم بحارته جسد الطائرة الذي انصهر وتبخر من شدة الحرارة. والأمر الأكثر سخريه بالنسبة للمؤلف هو: إذا كانت الطائرة انصهرت فعلاً في درجة حرارة قدرها 3 آلاف درجة -كما يقولون- وتبخرت، فكيف نفسر أن المبنى لم يتأثر بهذا الجحيم المشتعل، الذي أدى إلى انصهار المعدن وتبخره؟! وكيف نفسر أن السلطات الأمريكية أمكنها التمييز والتعرف على الإرهابيين المسلمين المزعومين، وقد تعرفوا على أحدهم عن طريق بصمات أصابع اليد؟!

ويتساءل المؤلف: كيف يمكن لمثل هذه النيران التي أدت إلى صهر المعدن وتبخره أن تسمح -رغم ذلك الانصهار والتبخير- بالتعرف على جثث الضحايا، أو العثور على جواز سفر أحدهم سليماً وسط ذلك

كيف أمكن التعرف على جثث الضحايا ببصمة الإصبع والعثور على جواز سفر أحدهم رغم انصهار المعدن بالنيران؟!

عن الذهاب لمقر عملهم في هذا المركز في ذلك اليوم!

كما يؤكد المؤلف أن الصورة رقم (16)، التي تمثل جزءاً من جسم الطائرة، ملقى على نجيل البنتاجون، تم نشرها بلا ترواً لما تكشف عنه من تلاعب بالأدلة والتلفيق الصارخ حتى تستقيم رواياتهم ويبتلعها القارئ والمشاهد. وقد تم استجواب العديد من الشهود، ومنهم رجال الإطفاء في البنتاجون، في أبريل 2002م، عن طريق المؤسسة الصحفية «ديجيبريس»، وقد تنكر بعضهم لما سبق أن قالوه يومي 11 و12 سبتمبر 2001م.

صاروخ وليس طائرة

وتستطرد د. زينب: إن حاولنا تلخيص ما أتى به المؤلف من حقائق تدين الولايات المتحدة الأمريكية في أحداث 11 سبتمبر 2001م، وكل ما أورده من أدلة وبراهين دامغة، لوجدنا أنه أثبت في الكتاب الأول (الخدعة المرعبة) أن الأبراج الثلاثة تمّ هدمها بنظرية هندسية شهيرة، ما أكثر ما كتب عنها! وهي نظرية الهدم تحت السيطرة.

ولتففيذ مثل هذه النوعية من الهدم لا بد من الحصول على كافة الرسومات الهندسية والإنشائية والكهربائية للمبنى، والقيام بتوزيع المتفجرات في أماكن بعينها حتى ينهار المبنى على نفسه دون المساس بالمباني المجاورة، وهو ما شاهده العالم في دھول، وكلها وثائق يستحيل لأحد الحصول عليها واستخدامها بالطريقة المطلوبة إلا الحكومة الأمريكية ذاتها.

أما في الكتاب الثاني والمعنون «البنتاجيت»، فقد أثبت المؤلف أن الجريمة تمت بصاروخ حربي محمول على طائرة حربية لا يمكن لأحد أن يحصل عليها إلا من نفس الوكر المدبر والقائد لهذه العملية؛ وهي حكومة الولايات المتحدة!

ويرى المؤلف أنه إذا ما أخذنا شكل الخسائر التي وقعت في الاعتبار، على حد قول «فرانسوا جرانبييه»، خبير حوادث الطائرات، فإن الطائرة -إن كان هناك ثمة طائرة- لم ترتطم بواجهة البنتاجون؛ لأن الثقب الذي تخلف عن اختراق المبنى تبلغ مساحته أو قطره مترين وثلاثين سنتيمتراً، وهو ما يؤكد بالقطع أنها لم تكن طائرة «بوينج» بل صاروخاً! وتلك هي الصورة التي تصدر غلاف الكتاب، علماً بأن عرض



تنمية أسرة

م. منال محمد الفيلكاوي

رئيسة الأمانة العامة للعمل النسائي بجمعية الإصلاح

تمكين المرأة أم تمكين الأسرة؟



إلى المساواة (التي أعتقد أنها غير عادلة) ازدادت الفوارق الشخصية بين الرجال والنساء، ولن تقل لأن الكثير ممن سينتابهن الفضول لخوض التجربة حتماً سيهرين منها في أقرب فرصة، ويدركن كم أن هذه التجربة غير مناسبة مطلقاً، وقد سمعنا قصصاً كثيرة في هذا الباب.

ومن الدراسات التي ذكرها «بيترسون» أن 60% من الرجال يميلون بطبيعتهم إلى العنف، وهذا غير موجود عند المرأة؛ ولذلك تجد أغلب من يدخلون السجون من الرجال وليس النساء، ومن المضحك أنه عندما ذكر هذه الإحصائية في مقابلة تلفزيونية مع مذيع نسوية حتى النخاع التفت إلى المذيع، وقال لها: هل ترغبين في المساواة في هذا أيضاً؟ لماذا نقبل أن يكون عدد المسجونين من الرجال أكثر من النساء؟!

هذه الفروق الواضحة -التي لا تحتاج إلى دراسات في الحقيقة لإدراكها- تجعل من المضحك حقيقة أن نطالب بالمساواة؛ فالأولى أن نطالب بالعدالة، بأن يجد الرجال والنساء الفرص ليكونوا أنفسهم ليختاروا وفقاً لرغباتهم لا رغبات البنك الدولي أو لجان الأمم المتحدة والدول الغربية!

جامعة تورنتو، له مجموعة من الفيديوهات على «يوتيوب» مثيرة للجدل في أوساط النسويات والداعين من الرجال والنساء إلى تمكين المرأة ومساواتها مع الرجل في الحقوق والواجبات، و«بيترسون» كما قيل عنه يثير غضب الكثير من الرجال والنساء بأرائه التي يعتبرونها ضد المرأة، لكنه يقول: إن 25 ألف رسالة وصلت من أشخاص لا يعرفهم يخبرونه أنه أنقذهم من حافة الدمار!

يرى «بيترسون» أنه يجب أن تتساوى الفرص التي تمنح للرجال والنساء، ولا يلزم أن تتساوى النتيجة، بل يعتقد أنه من المستحيل أن تكون النتيجة في الاختيار متساوية؛ لأن النساء سيُملن إلى تخصصات معينة ونوعية معينة من الوظائف لو لم تمارس عليهن الضغوط لخوض مجالات يميل إليها الرجال في العادة.

بمعنى أنه لو قررت الدولة أن النساء مسموح لهن الدخول إلى القوات المسلحة أو الجيش؛ فكم من النساء ستختار هذه الوظيفة، إن كانت تجد راتباً أو فرصة مماثلة في تخصصات أخرى؟ ومن ثم قال: كلما كانت الدولة تميل

«كلما كانت دولتك تميل لمساواة الجنسين أكثر؛ زادت الفوارق الشخصية بين الرجال والنساء»، قائل هذه العبارة هو «جوردن بيترسون»، وعندما سأله: كيف عرفت ذلك؟ شرح بكل دقة كيف توصل لهذه النتيجة التي لا تعتبر اختراعه الشخصي، إنما نتيجة لدراسات وإحصاءات علمية أجريت في إسكندنافيا، وهي من أكثر الدول الداعية إلى المساواة بين الجنسين، لكن من هو «جوردن بيترسون» على أي حال؟

«جوردن بيترسون» عالم نفس سريري ومفكر كندي وبروفيسور علم النفس في

**دراسة: 60% من الرجال
يميلون بطبيعتهم إلى
العنف وهذا غير موجود
عند المرأة**

**إقحام المرأة في مجالات لا
تناسبها بدافع إرضاء أطراف
معينة غير مقبول بتاتا**

إن موضوع تمكين المرأة أو المساواة بين الرجال والنساء لا دخل له باستقرار الأسرة، إنه العكس تماماً، كل من ينادي بتغيير أدوار الرجل وأدوار المرأة ويحارب المعنى العميق في قول الله تعالى: ﴿يَمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، وينكر ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾، كل من يدعو إلى أن تصبح المرأة كالرجل تماماً بأي عذر أو حجة (تمكين.. تحرير.. تطوير المرأة)، أو من يدعو إلى طمس الفوارق بين الجنسين أو الشذوذ، أو تحويل الجنس.. كل هذه الدعاوى تهدم كيان الأسرة، وهذا أهم ما في الموضوع، هذا هو أصل المشكلة: لأن هذه الأسرة إن انهارت: انهار المجتمع.

من تلك المنطلقات علينا أن نسعى إلى تمكين الأسرة كبديل عن دعاوى تمكين الرجل أو تمكين المرأة!

وهل المرأة دائماً هي شخص ضعيف يحتاج إلى تقوية وتمكين وتحرير من القيود؟ نرفض هذه النظرة للمرأة، نحن نستقي قوتنا ومكانتنا من ذلك الكتاب ومن سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وهو القائل: «ما أكرمهم إلا كريم وما أهانهم إلا لئيم».

بالطبع، لا ننكر أن المرأة قد يقع عليها الظلم في المجتمعات الشرقية أو الغربية، فعلياً أن نقف ضد الظلم وننادي بأعلى أصواتنا لمساندة المظلوم والضعيف سواء كان امرأة أم رجلاً دون هدم ثوابتنا الراسخة التي أصّلها كتاب رب العالمين، لست مع الرجل ولست مع المرأة، أنا مع الأسرة ومع المظلوم ضد الظالم أياً كان، ومن المؤسف حجم الخلط الذي يحدث بين رفع الظلم عن بعض النساء وضرب أركان الأسرة بدعوى المساواة وطمس الفوارق، كل هذا التنظير في موضوع تمكين المرأة والمساواة بينها وبين الرجل لا يسمن ولا يغني أحداً حتى الآن، لا الظلم ارتفع عن المرأة التي تعاني من الظلم، ولا ازدادت الأسر استقراراً.

من أجل ذلك نكتب.. من أجل المرأة أولاً.. يقول سقراط: «عندما تثقف رجلاً تكون قد تثقت فرداً، وعندما تثقف امرأة فإنما تثقف عائلة بأكملها».



جوردن بيترسون

أدركنا أن الله خلق أجزاءها الموجبة والسالبة لتتكامل معاً، ليس لأن الإلكترونيات أفضل من غيرها من مكونات النواة.. فهكذا هي الأشياء تختلف وتتمايز وتتكامل في النهاية بتقدير الله جل وعلا.

إنه خلق الله الذي لن نفهمه دون كتابه، إن الكون كله يجري بأمره وبحكمته التي لن يدركها من لم يقرأ دليل الحياة ودستور الكون (القرآن الكريم).

ما النواة في الحياة الإنسانية؟ حتماً إنها الأسرة، وكما أن النواة تحمل نوعين مختلفين من الشحنات، كذلك الأسرة يجب أن تتضمن نوعين مختلفين، فالرجل خلقه الله لأمر، والمرأة خلقها الله لأمر مختلف عن الرجل، بل وجعل تشبّه أحد الطرفين بالآخر من المحرمات، فكل نوع له ما يميزه وله خصائصه المختلفة عن النوع الآخر، وضرب نواة الحياة الإنسانية (الأسرة) سيهدم المجتمعات بالضبط، كما أن التلاعب بتركيبة النواة سيولد الكوارث.

من الذي يدعو لهدم الأسرة؟ سيقولون:

بين النواة والأسرة

والعبء هنا يقع على العقلاء والمفكرين والكتاب والخطباء؛ فإقحام المرأة في مجالات لا تتناسبها بدافع إرضاء أطراف معينة أمر غير مقبول وغير منطقي بتاتا.

هل نستقي فكرنا وآراءنا حول ما يناسب المرأة وما يناسب الرجل ممن فشلوا في مجتمعاتهم على الصعيد الاجتماعي والأخلاقي؟ ما حال الأسرة مثلاً في تلك المجتمعات؟ وماذا عن مشكلات المراهقين والمراهقات؟ هل من الممكن أن نلقي نظرة خاطفة على أوضاعهم الاجتماعية والأسرية قبل أن نتبنى ما يقولون؟!

هل أحتاج فعلاً أن أتبنى رأياً في قضية المرأة بخلاف ما ورد في هذا الدستور الفخر الذي ليس له شبيه ولا مثيل (القرآن الكريم)؟

إذا كان كتاب الله يخبرنا: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (آل عمران: 36)، ويقول: ﴿يَمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النساء: 34)؛ أي أن الرجال لهم تفضيل في جوانب معينة على النساء، كما أن النساء لهن تفضيل في جوانب معينة على الرجال، وهذا يؤكد أن التساوي ليس عدلاً، فلكل جنس (النساء أو الرجال) لهم ما يناسبهم وما لا يناسبهم، فلماذا نسعى إلى تحويلهم إلى شيء واحد متطابق؟!

نحن في هذه الحالة كمن ينادي بتحويل الشحنات الموجبة بالنواة إلى شحنات سالبة، أو تحويل الشحنات السالبة إلى شحنات موجبة؛ لأن كل من يسكن هذه النواة يجب أن يكون متشابهاً!

عندما درسنا النواة (الذرة) ومكوناتها

علينا السعي إلى تمكين الأسرة كبديل عن دعاوى تمكين الرجل أو المرأة

يجب الوقوف ضد الظلم ونساند
المظلوم والضعيف سواء كان امرأة
أم رجلاً دون هدم ثوابتنا الراسخة





د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء
الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

التحليل:

يمكن تقسيم الاستشارات التي تردنا إلى نوعين:

الأول: يمكن تحديد وتصنيف المشكلة بوضوح، والاستشارة تكون حول كيفية التصرف تجاه المشكلة.

الثاني: نواجه فيه صعوبة في تقييم الحالة التي تواجه السائل، وهذا هو الأصعب، والحالة التي نحن بصدها من هذا النوع، فهي مشكلة مركبة؛ فكل الزوجين يرى الآخر علامة استفهام، وذلك بسبب صعوبة تقييمه لزوج.

هذا توصيفنا لطبيعة المشكلة، وسنتناول الاستشارة من النقاط التالية: توصيف المشكلة، وضرورة الإسراع بحلها، وطريقة الحل.

1 - توصيف المشكلة:

إن من أهم أسباب التوافق الزوجي: تحديد الصورة الذهنية لسمات الزوج الذي يناسبني -ومن المؤكد أنني لن أجد هذا النموذج في الواقع- ثم إدارة الفجوة بين المأمول والواقع؛ فواضح من مسيرة الزواج أنه لم يتم التعارف الكافي بين الزوجين ليقررا مدى ملاءمة كل منهما للآخر، ثم لم يتم الانفتاح النفسي بين الزوجين، ليعبر كل منهما عما يتمناه من الآخر، ومدى إمكانية قدرة كل زوج على تلبية متطلبات زوجه منه؛ فإن لبي قلله الحمد وهذه حالة مثلى، ولكن الواقع أن هناك بعض المتطلبات قد لا يستطيع أحد الزوجين تلبيتها لزوج.

في هذه الحالة، أمام الزوج عدة خيارات تتوقف على مدى قيمة وأهمية مطلبه، وهل يمكن التجاوز عنه أو جزء منه أو تعديله أو

ليست دعوة للطلاق بل فرصة لتعديل المسار

أستاذي الفاضل، أكتب إليك وأنا شبه مطلقة؛ ففي الليل أحزم أمري وأقرر طلب الطلاق، وفي النهار أجدني تراجع خَوْفاً من شبح الطلاق! علاقتي مع زوجي معقدة ومتشابكة؛ فهو به كثير من المزايا، لكن أيضاً به الكثير من العيوب.. صعب عليّ أن أقول: هو زوج صالح أم طالح، في تصرف ما أجده نعم الزوج، وتصرف آخر بنس العشير، في حيرة من أمري.

لا أنكر أيضاً أنه نتيجة حالة الاضطراب التي أعانيها من تقييمي له، فإن ردود فعلي خليط من التخبط وردود الفعل العفوية حلوها ومرها، أتوقع أنه أيضاً يعاني من علامة استفهام حول علاقتنا؛ فهو مرجئ أموراً مهمة تخصنا لعدم استقرار علاقتنا، وعبر عن ذلك صراحة: «دعينا الأول نرى كيف ستسير بنا الأحداث»، حالة من الضبابية تحيط بنا أثرت سلباً على كل علاقتنا، وأصبحت تدفعنا دفعاً نحو الانفصال.

معذرة، بدأت بوصف حالتنا قبل التعريف بنفسي! فأنا زوجة في منتصف الثلاثينيات، متزوجة منذ حوالي 10 سنوات، وزوجي في بدايات الأربعينيات، تزوجنا زواجاً تقليدياً، بناء على تزكية صديق والدي، قابله والدي وأعجبه، فتمت عدة لقاءات بيننا ثم عُقد بعدها القران! رزقنا الله بثلاثة أولاد، يعمل كل منا بالتدريس، وهو مشغول بعد المدرسة بالدروس الخصوصية، وأنا مشغولة بالمنزل والأولاد وبعض الدروس الخصوصية.

نعاني في حياتنا من الرقابة وانغلاق كل منا على نفسه، ليس بيننا مشتركات، أشعر أنني أعيش بمفردي، كل طلباتي سواء الشخصية أو المنزلية أنا مسؤولة عنها، نعم إذا طلبت منه يلبني، ولكن أين هو؟ حتى العلاقة الخاصة.. مدرس يدخل الحصة وهو محضر المادة، لكنه يؤديها دون انفعال ولا روح؛ فتصل الطلبة دون طعم ولا رائحة!

هو يتحمل كل مصروفات البيت ويرفض مشاركتي، عف اللسان، يريد كل شيء مثالياً، لم تحدث بيننا مشكلات تعلو فيها الأصوات أو يتدخل الأهل؛ فكل منا منزو في ركن من الحياة التي تجمعنا أو فُرِضت علينا، دائم النقد ولو بنظراته، والد مثالي إن وجد وقتاً وفادراً ما يحدث، قليل الحديث، لا أعلم عنه شيئاً، ولا يسألني عن شيء، يثق بي ثقة مطلقة كأنني امرأة في التسعينيات؛ لدرجة تشعرنني بعدم اهتمامه، لا يراجعني في أي قرار أتخذه في المنزل، وإن سأله يوماً رأسه بالموافقة، وإن كررت السؤال يرد بعناء: «كما ترين».

كل منا يتوجس من الآخر! خائف من مواجهته، بل دعني أكن أكثر وضوحاً، بل يتوجس كل منا من مواجهة نفسه، فنهرب من النظر في العيون، وإذا شاء الله وتلاقت أعيننا فسرعان ما يغير كل منا نظراته، واتساءل: من هذا؟ أهذا حقاً زوجي؟ وكأنني أراه أول مرة.

ولعلي أكون أشجع منه، وأخذ بالمبادرة باستشارتك؛ ماذا نفعل؟ أنا لا أتحدث عن مشكلتي بل مشكلتنا، وقد أرسلت له أنني سأستشير حضرتك، وكم تفاجأت من إشداته بذلك، ونحن منتظرون رأيكم.

انفصال، طلاق):

إن كانت المحصلة توافر الإيجابيات الأساسية التي اشترطت أن تكون متوافرة في زوجي، وقد عافاه الله من السلبيات التي اشترطت عدم توافرها فيه، فأسجد لله حامداً شاكراً، وأبحث في كيفية تطوير العلاقة الزوجية، (وهذه إن شاء الله

نتناولها في حلقة أخرى).

المحصلة قائمة بإيجابيات يجب أن يتحلى بها زوجي وسلبيات يجب أن يتحلى عنها زوجي حتى يمكن لي أن أستمّر في هذا الزواج.

ثم يجلس الزوجان وأمامهما قائمة بالإيجابيات التي يجب توافرها فيهما، والسلبيات التي يجب أن يتحلى عنها؛ فإن تعاهدا على ذلك، فالله وليهما، وعليهما أن يتبعنا برنامج تعديل سلوك (وإن شاء الله نتناول ذلك لاحقاً)، وإن أصر أحدهما على البقاء على حالته، فأنصح أن يتفقا على الانفصال وليس الطلاق.

الانفصال:

وفيه يظل العقد قائماً بين الزوجين، ويرتبان أمورهما كأنهما قد تطلقا، فتظل الزوجة مع الأولاد بالمنزل، ويستقل الزوج بسكن خاص، لمدة لا تقل عن 3 أشهر ولا تزيد على 6 أشهر، وفي نهاية الفترة يعيد طرح الأسئلة السابقة، فإن وجد أنه:

- اكتشف إيجابيات في زوجه لم يكن يدركها.

- أو بالغ في سلبيات زوجه وأنه يمكن التعايش معها.

- أو يكتشف أن سلبيات الطلاق أضخم من سلبيات زوجه.

فحينها يقول: الحمد لله، وعليه أن يعود لزوجه، لبحثاً معاً في كيفية تطوير العلاقة الزوجية.

أما إذا أصر أي منهما على موقفه، أو وجد أن الانفصال أقل ضرراً من استمرار الزواج، فله الحكمة البالغة، فالطلاق هو الحل، والله يعوضهما خيراً. ■



من أهم أسباب التوافق الزوجي تحديد الصورة الذهنية لسمات الزوج ثم إدارة الفجوة بين المأمول والواقع

الزوجة تظل مع الأولاد بالمنزل والزوج يستقل بسكن خاص لمدة لا تقل عن 3 أشهر ولا تزيد على 6 أشهر

إن توافرت الإيجابيات الأساسية التي اشترطتها فأسجد لله شاكراً وابحث في كيفية تطوير العلاقة الزوجية

أخرى سلبيات زوجي كزوج، أرتب كلاً من الإيجابيات والسلبيات تنازلياً (القيمة الفضلى إيجابياً فالأقل، وكذلك السلبية الأكثر ضرراً لي ثم الأقل وهكذا)، وأراجع ذلك ثلاث مرات خلال أسبوع.

ج- تحديد الفجوة بين ما يرضيني والواقع:

- مقارنة الصفات التي اشترطت أن تكون بزوجي في (أ) بالإيجابيات في (ب)، فإن وجدت كلها فله الحمد، وإن لم تتوافر كلها فنسجل الإيجابيات التي يجب أن يتحلى بها زوجي.

- مقارنة السلبيات التي يجب ألا تكون بزوجي في (أ) بالسلبيات التي في (ب)، فإن لم توجد فله الحمد، وإن وجد بعضها فنسجل السلبيات التي يجب أن يتحلى عنها زوجي.

د- اتخاذ القرار المشترك (خطة إصلاح،

الإصرار على طلبه، وإن لم يلبّ الزوج فله الحق في الطلاق، نحن أمام حالة زواج تمت دون تقييم وزواج عضوي دون قرار، وحياة زوجية انغلق كل زوج على نفسه، وفجأة اكتشف أنه يعيش مع شخص لم يعرفه رغم مرور 10 سنوات وإنجاب 3 أولاد، بالتالي لا يعرف أي منهما مدى قيمته عند زوجه، ولا قيمة زوجه لديه.. علاقة ضبابية.

2 - ضرورة الإسراع بحلها:

إن استمرار العلاقة بين الوالدين -ولا أقول الزوجين لأن الذي يربطهما هو فقط العقد الشرعي ولكنهما لا يحبيان حياة زوجية- على هذا النحو يمثل عبئاً نفسياً؛ ما يؤدي بها إلى حالة من الاضطراب النفسي، وقد يتطور الأمر إلى اكتئاب، أو اتخاذ قرار انفعالي بالطلاق!

3 - طريقة الحل:

على كلا الزوجين أن يقوم بالخطوات التالية، ويجب أن تتم وهما في حالة عادية، بعيداً عن أي مؤثرات طارئة على حالتهما النفسية؛ فيجب ألا يكونا مبتسسين ولا مبتهجين، ويجب أن يخلص كل منهما النية لله، ويقرأ ما تيسر من القرآن، ثم يصلي ركعتين طلباً للهداية والدعاء بالتوفيق، ويجلس بعيداً عن أي مؤثرات تشتت تفكيره، ويفكر بعمق في كل خطوة من الخطوات التالية:

أ- تحديد نموذج الزوج الذي يرتضيه: يسأل نفسه: ما الحد الأدنى الذي يجب أن يتوفر في زوجي -وأؤكد الحد الأدنى- حتى أحيي حياة زوجية طيبة، وإن لم يتحقق فالطلاق هو الحل؟ وما الحد الأقصى الذي يمكنني أن أتحمّله من زوجي، والذي يمكنني أن أتعايش معها، والذي يمكن تحديده من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما الصفات التي يجب أن يتحلى بها زوجي؟

- ما الصفات التي يجب أن يتحلى عنها زوجي؟

ويراجع ذلك ثلاث مرات خلال أسبوع.

ب- بيان بتوصيف دقيق لإيجابيات وسلبيات زوجي:

أسترجع مسيرة حياتنا الزوجية، وأكتب في ورقة إيجابيات زوجي كزوج، وفي ورقة



أ.د. عماد الدين خليل

كاتب وباحث إسلامي

تقريظ لكتاب

«الهدي النبوي في رعاية اليتيم» (*)

إرهابه الذي يعرفه القاصي والداني؟ ولنتذكر ما فعله أسلاف الغربيين من حرق وتنصير وتهجير مليونين ونصف المليون من مسلمي الأندلس يوم أن سقطت آخر معقلهم في غرناطة، وما فعله أخلافهم في البوسنة والهرسك مما أطلقوا عليه حملة التطهير العرقي؟!

هذه الدراسة تتركز عند حلقة فحسب من شبكة حقوق الإنسان وهي «الهدي النبوي في رعاية اليتيم»، فتعالج منزلة كافل اليتيم، ومنزلة أم اليتيم، وشواب إطعام اليتيم، وتربية وتعليم اليتيم، ومسح رأس اليتيم، والاعتداء على مال اليتيم، وحق الكافل في مال اليتيم، واستثمار مال اليتيم، وزكاة مال اليتيم، وانتهاء اليتيم.. فهل تركت زيادة لمستزيد؟ لا أظن!

وهو يختتم دراسته ببناء مؤثر، وهو يرى حشود الأيتام تنتشر في مدن العراق، من أقصاها حتى أقصاها، فيقول: «كونوا حريصين على الاقتداء بهدي نبيكم (عليه أفضل الصلاة والسلام) في رعاية اليتيم، فأيتامنا اليوم بأمس الحاجة لمن يرعاهم، هم بحاجة إلى الكلمة الطيبة والعطف والحنان والملاطفة، أيتامنا أمانة في أعناق كل إنسان بلا استثناء، وهذه الأمانة لن تسامح من يهملها أو يغفل عنها، فإن أهملنا الأيتام وتركناهم للتشرد والضياع فلا نلوم إلا أنفسنا غداً عندما تنتشر الجريمة ويسري الانحراف في مجتمعاتنا، حينئذ نعض أصابع الندم».

فبارك الله للمؤلف على جهده القيم هذا، ومن الله وحده التوفيق والسداد. ■

(*) مؤلفه د. زياد ناطق يحيى.

فيها، إلى فضاء العدل والإحسان والحياة الكريمة التي تليق بهذا الكائن الذي كرمه الله سبحانه وتعالى على الخلاق كافة: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا» (الإسراء: 70).

في مجال حماية النفس والمال، في مجال حرية التعبير، في مجال العدل الاجتماعي، في مجالات الحياة البشرية كافة، يتقدم هذا الدين ببرامج عمله المتشعبة، لكي يعيد للحياة سويتها ويخرج بها من البؤر التي تختنق فيها، فيرد بذلك على دعاوى الغربيين بخصوص حماية حقوق الإنسان التي تمرسوا في سحقها بأقدامهم، بدءاً من إبادة مائة وعشرين مليوناً من الهنود الحمر في الساحة الأمريكية، مروراً بتدمير مدينتي هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين بقنبلتين ذريتين أقت عليهما من القواعد، وصولاً إلى ما فعلته في أفغانستان من خنق الناس بالمغارات بقنابلها التكتيكية، وإلى العراق حيث أسقطت ثمانين ألف طن من اليورانيوم الذي ستظل الأجيال تعاني من إشعاعاته المميتة لمديات لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

وهل ننسى دور أمريكا في جملة الانقلابات والمذابح التي شهدتها سوح أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية؟ وهل ننسى ما فعلته في فيتنام من المجازر التي تقشعر لهولها الأبدان؟ وهل ننسى دورها المحوري في إقامة الكيان الصهيوني المغتصب في فلسطين ومدّه بأسباب القوة والنماء، والدفاع المستميت عن

هذه الدراسة تجيء في وقتها المناسب لسببين؛ أولهما: الرد على الدعاوى الغربية الملتوية عن غياب حقوق الإنسان في عالم الإسلام، وثانيهما: الكثرة المربعة والتزايد الرهيب لحشود الأيتام في العديد من البلدان العربية والإسلامية؛ في العراق، واليمن، وسورية، وليبيا، وبورما، والصين، وفي غيرها من البيئات الإسلامية التي استرخى فيها الدم، حيث أقت الفتن والحروب والصراعات الطائفية والقتل العشوائي، والقتل العمد، والتهجير القسري، وغياب اللاجئين في أعماق البحار على الآلاف المؤلفة من الآباء والأمهات، وتركت حشوداً كبيرة من الأيتام الذين يحاصروهم الإهمال والتجاهل، وهم يعانون من ضياع الأهل، والجوع، والتشرد والمرض، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

إن هذا الدين يضع في شريعته الخصبة النقاط على الحروف، في كل معضلة تجابه الإنسان أياً كان دينه وموطنه، ويضع لها الضمانات، ويمنحها الرعاية، ويحفظ حقوقها من التبعض والضياع.

عبر كل مساحة من مساحات الحياة نجد يد الشريعة السحاء تمتد لكي تنتشل المأزومين والمعدبيين والجوعى والمحرومين، من البؤر التي يتخبطون

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



@mugtama



mujtamaa@gmail.com



info@mugtama.com



mugtama magazine



موقع

المجتمع



ليس أحد من صحابة النبي ﷺ ذو سعة إلا وأوقف

وقفك

يمهد الطريق..
نحو تحقيق الهدف

www.iwaqf.com



المساهمة:

- الأموال الموقوفة
- الوصايا والهبات
- أموال الصدقات
- ريع أوقاف أخرى

وقفية الاعلام الحادف

رسالتنا..

المساهمة في إنشاء منظومة إعلامية معنية هادفة، ودعم ونشر الإعلام القيمي الأخلاقي المستمد من شريعتنا الإسلامية وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم، وبث الروح الإيجابية بالمجتمع واستثمار الوقفية في قطاعات الطفل والأسرة والشباب والمرأة.

الرايات الوقفية



الراية البرونزية
250

الراية الفضية
500

الراية الذهبية
1000

الراية الماسية
10000

رقم الحساب بيت التمويل الكويتي

011010626795

(IBAN)kw12KFHO 0000 0000 0001 1010626795

ويمكنك التبرع للوقفية عن طريق الإيداع المباشر
في حساب الوقفية البنكي.

للتواصل

97271123 - 97228290

info@iwaqf.com